



مَحَلَّ مَجَعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة الثانية عشرة

العدد (٣٤)

كانون الثاني - حزيران ١٩٨٨ م

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٨ هـ



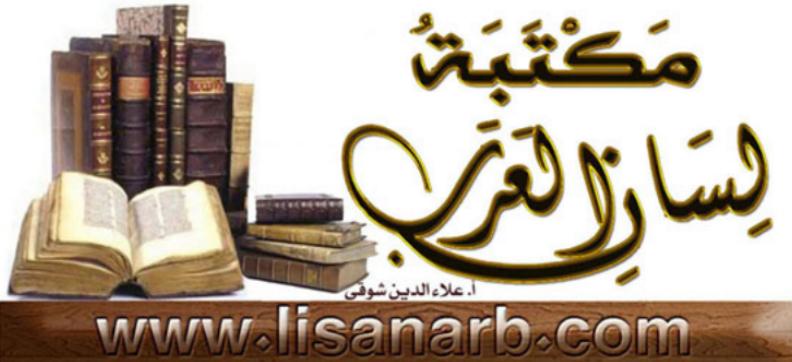
مَحَلَّ مَجَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة الثانية عشرة

العدد (٣٤)

كانون الثاني - حزيران ١٩٨٨ م

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٨ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

lisanearb.com رابط بديل

هيئة تحرير المجلة :

رئيس التحرير : الأستاذ عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء :

الأستاذ محمود السمرة - نائب رئيس المجمع
الأستاذ سعيد التل
الأستاذ محمود ابراهيم
الأستاذ عبد الرحمن بشناق
الأستاذ فنديل شاكر
الأستاذ عبد المجيد نصیر
الأستاذ احسان عباس
الأستاذ عبد اللطيف عربیات
الأستاذ عبد العزيز الدوري
الأستاذ ابراهيم زید الكيلاني

فهرس العدد (٣٤)

الصفحة

أولاً : البحوث

- ١ - اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف ، للدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع
٢ - عود إلى التذكير والتأنيث ولوازمه ، للدكتور ابراهيم السامرائي ، جامعة صنعاء
٣ - وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الرابعة والخمسين ، ١٩٨٨ ، للدكتور عدنان الخطيب ، الأمين العام لمجمع دمشق
٤ - رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس للشيخ يحيى المغربي (من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين) شرح وتحقيق ودراسة ، للدكتور عبد الفتاح الحموز ، جامعة مؤتة
٥ - جزيرة شقر الأندلسية (المكان والزمان) في الأدب الأندلسي ، للدكتور صلاح جرار ، الجامعة الأردنية
٦ - دواوين الشعراء والاستدراك عليها . للمهندس حاتم غنيم
١٩٧

ثانياً : مع الكتب

- ١ - ديوان الباهلي ، محمد بن حازم . تكميلة واصلاح . محمد خير البقاعي
٢ - اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ، تأليف الدكتور عبد الكريم خليفة ، عرض وتعليق الدكتور حسام الخطيب
٢٤١

ثالثاً : تعلقيات ومناقشات :

- ١ - الياء من اسم العلم (العاصي) للاستاذ صبحي البصام ٢٩٣
٢ - تعقيب على المستدرك على شعر أبي النجم العجلي . للاستاذ عبد الإله
نبهان ٣٠٧

رابعاً : أخبار مجتمعية :

- ١ - مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات ٣١٥
- المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٣١٥
- المؤتمر السادس للتعريب ٣١٥
- الموسم الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ ٣١٦
- مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول ٣١٧
٢ - مجتمعيان في ذمة الله ٣٢١
- الاستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجواري ٣٢١
- الاستاذ عبد السلام هارون ٣٢٥
٣ - مناقشة رسائل دكتوراه وماجستير ٣٢٩

أولاً : البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف*

للدكتور عبد الكريم خليفة

فأبُو نصر هو محمد بن محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف ، وسمى الفارابي نسبة إلى مدينة فاراب من حواضر مدن الترك وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر إحدى المدن العظام في تخوم الصين^(١) . وكان مولده في فاراب حوالي سنة ٢٥٩ هـ ونشأ وترعرع وقضى وقتاً غير قصير فيها . وتشير الروايات التي بين أيدينا إلى أن الحياة العلمية كانت مزدهرة في هذه المدينة ، شأنها في ذلك شأن بقية مراكز الاعمال الثقافي والعلمي في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وعلى امتداد دار الإسلام من أواسط آسيا شرقاً إلى الاندلس وحاضرتها قرطبة في أطراف أوروبا غرباً .

وتحديثنا الروايات أن أباً نصر قد عاصر في فاراب هذه لغويين مشهورين هما : اسحق بن ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) ، صاحب ديوان الأدب ، والجوهري (ت ٣٨٦ هـ) صاحب الصلاح . ويولى الأستاذ الجليل ابراهيم مذكور في بحثه القيم «الفارابي والمصطلح الفلسفى»^(٢) أهمية خاصة لهذه البيئة الأولى في التكوين اللغوي للفارابي الفيلسوف . وعندما رحل إلى بغداد كان في حوالي الخمسين عاماً من

* بحث ألقى في المؤتمر الرابع والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

(٢) انظر : الفارابي في الذكرى الالفية ، ص ٢٢ .

عمره ، وكانت بغداد اذ ذاك حاضرة الدنيا ومركز العلم والحضارة . ولا شك أن أبا نصر كان له حظ وافر في هذه الأوساط العلمية وأن عنایته بالعربية وعلومها قادته ولا شك إلى الاتصال بأوساط النحاة واللغويين . ويحدثنا ابن أبي أصيبيعة ، أن الفارابي قد اتصل بابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، وأنه كان يقرأ عليه النحو ويقرئه المنطق . وتشير المعلومات التي بين أيدينا إلى أن وصوله إلى بغداد كان ما بين عامي ٣٠٦ هـ و ٣٠٨ هـ . ثم رحل إلى حلب والتقى بالأمير سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٤ هـ ، وكان بلاطه موئلاً لكتاب العلماء والأدباء والشعراء وتثبتنا الأخبار بأنه رحل معه إلى دمشق . وتوفي أبو نصر ، رحمة الله ، في رجب سنة ٣٣٩ هـ كما تشير معظم الروايات^(٣) .

ونحن نشارك الأستاذ مذكر بأن أبا نصر الفارابي لم يلق ما يستحقه من البحث والدراسة في جوانب فكره الخصب ، وأن ابن سينا وابن رشد قد طغيا عليه وحجبوا توجيه الاهتمام إلى دراسة فكره وفلسفته ، والأثار التي تركها في الفكر الإسلامي وخاصة والفكر العالمي بعامة . ونود أن نضيف إلى ذلك بأن حيفا قد لحقه أيضاً في العصر الحديث حيث قاد الوهم بعض الباحثين إلى الوقوع في اللبس بين أبي نصر الفارابي الفيلسوف وبين إسحاق بن إبراهيم الفارابي اللغوي صاحب ديوان الأدب الذي أشرنا إليه سابقاً وربما كانت المعاصرة والعلقة العلمية بينهما في فاراب ، والاتساع إلى المدينة ذاتها ، سبب هذا اللبس .

وكان للتكونين اللغوي أثر مهم في حياة الفارابي العلمية والفكريّة . وإن تمكّنه من العربية^(٤) لغةً ونحوًّا واهتمامه الواضح في دراسة النحو على شيخ النحاة سواءً أكان ذلك في فاراب أم في بغداد ، فضلاً عن مجالس سيف الدولة الحمداني في حلب ، قد أدى به كل ذلك إلى صياغة ما نستطيع أن نسميه نظرية متكاملة تتناول اللغة من حيث هي لغة بجوانبها المختلفة ، فمنها ما يمسُّ الألفاظ وأحوالها التي

(٣) انظر : ابن أبي أصيبيعة ، عيون الآباء ، في طبقات الأطهاء ص ٦٠٣ - ٦٠٩ .

(٤) انظر : وفيان الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

تشترك فيها جميع الأمم ومنها ما يمس النحو من حيث قواعده وقوانينه التي تنتظم الألفاظ والتراكيب ومنها ما يمس الأصوات والحرروف . . . وينتقل منها إلى صياغة نظرية كلية في تحديد علاقة اللغة بالفكرة

ونحن لا نهدف في هذا البحث المتواضع إلى أن ندرس أصول هذه النظرية عند الفارابي والمصادر التي استلهمها في تحديد نظريته اللغوية ، ولكننا نريد أن نوجه الاهتمام إلى أهمية دراسة الجانب اللغوي بعامة والنحووي بخاصة في فكر الفارابي الفيلسوف . فقد شهدت الدراسات اللغوية والنحووية ازدهاراً بل حدة التضوج في القرنين الرابع والخامس الهجريين . فالحديث عن «علم اللغة» وعن «علم النحو» وعن الأصوات والتجويد في نطقها ، قد سبق الفارابي الفيلسوف بمدة طويلة وكان للخليل بن أحمد فيما أثبته تلميذه سيبويه في «الكتاب» باع طويل في تحديد هذه العلوم ووضع أصولها في العربية .

وكما شغل اللغويون والنحاة في القرن الرابع الهجري في دراسة اللغة بالفاظها ونحوها وصرفها وشواهدها على مختلف المستويات العلمية والتعلمية ، فقد شغل أيضاً الفلاسفة والمفكرون بالقضية اللغوية من حيث مفهومها العام الذي يتجاوز لساناً ما يعنيه إلى ما هو مشترك في ألسنة جميع الأمم . وهذا ما نجده منذ وقت مبكر عند فيلسوفنا الفارابي وكذلك عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء في رسائلهم فضلاً عن مفكري وفلسفتي القرنين الخامس والسادس الهجريين أمثال ابن سينا وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وابن ماجة والشهرستاني وغيرهم .

وقد احتلت القضية اللغوية المكانة الأولى في تقسيم العلوم عند الفارابي . وهذا ما نجده مثلاً في كتابه الذي سماه «إحصاء العلوم» . فقد جعل هذا الكتاب في خمسة فصول ، وكان الفصل الأول في علم اللسان وأجزائه ، ويليه في الأهمية الفصل الثاني في «علم المنطق» وهو ما اشتهر به وكان من شيوخه الأوائل .

وقد حدد الفارابي قصده فقال : «قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علماً علماً ، ونعرف جمل ما يشتمل كل واحد منها ، وأجزاء كل ماله منها

أجزاء ، وجمل مافي كل واحد من أجزائه ، و يجعله في خمسة فصول .. »^(٥) .

فمن الواضح أنه يهدف إلى احصاء العلوم من ناحية ومن ناحية أخرى إلى تبيان مراتبها وفق منهج معين ، ولا أدل على ذلك من تأكيده المستمر في بحوثه العلاقة العضوية بين علم اللسان من جهة وعلم المنطق من جهة أخرى وعلاقتها المتسلسلة بالعلوم الأخرى وفق مراتبها .

ونلاحظ أن الفارابي قد تجاوز في مفهومه «علم اللسان» اللغات الخاصة بكل أمة على حدة ، إلى الحديث عن علم شامل عام تشتراك في أصوله جميع اللغات إذ يقول : «وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظيم : علم الألفاظ المفردة ، وعلم الألفاظ المركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، وعلم قوانين تصحيح الكتابة ، وعلم قوانين تصحيح القراءة ، وعلم قوانين الأشعار .»^(٦)

ويرى الفارابي أن علم اللسان هذا يكون في الجملة على ضربين : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ، وعلم ما يدل عليه شيء منها . والثاني علم قوانين تلك الألفاظ»^(٧) .

ثم يقف الفارابي عند تحديد مفهوم مصطلح «القوانين» فيضع له تعريفاً شاملاً ، يفسح فيه المجال كي «تأتي ، أي القوانين ، على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها»^(٨) .

وفي قوله : «أو على أكثرها» يحتاط فيه لتفسير الشاذ عن القواعد اللغوية .. فالقوانين في كل صناعة ، على حد تعبير الفارابي هي أقاويل كلية أي جماعة ينحصر في كل واحد منها أشياء كثيرة مما تشتمل عليه تلك الصناعة وحدتها حتى تأتي على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها»^(٩) .

(٥) انظر : احصاء العلوم ص ٥٧ .

(٦) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٩ .

(٧) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٧ .

(٨) انظر : المصدر ذاته .

(٩) انظر : المصدر ذاته .

ويحرص الفارابي على تحديد مصطلحاته العلمية ، فنجد أنه يحدد مفهوم «القوانين» بأنها «الأقاويل الكلية» وذلك من أجل أن ينبع إلى تطور معنى مفهوم «القوانين» فقد كان القدماء يسمون كل آلة عملت لامتحان ما ، عسى أن يكون الحس قد غلط فيه - من كمية جسم أو كيفية أو غير ذلك مثل الشاقول والبركار والمسطرة والموازين ، قوانين . ويسمون أيضا جوامع الحساب وجداول النجوم قوانين ، والكتب المختصرة ، التي جعلت تذاكير الكتب الطويلة ، قوانين^(١)

ونجد الفارابي ، بعد أن يحدد مفهوم «القوانين» بمعناه الاصطلاحي الذي يستخدمه هو ، نجد أنه ينتقل إلى تحديد الغايات التفعية من استخدام هذه القوانين أو الأقاويل العامة . فهي على حد تعبيره معدة اما ليحيط بها ما هو من تلك الصناعة لثلاثة يدخل فيها ما ليس منها أو يشذ عنها ما هو منها ، واما ليتحقق بها ما لا يؤمن أن يكون قد غلط فيها غالط ، واما ليسهل بها تعلم ما ، تحتوي عليه الصناعة وحفظها .^(٢)

وبعد هذه التحديدات الضرورية ، نستطيع أن نتحرى الملامح العامة لـ^{لبنة} ما يمكن أن تسميه نظرية الفارابي في اللغة والنحو وعلاقة اللغة بالتفكير

يرى الفارابي أن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان : مفرد ومركب . فالمفرد كالبياض والسود والانسان والحيوان . والمركب كقولنا : الانسان حيوان ، وعمر أبيض والمفردة منها ماهي ألقاب أعيان ، مثل : زيد وعمرو ، ومنها ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها ، مثل : الانسان والفرس والحيوان والبياض والسود . والمفردة الدالة على الأجناس والأنواع ، منها أسماء ، ومنها كلم ، ومنها أدوات . ويلحق الأسماء والكلم التذكير والتائית والتوجيد والثنوية والجمع ، ويلحق الكلم الأزمان ، وهي الماضي والحاضر والمستقبل^(٣) ولا شك أن المنهج الذي اتبعه الفارابي ، منهج سليم ، فهو إذ يتحدث عن نظرية عامة بعلم

(١) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٨ .

(٢) انظر : احصاء العلوم ص ٥٧ .

(٣) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٨ - ٥٩ .

اللسان ، فإنه يأتي بأمثلته وشواهده من اللغة العربية ، مما يؤكد النظرية العامة لعلم اللسان . هذا وتدل الروايات التي بين أيدينا على أن أبا نصر كان يحسن عدداً من اللغات ^{(١٣)}

يقوم الفارابي الفيلسوف بتحديد الأجزاء العظمى التي ينقسم إليها علم اللسان عند كل أمة من الأمم . وأولى هذه الأجزاء هو «علم الألفاظ المفردة الدالة» ويحتوى على علم ما تدل عليه لفظة من الألفاظ المفردة الدالة على أجناس الأشياء وأنواعها ، وحفظها وروايتها كلها ، الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه ، والغريب عنه والمشهور عند جميعهم ^(١٤) .

وثاني هذه الأجزاء ، علم الألفاظ المركبة وهو علم الأقاويل التي تصادف مرکبة عند تلك الأمة ، وهي التي صنفها خطباؤها وشعراؤها ، ونطق بها بلغاؤها وفصحاوؤها المشهوروں ، وروايتها وحفظها ، طوالاً كانت أو قصاراً ، موزونة كانت أو غير موزونة ^(١٥) .

وثالث هذه الأجزاء علم قوانين الألفاظ المفردة . وما تجدر ملاحظته هو أن الفارابي يضع في بحثه هذا أصول ما نسميه بعلم الصوتيات اذ يقول : «وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أولاً في الحروف المعجمة ، عن عددها ، ومن أين يخرج كل واحد منها في آلات التصويت ، وعن المصوت منها ، وعما يتربك منها في ذلك اللسان وعما لا يتربك ، وعن أقل ما يتربك منها حتى يحدث عنها لفظة دالة ، أكثر ما يتربك وعن الحروف الثابتة التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تشية وجمع وتذكير وتأنيث واشتقاء وغير ذلك ، وعن الحروف التي بها يكون تغاير الألفاظ عند الواحد ، وعن الحروف التي تندغم عندما تتلاقي ^(١٦)

(١٣) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ .

(١٤) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٩ .

(١٥) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦٠ .

(١٦) انظر : المصدر ذاته ، ص ٦٠ .

وهكذا يستمر الفارابي الفيلسوف في استقصائه الأجزاء التي أشار إليها ، ويتوقف عند «علم قوانين الألفاظ عندما تركب». ف يأتي هذا العلم أولًا على احصاء حال حال من أحوال الأسماء الموحدة المتصرفة التي يلحقها في كل حال طرف ما من أطراف الأسماء ، ثم يعطي مثل ذلك في الأسماء المثناة والمجموعة إلى أن يستوعب الأحوال التي يتبدل فيها على الكلم أطرافها التي جعلت لها ، ثم يعرف الأسماء التي تتصرف في بعض الأطراف ، وفي أيها تتصرف وفي أيها لا تتصرف ، ثم يعرف الأسماء التي كل واحد منها مبني على طرف واحد فقط وأيتها مبني على أي طرف^(١٧)

ثم يتحدث عن «الأدوات» في هذا الباب وعن الألفاظ التي يشك في أمرها ، هل هي أدوات أو أسماء أو كلم ...

وفي حديثه عما يسميه علم قوانين الألفاظ عندما تركب ، يبدأ الفارابي الفيلسوف بصياغة نظرة متكاملة لما يمكن أن نطلق عليه «علم النحو العام». إنه لا يتحدث عن نحو لغة معينة ولكنه يتحدث عن علم عام يشمل جميع الألسنة ؛ ولذا نراه يقول : «وعلم قوانين الألفاظ عندما تركب ضریان : أحدهما يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تركب أو ترتب ، والثاني يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه ، كيف هي في ذلك اللسان»^(١٨). ومن الواضح أن الفارابي هنا يشير إلى الأصول العامة لعلم النحو وكذلك إلى أصول علم البلاغة والفصاحة . وفي هذا العلم الأخير يحدد أصوله بقوله : «وأما الضرب الذي يعطي قوانين التركيب نفسه ، فإنه يبين أولًا كيف تتركب الألفاظ وتترتب في ذلك اللسان ، وعلى كم ضرب حتى تصير أقوال ، ثم يبين أيها هو التركيب والترتيب الأفصح في ذلك اللسان»^(١٩).

ويشغل «علم النحو» مكانة بارزة في نظرية الفارابي إلى اللغة ، ولا شك أنه عنى

(١٧) انظر : المصدر ذاته ، ص ٦٣.

(١٨) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦١.

(١٩) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦٤.

بالنحو عنابة شديدة . ويؤكد في أماكن متعددة من أحاديثه أهمية قوانين النحو من أجل تقويم اللسان وتجنب اللحن . وفي حديثه عن علم النحو يقول :

«وعلم قوانين الأطراف المخصوص بعلم النحو ، فهو يعرف أن الأطراف إنما تكون أولًا للأسماء ثم للكلم ، وأن أطراف الأسماء منها ما يكون في أوائلها مثل ألف لام التعريف العربية ، أو ما قام مقامها في سائر الألسنة ، ومنها ما يكون في نهاياتها ،

وهي الأطراف الأخيرة وتلك التي تسمى حروف الإعراب . وإن الكلم ليس لها أطراف أول وإنما لها أطراف أخرى . والأطراف الأخيرة للأسماء والكلم هي في العربية مثل التنوينات الثلاثة والحركات الثلاث والجزم وشيء آخر إن كان يستعمل في اللسان العربي طرفاً^(٢٠) وهكذا يستمر الفارابي في حديثه عن المبني والمعرب ، وما يتصرف وما لا يتصرف ، وذلك في إطار قوانين كلية تشمل علم اللسان من حيث هو علم عام ، وإن كان يبحث عن أمثلته في اللغة العربية ، كما هو شأنه دائمًا .

وتحتل القوانين والقواعد العامة مكانة أساسية في فلسفة الفارابي وتفكيره ، سواء أكان ذلك في العلوم أم في اللغات . ولاشك أن المنهج المنطقي يشكل الركيزة الأساسية في منهجه اللغوي والنحوي والعلمي وهو لا يفتئ يردد هذه المقوله ، فلنستمع إليه في حديثه عن أهمية «علم قوانين المنطق» إذ يقول :

«وأما من زعم أن الدرية بالأقاويل والمخاطبات الجدلية أو الدرية بالتعاليم ، مثل الهندسة والعدد تغنى عن علم قوانين المنطق أو تقوم مقامه وتفعل فعله ، وتعطي الإنسان القوة على امتحان كل قول ، وكل حجّة وكل رأي ، وتسدّد الإنسان إلى الحق واليقين حتى لا يغلط في شيء من سائر العلوم أصلًا ، فهو مثل من زعم أن الدرية والارتياض بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روایتها يعني في تقويم اللسان وفي أن لا يلحّن الإنسان ، عن قوانين النحو ، ويقوم مقامها ويفعل فعلها وأنه يعطي

(٢٠) انظر : إحصاء العلوم ، ص ٦١ - ٦٢ .

الإنسان قوة يمتحن بها إعراب كل قول ، هل أصيб فيه أو لُجِّن . فالذى يليق أن يجاب به في أمر النحو ها هنا هو الذي يجاب به في أمر المنطق هناك»^(٢١) .

فمن الواضح أن الفارابي يعتبر وجود قواعد النحو ضرورة للتعلم واجتناب اللحن وذلك إلى جانب الذريعة بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روایتها . . . ولا شك أن الفارابي قد استطاع أن ينفذ إلى العلاقة الجوهرية التي تربط النحو باللغة وينبه الفارابي إلى أن وجود من لا يلحن أصلًا من بين أبناء هذا اللسان أو ذاك من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين النحو ، لا يقلل من أهمية قوانين النحو للعالم والمتعلم إذ يقول :

«كذلك قول من زعم أن المنطق فضل لا يُحتاج إليه ، إذ كان يمكن أن يوجد في وقت ما انسان كامل القرىحة لا يخطيء الحق أصلًا من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين المنطق ، كقول من زعم أن النحو فضل ، إذ قد يوجد في الناس من لا يلحن أصلًا من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين النحو : فإن الجواب عن القولين جميعاً جواب واحد»^(٢٢) .

وبعد أن يضع الفارابي أصول علم النحو العام ، يتوجه إلى ما يخص لسان كل أمة من الأمم ، فيقول :

«فعلم النحو في كل لسان إنما ينظر فيما يخص لسان تلك الأمة ، وفيما هو مشترك له ولغيره ، لا من حيث هو مشترك ، ولكن من حيث هو موجود في لسانهم خاصة» . فهذا هو الفرق بين نظر أهل النحو في الألفاظ وبين نظر أهل المنطق فيها : وهو أن النحو يعطي قوانين تخص الفاظ أمة ما ، ويأخذ ما هو مشترك لها ولغيرها ، لا من حيث هو مشترك ، بل من حيث هو موجود في اللسان الذي عمل ذلك النحو له .

(٢١) انظر : احصاء العلوم ص ٧٣ - ٧٤ .

(٢٢) انظر : احصاء العلوم ص ٧٤ .

والمنطق فيما يعطي من قوانين الألفاظ ، إنما يعطي قوانين تشتراك فيها الألفاظ الأمم ، ويأخذها من حيث هي مشتركة ، ولا ينظر في شيء مما يخصّ الألفاظ أمة ما ، بل يوصي أن يؤخذ ما يحتاج إليه ذلك عن أهل العلم بذلك اللسان^(٢٣) .

ويتحدث الفارابي عن الخصوصيات النحوية التي ينفرد بها لسان دون آخر ، ولكن ضمن الصورة الكلية الشاملة لمفهوم النحو في جميع الألسنة إذ يقول :

«وها هنا أحوال تخصُّ لساناً دون لسان ، مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ، والمضاف لا يدخل فيه ألف ولا م التعريف . فإنْ هذه وكثيراً غيرها تخصُّ لسان العرب . وكذلك في لسان كل أمة أحوال تخصُّه»^(٢٤) .

ولكن الفارابي ينظر إلى هذا التعدد في خصوصيات كل لسان ضمن إطار الوحدة الكلية لعلم النحو الذي يشمل جميع الألسنة ، إذ يقول :

«وما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة للألفاظ الأمم كلها فإنما أخذه أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحو له ، كقول النحويين من العرب : إنَّ أقسام الكلام في العربية اسم و فعل و حرف . وكقول نحويي اليونانيين : أجزاء القول في اليونانية اسم وكلم وأداة . وهذه القسمة ليست إنما توجد في العربية فقط ، أو في اليونانية فقط ، بل في جميع الألسنة . وقد أخذها نحويو العرب على أنها في العربية ، ونحويو اليونانيين على أنها في اليونانية»^(٢٥) .

وإنَّ نظرة الفارابي الفلسفية لأصول علم النحو ، تثبت أنَّ نحو العربية هو علم عربي أصيل ، قد انبثق بصورة أصيلة من اللغة العربية ذاتها ، « وإنما أخذه أهل النحو على حدَّ تعبير الفارابي من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحو له» . وبذلك يضع الفارابي الفيلسوف حدَّ لتلك الأقاويل التي تحاول أن تبحث عن الآثار

(٢٣) انظر : احصاء العلوم ص ٧٦ .

(٢٤) انظر : احصاء العلوم ص ٧٦ .

(٢٥) انظر : احصاء العلوم ، ص ٧٧ .

اليونانية أو الهندية أو غيرها من اللغات في نحو العربية . ومن هنا تتضح لنا الصورة التي طالما اكتنفها الغموض والإبهام في كثير من الأحيان حول أصالة النشأة العلمية للنحو في العربية . فقد اكتمل هذا العمل على أيدي الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه في «الكتاب» . وترجع جذور نشأته ، كما تقول الروايات التي بين أيدينا إلى أبي الأسود الدؤلي وإلى الإمام علي ، رضي الله عنه ، بل تذهب بعض الروايات إلى أبعد من ذلك .

وإن نظرية الفارابي هذه في أصالة علم العربية ، في ألفاظها ونحوها وصرفها ونشرها وموزونها لا تنفي مطلقاً استخدام اللغويين والنحاة علم المنطق من حيث هو أداة التفكير الصحيح ، شأنهم في ذلك شأن العلماء الآخرين في شتى مجالات المعرفة . فقد استخدم النحاة المتأخرن المنطق كما استخدمه الفقهاء والمتكلمون والعلماء الآخرون في بحوثهم العلمية والجدلية دون أن يمس ذلك موضوع أصالة تلك العلوم .

وقد أرسى الفارابي الفيلسوف دعامة العلاقة العضوية بين الفكر واللغة ، وجعل منها جزءاً أساسياً من نظرته الكلية لعلم اللسان . فالمنطق ، على حد تعبيره ، مشتق من النطق . وهذه اللحظة تقال عند القدماء على ثلاثة معانٍ : أحدها القول الخارج بالصوت ، وهو الذي به تكون عبارة اللسان عمما في الضمير . والثاني : القول المركوز في النفس ، وهو المعقولات التي تدل على الألفاظ . والثالث القوة النفسانية المفترضة في الإنسان ، التي بها يميز التمييز الخاص بالإنسان دون ما سواه من الحيوان . وهي التي بها يحصل للإنسان المعقولات والعلوم والصناعات ، وبها تكون الروية ، وبها يميز بين الجميل والقبيح من الأفعال . وهي توجد لكل إنسان حتى في الأطفال ، لكنها نزرة لم تبلغ بعد أن تفعل فعلها^(٣)

ومن هنا نجد أن الفارابي ما فتئ يؤكد العلاقة الحميمة بين المنطق بمفهومه العقلي وبين النطق والقول ، ويذهب في ذلك إلى البحث في الجذور التاريخية

(٢٦) انظر : احصاء العلوم ، ص ٧٨ .

لمعاني هذه المصطلحات . ويعود إلى هذه الفكرة في أماكن متعددة من مؤلفاته في إحصاء العلوم وفي رسالته «التبني على سبيل السعادة» وغيرها .

ونحن نستطيع أن نستعين بمعالم فلسفته العقلية في نظرته إلى علم اللسان ، لا سيما في مجال المنطق الذي اشتهر به ، إذ يقول :

«وأما موضوعات المنطق ، وهي التي فيها تُعطى القوانين ، فهي المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ ، والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات . وذلك أن الرأي إنما نصححه عند أنفسنا بأن نفكر ونرؤي ونقِّيم في أنفسنا أموراً ومعقولات شأنها أن تصحح ذلك الرأي»^(٢٧) . ثم يواصل حديثه حيث يقول : «..... بل

نحتاج في كل رأي نلتمس تصحيحة إلى أمور ومعقولات محدودة ، وإلى أن تكون بعدد ما معلوم ، وعلى أحوال وتركيب وترتيب معلوم . وتلك ينبغي أن تكون حالها وألفاظها التي بها تكون العبارة عنها ، عند تصحيحها لدى غيرنا . فلذلك نضطر إلى قوانين تحوطنا في المعقولات وفي العبارة عنها ، وتحرسنا من الغلط فيها . وكلنا هاتين أعني المعقولات والأقوابيل التي بها تكون العبارة عنها يسميها القدماء «النطق والقول» . فيسمون المعقولات القول ، والنطق الداخل المركوز في النفس والذي يعبر به عنها القول ...»^(٢٨) .

ويعود الفارابي إلى هذه الفكرة الأساسية في نظريته اللغوية فيقول في رسالته «التبني على سبيل السعادة» : «فاسم العقل قد يقع على ادراك الإنسان الشيء بذاته ، وقد يقع على الشيء الذي به يكون إدراك الإنسان . وهذه الصناعة تفيد الخير والسعادة بهذين الأمرين جمِيعاً ، وبها يتقومان . والأمر الذي به يكون ادراك الإنسان - وهو أحد الأمرين اللذين يقع عليهما اسم العقل . - قد جرت العادة من القدماء أن يسموه النطق . واسم النطق قد يقع أيضاً على التكلم والعبارة باللسان . وعلى هذا المعنى يدل اسم «النطق» عند الجمهور وهو المشهور من معنى الاسم .

(٢٧) المصدر ذاته ، ص ٧٤ .

(٢٨) المصدر ذاته ، ص ٧٤ .

وأما القدماء من أهل هذا العلم ، فإنَّ هذا الاسم يقع عندهم على المعنين جميعاً . والانسان قد يصدق عليه أنه ناطق بالمعنين جميعاً ، أعني من طريق أنه مُعْبَرٌ ، وأنَّ له الشيء الذي به يدرك ، غير أنَّ القدماء يعنون بقولهم في الإنسان إنَّه ناطق لأنَّ له الشيء الذي به يدرك ما قصد تعرفه^(٢٩) .

ويعزُّو الفارابي للبس في فهم العلاقة بين المنطق وعلم اللسان بعامة وعلم النحو بخاصة ، إلى عدم تحديد مفهوم هذه المصطلحات في مسيرتها التاريخية ، وأنَّ مفاهيمها قد اختلفت ، لا سيما فيما يتعلق بدلالات «النطق» «والمنطق» «والقول» «والآقوال» ... إذ يقول :

«ولما كان اسم النطق والمنطق ، قد يقع على العبارة باللسان ، ظنَّ كثير من الناس أنَّ هذه الصناعة قصدها أن تفيد الإنسان المعرفة بصواب العبارة عن الشيء ، والقوة على صواب العبارة . وليس ذلك كذلك . بل الصناعة التي تفيد العلم بصواب العبارة والقدرة عليه هي صناعة النحو . وسبب الخلط في ذلك هو مشاركة المقصود بصناعة النحو المقصود بهذه الصناعة في الاسم فقط ، فإنَّ كليهما يسمى باسم المنطق ، غير أنَّ المقصود في هذه الصناعة من المعنين اللذين يدلُّ عليهما اسم المنطق هو أحدهما دون الآخر»^(٣٠) .

ثم يعود الفارابي إلى توضيح العلاقة بين النحو والمنطق بمفهومه العقلي الذي وضع تعاليمه ونهج مسالكه وقرب موارده إلى المتعلمين . وهو في ذلك لا يخرج عن القواعد التي أصلها في فهم علم النحو . يقول أبو نصر الفيلسوف :

«... لكن بين صناعة النحو وبين صناعة المنطق تشابه ما ، وهو أنَّ صناعة النحو تفيد العلم بصواب ما نطق به ، والقدرة على الصواب منه بحسب عادة أهل لسان ما ، وصناعة المنطق تفيد العلم بصواب ما يُعقل والقدرة على اكتفاء الصواب

(٢٩) رسالة التبيه على سبل السعادة ، ص ٢٢٩ .

(٣٠) المصدر ذاته ، ص ٢٣٠ .

فيما يعقل . وكما أنَّ صناعة النحو تقوم اللسان حتى لا يلفظ إلا بصواب ما جرت به عادة أهل لسان ما ، كذلك صناعة المتنطق ، تقوم الذهن حتى لا يعقل إلا الصواب من كل شيء . وبالجملة فإن نسبة صناعة النحو إلى الألفاظ هي كنسبة صناعة المتنطق إلى المقولات»^(٣١) .

ويخلص الفارابي الفيلسوف من هذا العرض إلى تأكيد التشابه بين المتنطق وال نحو ، ولكتهما مختلفان ولا يدخل أحدهما في الآخر . يقول أبو نصر : «فهذا تشابه ما بينهما فاما أن تكون إحداهما هي الأخرى ، أو تكون إحداهما داخلة في الأخرى ، فلا»^(٣٢) .

وتعتبر نظرية الفارابي الفيلسوف إلى اللغة ، بالشمول والوحدة الكلية من خلال الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان عند كل أمة من الأمم ينقسم إليها . إنه ينظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة . ويستكمل هذه الوحدة بحديثه عن علم قوانين تصحيح الكتابة وعلم قوانين تصحيح القراءة وعلم قوانين الأشعار . ففي نظره أن علم قوانين الكتابة يميز أولاً ما لا يكتب في السطور من حروفهم وما يكتب ، ثم يميز فيما يكتب في السطور كيف سيله أن يكتب . وكذلك فإن علم قوانين تصحيح القراءة يعرف مواضع النقط والعلامات التي تميز بين الحروف المشتركة ، والعلامات التي تجعل للحروف التي إذا تلقت اندغام بعضها في بعض الخ .

وأخيراً يتحدث الفارابي الفيلسوف عن «علم الأشعار» وبعبارة أخرى عن الموزون في اللغة ، فيقول :

«وعلم الأشعار على الجهة التي تشكل علم اللسان ثلاثة أجزاء : أحدها إحصاء الأوزان المستعملة في أشعارهم ، بسيطة كانت الأوزان أو مركبة ، ثم إحصاء تركيبات الحروف المعجمة التي تحصل عن صنف صنف منها ، وزن وزن من

(٣١) انظر : رسالة التبي على سهل السعادة ، ص ٢٣٠ .

(٣٢) المصدر ذاته .

أوزانهم . وهي التي تعرف عند العرب بالأسباب والأوتاد ، وعند اليونانيين بالمقاطع والأرجل الخ ، والجزء الثاني النظر في نهايات الأبيات في وزن وزن ، وأيتها منها عندهم على وجه واحد ، وأيتها منها على وجوه كثيرة . ومن هذه أيها التام وأيها الزائد وأيتها الناقص الخ ، والجزء الثالث يفحص عما يصح أن يستعمل في الأشعار من الألفاظ عندهم ، مما ليس يصح أن يستعمل في القول الذي ليس بشعر^(٣)

والخلاصة ، فإننا نجد أنفسنا أمام نظرية لغوية متكاملة وضع الفارابي الفيلسوف الخطوط الرئيسة لبنيتها الأساسية . فقد تحدث عن «علم اللسان» العام وعن أصوله العلمية التي تشتراك فيه ألسنة الأمم المختلفة . ونظر إلى اللغة نظرة كلية ومتكاملة . وإن هذه العمومية التي رأها في بنية علم اللسان العام قد وجدت طريقها

في منهجه العلمي عندما تحدث عن الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان ينقسم إليها . وتوقف وفقة متأنية وعميقة عند «علم النحو» ، سواء ما كان منه عاماً ومشتركاً بين ألسنة الأمم المختلفة أم ما كان نحو لسان من الألسنة لأمة من الأمم . وكان تأكيده العلاقة العضوية بين اللغة والفكر وبين الألفاظ ومدلولاتها سمة مميزة لنظريته اللغوية ، وربما لا نعد الصواب إذا قلنا ، إننا نلمس عنده أصول النظرية الحديثة التي مؤداها أن الإنسان يفكر من خلال اللغة ، وأن وضوح اللغة دليل على وضوح الفكرة وبالتالي فإن سلامة اللغة ودقة التعبير ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بسلامة التفكير . وكان الفارابي في كل ذلك يبحث عن أمثلته في اللغة العربية ، ويشير أيضاً إلى نظائرها في اللغة اليونانية ، من أجل توضيح الفكرة وتقريبيها إلى أذهان المتعلمين .

(٣) انظر أحصاء العلوم ، ص ٦٤ - ٦٥ .

مصادر البحث

ابن أبي أصيحة : موقف الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيحة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا ، بيروت .
ابراهيم مذكور : الفارابي والمصطلح الفلسفى ، الذكرى الالفية لوفاته ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

ابن خلkan : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلkan ، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ج ١ - ٨ ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، إحصاء العلوم ، تحقيق عثمان أمين ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، رسالة التنبيه على سبيل السعادة ، تحقيق سجбан خليفات ، عمان ، ١٩٨٧ م .

الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، رسالتان فلسفيتان ، تحقيق جعفر آل ياسين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

الشهرستاني : الإمام محمد بن عبد الكري姆 الشهريستاني ، الملل والنحل ، مصر ١٣٨٤ هـ .

عود إلى التذكير والتأنيث ولوازمه

ابراهيم السامرائي

كلية الآداب - جامعة صنعاء

عرضت لهذه المادة التاريخية غير مرة وما زلت أجد في حاجة إلى الرجوع إليها . إن المذكر والمؤنث من المسائل اللغوية التاريخية التي شغلت قسطاً غير يسير من اهتمام النحويين النحاة الأقدمين . ومن أجل ذلك حفت كتب الفهارس القديمة بتصانيف أولئك الأئمة في مادة «المذكر والمؤنث» فقد شغل باب «المذكر والمؤنث» أو «التذكير والتأنيث» مكاناً كبيراً من «كشف الظنون» مثلاً .

ويعني هذا أن المشكلة واضحة وضوحاً كافياً في أذهان أولئك المعلمين العلماء ، وأن فيها شيئاً ينبغي الكشف عنه وتوضيحه وتبسيطه . ولذلك عمدوا إلى ما يعمد إليه المعلم الذي يريد إيصال المعرفة إلى طلابه ، فقد صنفوا المؤنثات فكان من ذلك «المؤنثات السماعية» فكتبو فيها رسائل ما زلنا نقرؤها في أيامنا . وكان من ذلك ما أشاروا إليه في باب «ما يستوي فيه المذكر والمؤنث» .

ولقد ظفرت العربية بمادة علمية مفيدة حين شارك النحويون اللغويين في ضبط هذه المسألة . ومن أجل ذلك فقد عرفنا عن هذه المسألة في العربية أكثر مما نعرف عنها في سائر اللغات السامية .

لقد برزت مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يثير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى . ولعل السبب في كل ذلك أن العربية لغة كتبت لها الحياة وطلت قائمة طوال العصور حتّى

متطرفة ، ولم يحدث شيء من هذا لتلك اللغات السامية شقيقات العربية ، فقد اندثرت غالبيتها وعفا عليه الزمان ، ولم يبق منها إلا شيء يسير قليل الاستعمال ، وذلك لأن هذه العربية الفصيحة قد طفت على تلك اللغات .

قلت : إن هذه المشكلة تثير كثيراً من المسائل وذلك لأنها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي . كان العربية القديمة كانت قد مرّت بمرحلة تاريخية لم يكن «الجنس» (Génnss) فيها واضحاً تمام الوضوح بقسيمه المذكر والمؤنث . وسنعرض لما يدللنا على وجود هذه المرحلة كما لا نعدم النظر في اللغات السامية لتتبين ذلك . ذكر النحويون الأقدمون أن الصفات على بناء «فَعِيل»^(١) و«فَعُول» مما يستوي في المذكر والمؤنث نحو : جديد ، وجريح ، وطريد ، وكذوب ، وصبور ، وعدو . غير أن اللغة في تطورها خلال العصور احتاجت شيئاً من التمييز بين المذكر والمؤنث ، فظهر ذلك في هاتين الصيغتين كما تدل على ذلك الشواهد الكثيرة فكان لنا من ذلك : صديقة ، وعدوة وقتيلة^(٢) ، قال المتنبي :

لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحِبِّهَا قَيْلَةٌ شُوقٌ غَيْرُ مُلْحِقَهَا وَضَما
وإذا كان المعربون قد وجدوا أن الحاجة تدعوا إلى التمييز ، ولا بد من التفريق بين المذكر والمؤنث بالعلامة ، فإن هذا يعني أن اللغة ماضية في هذا الطريق من التطور الحتمي . ومن أمثلة ذلك كلمة «عروس» ، وهي نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ما داما في إعراسها كما جاء في معجمات العربية فيقال : رجل عروس في رجال أعراس وغيره ، وأمرأة عروس في نسوة عرائس . وكان التمييز قد حصل في جمعي المذكر والمؤنث لهذه الكلمة .

(١) ذكروا أن «فَعِيل» بمعنى «مفهول» مما يستوي في المذكر والمؤنث . والذي دلّ عليه الاستعمال أن «فَعِيل» بمعنى فاعل يدخل في هذا الباب ، قال الشاعر القديم :

فَدِيتِكَ أَعْدَانِي كَثِيرٌ وَشَقِيقٌ بَعْدَ وَشَيْعِي لَدِيكَ قَلِيلٌ

ومنه قوله تعالى : «إِنْ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» ٥٦ سورة الأعراف .

ومنه قول جميل : «إِلَّا لَيْتَ أَيَامَ الصَّفَاءِ جَدِيدٌ وَدَهْرًا تَوَلَّ بَاشِينَ يَعُودُ

(٢) وقد درج المعاصرون على الحاق الناه في «عجوز» فقالوا «عجوزة» كما وردت كذلك في كتب الأدب المتأخرة . وما يتبين أن تشير إليه : أن «العجزة» و«العجزة» خاص بالمرأة دون الرجل في عامية بعض البلدان العربية ومنها العراق .

وفي المثل : «كاد العروس يكون أميراً». وفي الحديث «فاصبح عروساً»^(٣).

غير أن المعاصرین ختموها بالثاء في المؤنث أثقاء اللبس ، وهذا ما نسمعه في عدد من بلاد العرب في عصرنا ، كما نقرؤه في صحف لبنان وسوریة ومصر ، فيقال : «عروسة»^(٤) توخيأً للثانية . وقد دفعهم الحرص على التمييز أنهم ابتدعوا «العریس» على «فعیل» للرجل ، وكأنهم بهذا أمنوا اللبس . وهذه الأخيرة هي «عیریس» في العراق وبلدان الخليج . على أن هذا من العامي الدارج وإن اجترأ المعاصرون فاستعملوه في كتاباتهم .

وفي العربية جمھرة من الصفات مما يجري للمؤنث والمذكر على السواء دون أن يختتم المؤنث بعلامة الثنائيت .

قال اللحاني^(٥) : ما كان على «مفعال» فإن كلام العرب والمجمع عليه بغيرها ، في المذكر والمؤنث إلا أحراضاً جاءت نوادر قيل فيها بالهاء نحو : رجل مغطاء ، وامرأة مغطاء .

ومن ذلك : ناقة مِرْقَال أي شديدة العدو ، وناقة مِرسَال أي سهلة السير .

ويجري هذا على المذكر فيقال : جَمَل مِرْقَال وَمِرسَال .

ومن ذلك أيضاً قولهم : فرس مِمْرَاح ، وناقة مِمْرَاح أي نشيطة ، كما يقال :

فرس مِمْرَاح^(٦) ومِرْوَح .

(٣) انظر : لسان العرب (عرس) .

(٤) إن بناء «فعول» في طائفة من المواد يكون من صفات المؤنث ، ومن ذلك «العرووب» وهي الحسنة المتباينة إلى بعلها ، ومن ذلك قوله تعالى : «عَرْبًا أَتَرْبَأْ» ٢٧ سورة الواقعة .

ومنه «الكسول» وهي التي لا تكاد تربح مجلتها ، وهو مدح لها عندهم ، وكذلك «البيكسال» أي «الكلبة» ، وأما «الكللانة» فقد سمعت ، وقيل : إنها لغة بني آسد . ومن ذلك أيضاً قولهم : «هي نزوم الفحري» ، وكذلك «اللقرح» و«البلون» من صفات الناقات .

على أن العلامة قد الحق في بناء «فعول» فقد قالوا : «ناقة خلوب» أي ذات لين ، فإذا صبرُتها اسمأً قلت : هذه «الخلوية» لغلان . وقد يخرجون الهاء من «الخلوية» وهم يعنونها . ومثل هذا «الرُّكوبة» والرُّكوب لما يُركب من الدواب .

(٥) لسان العرب (عطي) .

(٦) قوله : «مِمْرَاح» مثل «مِفْعَل» ، والتسع بفتحة الراء قليلاً يفضي إلى المد ، وهذا يعني أن بناء «مِمْرَاح» مثل بناء «مِمْرَاح» في المسألة ، ومثل ذلك ما كان من أسمية الآلة كقولنا : «مِيقَب» و«مِثْقَاب» ، ولعل هذا شيء من اختلاف اللهجات ، ومن ذلك أن «مِفْعَل» لغة قوم ، و«مِفْعَل» لغة قوم آخرین .

ويقال : سيف مِنْثَاث ، أي حديده لينة ، وسيوف مِنْثَاثة .
أقول : هذا شيء من جملة الألفاظ أخرى ختم فيها بناء «مفعال» بالعلامة ، فقد
ورد أيضاً : رجل مِنْطَار ، وامرأة مِنْطَار وِمِنْطَارة .

تعليق :

كأنني ألمح أن علامة التأنيث في هذه الألفاظ قد لحقت الاسم في حقبة
لاحقة ، وكان الأصل هو بناء المذكر . وهذا ما لمحة النهاة حين ذهبوا إلى أن
المؤنث فرع على المذكر .

وإذا استقرينا أبنية الصفات التي لا تلحقها علامة التأنيث وجدناها كثيرة ، فمن
ذلك ما كان على «مُفْعَل» نحو : مُغْشِّم ، و«المُغْشَّم» من الرجال الذي يركب رأسه
لا يثنيه شيء عما يريد ويهدى من شجاعته ، قال أبو كبير :
ولقد سررت على الظلام بِمِغْشَّمِ جَلْدِي من الفتان غير مُثْقَلٌ
وما كان على «مُفْعَل» من صفات المؤنث نحو «مُطْفَل» وهي ذات الطفل من
النساء ، ومنه «مُغْيَل»^(٧) كقول أمرىء القيس :
فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومرضعتِ فاليهيتها عن ذي تمائم مُغْيَلٍ^(٨)
و«المُطْفَل» من الإبل ما كان معها أولادها ، والجمع «مطافل» و«مطافيل» .
وجاء كذلك «مطفلة» بالعلامة^(٩) .

أقول : وأكبر الظن أن «مُطْفَلة» بالعلامة قليلة الورود ، وذلك لأن العلامة
لا تفيد شيئاً ، كما أنها لا تدل على خصوصية خاصة ، والصفات الخاصة بالأئشى
والمرأة غير محتاجة للعلامة مثل حامل وطالق وناشر وغيرها ، وإذا ورد شيء من ذلك
مقترناً بالعلامة فذاك في الأغلب الأعم في لغة الشعر^(١٠) .

(٧) و«الْمُغْيَل» بكسر الياء وكذلك «مُتَغْيَل» مثل «مُغْيَد» : المرأة ترضع ولدها «الْغَيْل» ، و«الْغَيْل» هو البن ترضعه المرأة
ولدها وهي ترضع ، أو وهي حامل .

(٨) من مطرولة الشاعر المشهورة «فنا نبك» .

(٩) انظر لسان العرب (طفل) .

(١٠) قال الأعشى : أيا جارتنا ببني فلانك طالفة لسان العرب (طفل) وديوان الأعشى .

ومن ذلك ايضاً «مُرَضِع» كما في بيت امرئ القيس ، وهي التي ترضع ولدتها ، وكأنها تختلف عن «مُرَضِعَة» التي تصرف إلى الأم مطلقاً كما في لغة التزيل : «يوم ترونها تدخل كل مرضعة عما أرضعت»^(١٣) ، وقوله تعالى : «وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ»^(١٤) وهذه جمع مرضعة^(١٥) .

ومن ذلك قولهم : امرأة مُحِيل ، وناقة مُحِيل ومُحَول ، وهي من النساء من ولدت غلاماً على إثر جارية ، أو جارية على إثر غلام .

ويقال : ناقة مُبَلِّم وبِلَام ، وهي التي لا ترغو من شدة الضبعة .

ويقال : امرأة مُفْلِص وهي التي زَمَت ولدتها لغير تمام ، فإن كان ذلك عادة فيها

يقال : «مِفْلَاص» . وكذا يقال : ناقة مُفْلِص في المعنى نفسه^(١٦) .

ويقال : جارية مُفَصِّر ، وهي التي دنا حيضها ، قال عمر بن أبي ربيعة :

وَكَانَ مِجَانِيْ دُونَ مَنْ أَتَقِيْهُمْ ثَلَاثٌ شَخْوَصٌ كَاعْبَانَ وَمُفَصِّرٌ

وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ : مَا بِالْدَارِ مِنْ عَرِيبٍ وَمُعَرِّبٍ ، أَيْ أَحَدٌ ، وَالذَّكَرُ وَالأنثى سَوَاءٌ ،

وَلَا يَقُولُ فِي غَيْرِ النَّفِيِّ .

ويقولون : ناقة مُفْرِج ، إذا ألقَت ولدتها بعد ما صار غرساً ودماً^(١٧) .

ومن الأبنية الخاصة بالمؤنث بناء «فَاعِل» ، والاستقراء يدل على هذا ، وهذا

البناء عاير من علامة التأنيث إلا في أحرف قليلة كما ستتبين ذلك .

(١١) ٢ سورة الحج .

(١٢) ١٢ سورة القصص .

(١٣) أقول : لعل هذا غير شاهد في مجيء جمع «مُفْعِلَة» مثل «مُشَكَّلة» على مفعلن ، ذلك أن أهل التصحح اللغوی ذهبوا إلى خطأ قولنا «مشاكِل» جمعاً لـ«مشكَّلة» ، وقالوا : إن «مُفْعِلَة» وهي اسم فاعل لا يجيء جمعها على «مفعلن» ، وقد تأولوا «مصادِب» ، وذهبوا إلى قول سييده أنها شاذة ، والوجه أن يقال «مصادِب» .

أقول أيضاً : وفاتهن مجيء «مُرَاضِع» في الآية التي تحكم بصواب الجمع .

(١٤) أقول : قوله في «المِلَاصِ» : إن كان ذلك عادة فيها يدل على أنها من أبنة الكثرة أي المبالغة ، وهي أكثر من «مُفْلِص» .

أقول : ما زال هذا معروفاً في بعض الألسن الدارجة .

(١٥) أقول : كان على المعندين بالمصطلح الفني أن يفيدوا من هذه السمة في العربية .

فمن صفات المرأة حامل ، وكاعب ، وطالق ، وناشر ، وعانس^(١٦) ، وعاتق^(١٧) ، والاستقراء يدل على مادة أوسع من هذا الموجز .

ومن صفات الناقة : حائل ، ولايق وغیر ذلك ، كما يقال : نخلة حائل .
ومن صفات الفرس : سابق ، ولاحق ، وهو للذكر والأنثى .

وفي العربية أبنية تُجَرَّى مجرى النعوت والأسماء ، وهي مما يستوى فيها المذكر والمؤنث ، فمن ذلك ما جاء على «فعال» نحو :

«حصان» للعفيف من الرجال والنساء ، و«وَقَاح» للرجل والمرأة كذلك .

ومن ذلك أيضاً لفظ «قَدْم» لمن يتقدم ، وهي للرجل والمرأة ، وكذلك نساء قدم^(١٨) .

وجاء في الحديث : «حتى يضع رب العزة فيها «قَدْمَه» أي الذين قدمهم من الأشرار ، فهم قدم الله للنار ، كما أن الآخيار قدمه إلى الجنة^(١٩) .
وكذلك قولهم «طفل» للمذكر والمؤنث^(٢٠) .

ولعل بناء «مفعيل» أكثر ما يتصرف للمذكر نحو: معطير ، ومنطيق ، على أن «مسكين» للمذكر ، و«مسكينة» للمؤنث^(٢١) .

(١٦) سبق لنا أن أشرنا إلى هذا البناء الخاص بالمؤنث ، ولكن قد سمع شيء من هذا في الرجل فقللوا على التدور : رجل عانس ، إذ طال مكته ولم يتزوج ، والأصل في المؤنث . كما قالوا «أرملة» للمرأة مات زوجها ، بالعلامة مع اختصاصها بالمرأة ، وقد سمع على التدور : رجل «أرمل» ، وهذا من التواهن لابعادها عن بناء «افعل وفعلاه» .

(١٧) وهي التي في بيت أبيها . ولم يقع عليها اسم الزوج .

(١٨) أقول : وليس منه قوله تعالى : «وَيُشَرُّ الَّذِينَ آتَوْا أَنَّهُمْ قَدْمٌ مِنْيَهُمْ»^٢ سورة يونس . والمعنى : سابقة فضل سابقة . معجم الفاظ القرآن الكريم ٣٧٩/٢ .

(١٩) انظر «النهاية في غريب الحديث والآثار» لابن الأثير (قدم) .

(٢٠) وقد تدل كلمة «الطفل» على الجمع كما في قوله تعالى : «أَوَ الْطَّفَلُ الَّذِينَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عُرَرَاتِ النَّسَاءِ»^{٣١} سورة التور . وهي هنا من أسماء الجمع ، وقد يكون منه قوله تعالى «ثُمَّ نَخْرُجُكُمْ طَفْلًا»^٥ سورة الحج ، وهي بمعنى «اطفال» الجمع الضريع الذي ورد في لغة التزييل أيضاً . ولنا أن نلحظ «الولد» الذي دل على المفرد والمشتى والجمع في أغلب آيات الأحكام العمومية وإيمانه كما في قوله تعالى : «لَا تُنْهَىَ اللَّادَةُ بِولْدَهَا، وَلَا مُلْوَدُ لَهُ بِولْدَهَ»^٤ سورة البقرة .

(٢١) قوله : «مسكينة» فشبّهوها بـ«فقيرة» فلحقتها العلامة ، انظر «السان» (سكن) .

وعلى العكس من ذلك نجد «الأتراب» في قوله تعالى : «عَرْبًا أَتَرَابًا»^(٢٣) ، فتنصرف «الأتراب» ، وهي جمع «ترّب» إلى المؤنث أكثر منها إلى المذكر . فقد قيل : ترّبُ الرجل الذي ولد معه . وكذلك «الظُّفر» للعاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل ، وقالوا أيضاً : الذكر والأئمّة فيها سواء .

ويبدو من هذا العرض لهذه الأمثلة أن المؤنث لا يميز عن المذكر تماماً بالعلامة . وليست العلامة إلا شيئاً لحق الاسم في الفاظ يسيرة من هذه الأبنية التي أشرنا إليها . وأغلب القلن أن هذا اللحاق قد حصل في حقبة لاحقة للحالة الأولى التي لم تكن فيها هذه الأبنية قد عرفت العلامة .

ولعل هذا يتضح من البحث في المسائل اللغوية التاريخية ، فمن ذلك : أنهم قد ذكروا أن «زوج» المرأة بعلها ، و«زوج» الرجل امرأه ، وقد ثبت اللغويون هذا ، وقال به الأصمعي وأنكر «زوجة» بالهاء . وزعم الكسائي عن القاسم بن معن : أنه سمع من «أزد شنوة» هذه الكلمة بالهاء وبغير هاء ، واحتج الأصمعي لقوله بأن الكلمة وردت بغير هاء في لغة التنزيل ، كما في قوله تعالى : «ويا آدم اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ»^(٢٤) ، وفي قوله تعالى : «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»^(٢٥) ، وفي قوله تعالى : «وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ»^(٢٦) . وقالوا : هي بالهاء لغة بني تميم وبهذا قال الفرزدق :

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي
كَسَاعٍ إِلَى أَنْدَ الشَّرَّى يَسْتَبِيلُهَا^(٢٧)

(٢٢) «العَرْب»، جمع «غروب» ، وهي المتعيّنة لزوجها . ومن المفيد أن نشير إلى أن جمع «فَعُول» هو «فَعُول» للمذكر والمؤنث ، فجمع «صِبور» للمذكر هو «صِبْرٌ» ، وكذلك جمع «غَفُور» «غَفَرٌ» . وللمؤنث «كَسُول» وجمعها «كَسْلٌ» و«كَوَافِل» أصله في الثانيت .

(٢٣) سورة الأعراف .

(٢٤) سورة النساء .

(٢٥) سورة الأحزاب .

(٢٦) لسان العرب (زوج) وديوان الفرزدق .

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمضير أم ذو خصومة
أراك لها بالبصرة اليوم ثاويا^(٢٣)

ولا بد من العود إلى علامة التأنيث لتتبين أصالتها واحتراصها بالتأنيث .
لقد ذكر الأقدمون من اللغويين وال نحويين أن علامة التأنيث : الهاء والألف
المقصورة والألف الممدودة .

أقول : وقولهم : «الهاء» يشير إلى أنها العلامة الأولى للتأنيث ، وأنها تصبح
«ناء» في درج الكلام . ومثل هذا موجود في العبرانية مثلاً فإن الكلمة «شان» العبرانية
(שָׁנָה) تعني «سنة» في العربية كلمة مؤنثة مختومة بالهاء حتى إذا وقعت في درج
الكلام تحولت إلى «شتّت» . والهاء في العربية والعبرانية ترسم لإفاده التأنيث ولكنها
لا تظهر في النطق .

وعلامات التأنيث في العربية كعلامة التأنيث في اللغات السامية تقضي أن يكون
ما قبلها مفتواحاً . وإذا كانت الهاء لا تتطق إلا إذا صارت ناء في درج الكلام ، فإنَّ
العلامة التي تجمع بين العلامات الثلاث هي الفتح في آخر الاسم . وإذا علمنا أن
الناس يتفاوتون في مطل الفتح في آخر الاسم أو في أوله أو حشو ، فإننا نستطيع أن
نقول : إن الألف المقصورة^(٢٤) تتولد من مطل الفتحة الأخيرة إلى قدر معين فتولد
الألف المقصورة ، وحيث اكتسبت هذا القدر من المطل رُسمت ألفاً ، وقد يذهب
المغرب في المطل قدرًا أطول مما كان في الألف المقصورة فيصار منها إلى الألف

(٢٧) المصدر السابق ، وديوان ذي الرمة .

(٢٨) تظهر الفتحة في آخر الاسم المؤنث قبل علامة التأنيث ، وهذا أمر ثابت في المؤنثات كافة ، يستثنى من ذلك ما
كان ثالثياً ، أحادي المقطوع نحو : بنت وأخت ، والتون والخاء ساكتان .

أقول : وليس لي أن أقبل ما قاله اللغويون الأقدمون من أن الناء هذه ليست للتأنيث لأنها لا تكون هاء في الوقت ،
بل هي عوض عن الواو الممحونة . أقول : إنهم لم يروا في هاتين الكلمتين بقية ثانية تجاوزتها الكلمة العربية
في نظرها ، وأما الواو التي تذيل بها هاتين الكلمتين وتظهر في الجمع والتاء وغيرها ، فهي صوت ثالث
يتتحول به الثنائي إلى ثلاثي ليكون مادة مفيدة بحسن التصرف بها في وجوه عدّة من القول . أما قولنا في عدم
تحول «ناء» بنت وأخت إلى «هاء» في الموقف فذاك متأثر من مشكلة ثانيتهاما .

الممدودة ، وليست الهمزة إلا صوتاً يؤتى به للوصول بالمطلب إلى حد معين^(٣١) . غير أن الألف المقصورة للثانية لا تكون في الوصف إلا في مؤنث «أفضل» مفيدة التفضيل نحو : أَفْضَلُ وَفُضْلَى ، وَأَعْلَى وَعَلِيَا ، وَأَقْصَى وَقُصُّوِي ، وقد ألمت التفضيل نحو : أَوْلَى وَأَوْلَى ، وَآخَرُ وَآخَرَى ، وليس في طوقنا أن نلمح أصلية هذه الألف للثانية ، أو قل اختصاصها به .

وليس لنا أن نعد اختصاص هذه الألف بالثانية ذلك أنها ترد في أسماء كثيرة لا يمكن حملها على الثانية نحو : عَذْوَى ، وَسَلْوَى ، وَسُوَائِي ، وَضَيْزَى^(٣٢) ، وهي ليست للثانية في آخر جموع التكسير ، وإن كان الجمجم يشير إلى الثانية وستاني إلى هذا ، فهي في : مَرْضَى وَسُكَارَى وَيَتَامَى وَغَيْرَهَا شَيْءٌ من تمام أبنية التكسير . وإن الألف الممدودة لا يمكن اعتبارها مقصورة على الثانية ، فهي ترد في آخر كثير من الكلمات مما لا يمكن أن ينصرف إلى الثانية ، وذلك في بناء «فُعلاء» وبناء «أَفْعلاء» من أبنية جموع التكسير ، وإن كانت أبنية التكسير مؤنثات في الأغلب الأعم بسبب من بنائها على هذا الجمع وليس بسبب هذه الألف الممدودة^(٣٣) . وقد يأتي المفرد المذكر مختوماً بهذه الألف نحو : «قُوبَاء» ، و«خُشْشَاء»^(٣٤) و«الجَمَاء» من قولهم : جاءوا الجَمَاءُ الغَفِيرُ ، ومنه «الجَرْبَاء» للمذكر والمؤنث^(٣٥) .

(٢٩) قلت : إن الألف المقصورة تولد من مطل الفتحة ، وما يدرج في هذا نجد طائفة من الفاظ العربية يتعدد فيها الفتح والمطل فيكون بذلك للكلمة صورتان نحو : يَنْنَ وَيَمَان ، وَزَمْنَ وَزَمَان ، وَتَبَرَ وَتَار (جمع تارة) وغير هذا كثير . وأود أن أشير إلى أن مصطلح (الألف المقصورة) مصطلح صوري ، فإذا كان كذلك فيعني أن يكون ذلك واضحاً لدى أهل العربية أن الأمر لا يتصل بالرسم ، أترسم هذه الألف ، وهي صوت ، ياء أو الفاء نحو : رَقَى وَدَعَ ، ونحو ذلك من الأفعال والاسماء ذلك أن الألف في «رقى» و«دَعَ» مقصورة ، وليس الرسم إلا أمراً عارضاً اضطراب فيه المتقدمون ، ونحن نتحمل في عصرنا نتيجة اضطرابهم في مسيرنا التربوية .

(٣٠) إن الألف المقصورة في «ليل» من أعلام الإناث قد تولدت من مطل الفتحة في «ليلة» ، ذلك ان إطلاق العمل مستفاد من الأصل وهو «ليل» و«ليلة» على الشبيه .

ثم إن هذه الكلمة قد يمطر فيها الفتح فتحول إلى الممدود «ليلاء» وهي صفة ، وليس لها «ليل» على «أفضل» . وقد يكون مفيداً أن نذكر : البُؤْس ، والبُؤْسُ والبَاسَ ، وكذلك : النُّعْمَ والنُّعْنَى والنُّعْمَاء . وقد يكون من هذا ما ذهب فيه المربون في «سُنْحَاء» ، وهو خطأ شائع ، والفصيح «سُنْحَة» .

(٣١) لقد حمل النحاة جموع التكسير على «فُعلاء» و«أَفْعلاء» في عدم توئتها على أن الألف فيها ألف ممدودة ، وهذه علة عندهم .

(٣٢) و«القُوبَاء» داء يصيب الجلد فيتقوّب أي يتقلّع ، و«الخُشْشَاء» و«الخُشْشَاء» عظم بارز خلف الأذن .

(٣٣) ورد ثانية «الجَرْبَاء» على «جَرْبَاء» ، والذي أراه أن «النَّاء» ثيد الواحدة كالنَّاء في شجرة واحدة الشجر .

وأريد أن أخلص مما قدمت إلى أن العلامة ، ولا سيما الثناء ، غير مختصة بالمؤنث . وهذا يعني أنها ليست ذات أصلية في الثنائي وذلك بسبب من أدائها معاني تتجاوز الثنائي .

إننا نلمح هذه الثناء في طائفة كبيرة من الأسماء فلا يخطر فينا فكرة الثنائي كالثناء في : الرواية والداهية والعلامة والفهمة ونحو ذلك ...

لست أدرى ألي أن أقول : إنها لزيادة المعنى توخيًا للعبارة^(٣٤) ؟ ثم أن هذه الثناء تكون في طائفة من أبجية جموع التكثير نحو «المارَّة» أي «المارُون» ، و«السيَّارة» كما في قوله تعالى : «يلتفطه بعضُ السيَّارة»^(٣٥) ، والثناء في «نسوة» و«صبية» و«باءة» . إنها لا بد أن تكون في الأصل ثاء الثنائي ، غير أن العربية عدت هذه الجموع مؤنثات ، ومن هنا صارت الثناء من تمام الأبجية وتجاوزت وظيفتها في الأصل^(٣٦) .

(٣٤) ذهب اللغويون إلى أن الزيادة مطلقاً تقوي المعنى ، وقد يكون شيء من هذا في «العلامة» و«الفهمة» لأن الأصل وهو «العلام» و«الفهَّام» مفيد للعبارة ، ثم زيدت الثناء ، ولكن ما القول في «الرواية» و«الداهية» الحملها على الزيادة والعبارة أم على ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم الأعاجم من أن عالم الإناث عالم انساقت إليه الأساطير لدى الشعوب القديمة ، وقد يكون هذا مذركاً في «الداهية» التي لا تعرف حقيقتها بل هي شيء من عالم خفي محفوظ بالمخاوف والرهبة ، لا ترى أن العربية احتفظت بثبات من نواذر الالتفاظ للداهية ، وإن قسماً كبيراً منها محظوظ بهذه الثناء !! وقد يكون لنا أن نذهب «الثناء» التي قالوا : إنها للجمعة كما في «ملائكة» وجهابذة وجلازرة وغيرها من هذه التي تشير إلى الخفاء والغوض !!

وقالوا في الثناء في المغاربة والمغارقة والبغادقة : إنها ثاء عوض عن ياء النسب لأنها جمع المنسوب وهو مغربيٌ ومشعرٌ وبينداطي .

(٣٥) ١٠ سورة يوسف.

(٣٦) قلت : «المارَّة» من أبجية التكثير ، وهو من الجموع القديمة ، وما زال شيء منه شائعاً في الألسن الدارجة ، ومن ذلك استعمال العراقيين «العَمَالَة» للعمال في بناء الدور ، وإن كانوا لا يشيرون إلى المفرد وهو «العامل» . قلت : إنه جمع قديم ، وقد ورد منه كما أشرنا «السيَّارة» في الآية الكريمة ، وكأنه فشا استعماله في الألسن الدارجة ، ومن المسنون : «السَّاكِنَة» لباعة السمك ، و«الحجَّارَة» للعاملين في الحجارة ، ومه «الحصَانَة» لأهل الخيل ، و«الجَمَالَة» لأهل الجمال ، وغير هذا كثير .

ومن هذه الجموع ما كان على «فَقْلَة» من الأصول الحرف نحو : «الصاغَة» و«باءة» و«الراضَة» وغيرها وهي جمع صائع وبائع ورائض .

ولعل من خلصون أبجية التكثير للمؤنث أنها تجيء فيما كان مفرد بعلامة الثنائي ، وتعرى عن العلامة في الجمع نحو : الساح والسع والراح والهام وغيرها ، والمفرد هو : ساحة وساعة وراحة وهامة .

والناء في جمع المؤنث نحو «شجرات» ونحو ذلك توميء الى أنها كانت للثانية في المفرد^(٣٧) ، ومن أجل ذلك وقف عليها بالهاء في بعض لغات العرب ، فقد سمع من كلامهم : كيف الإخوة والأخوات ، وقالوا : دفن البناء من المكرمة... .^(٣٨)

وقد توميء الناء الى معنى القلة والصغر ، وذلك في الأسماء المصغرة للمؤنثات التي لا تلحقها العلامة وهي مكّبة مما أطلق على طائفتها منها «المؤنثات السماوية» . ومن ذلك يقال : «سويفة» مصغر «ساق»^(٣٩) ، و«عينية» مصغر «عين» ، و«أذنية» مصغر «أذن» ونحو ذلك . ان هذه الناء التي لحقت المصغر تشير الى ان الأصل مؤنث وإن عري من العلامة ، وهي في بعض المواد تفيد القلة والصغر مع الاشارة الى الثانية ، وهي هنا كذلك لأن الثانية معروفة في «عين» و«أذن» فللحاق الهاء بها في المصغر يقوى معنى الصغر .^(٤٠)

وكنت قد قدمت في هذا البحث ما يومنيء الى قدم المذكر وسبقه ، والمراد بالذكر ان يعرى الاسم من العلامة ، وكان حاجة المعربين دفعتهم الى بيان الفرق فلزمت العلامة لتفصيل المؤنث حقيقته ، فالثانية بالعلامة طارئ في العربية كما هي الحال في اللغات السامية كما سنرى . وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنائهم التي عرّيت عن العلامة ، ومن ذلك ما جاء من نعوت المؤنث :

امرأة رَدَاح وَرَدَاحَة وَرَدَوحَ ، وهي الثقيلة العجيبة .

وقوس رَكْوضَ ، وناقة مُراوحَ ، وهي التي تبرك وراء الإبل ، وناقة مُشعِّيلَ ،

(٣٧) وجمع المؤنث بالالف والناء قد يكون لمفرد مذكر غير العاقل نحو : معلوم ومعلومات ، وما كان من جمع المصدر الذي ذهب به الى الاسمية نحو : إعلان واعلانات ومثله فترحات وزراعات ، وما كان من الخماسي الذي لم يسمع فيه جمع تكسير نحو : حمام وحمامات . ومن غير شك ان الناء في هذه المواد تفيد الثانية . وعلى هذا فهي للثانية اقرب من كونها شيئاً من تمام البناء الجمعي .

(٣٨) أقول : والوقف بالهاء هنا يؤكد قيمة العلامة ودلالتها على الجمع .

(٣٩) أقول : و«سويفة» ايضاً تصغير «سوق» ، وفي معجم البلدان ليافوت مواضع عدة صدرت بـ «سويفة» ، ومنها : «سويفة خالدة» بباب الشماسية ببغداد ، وسوقية العباسة (اخت الرشيد) وغيرهما .

(٤٠) وقد نلمح إفاده المصغر في كلمات عامة تظهر في لحاق الهاء بالمصدر فأهل العراق يصفرون «الدرّب» على «ذريونه» ، ومن المعلوم ان اداة التصغير هي الواو والنون كما في فصيح العربية نحو حمدون وزيدون وغيرهما ، فاما مجيء الهاء بعد اداة التصغير فلا فادة المصغر ، ويقولون : «شوبيونه» تصغير «شي» والهاء فيها لإفاده القلة .

اي سريعة ، كما قالوا : مشعملة . وأكبر الظن ان هذه الأخيرة حادثة وليس قديمة .
وقالوا : ناقة شائل ، وهي التي تشوّل بذنبها للفحل ، وهذه الصفة خاصة
بالناقة ، فليس من حاجة للعلامة .
وقد رأينا أن كثيراً من نعوت الناقة قد عري من العلامة .

* * *

ومن المفيد ان نعرض لاتصال الفعل بناء التأنيث بسبب فاعله المؤنث فنقول :
إن اتصال الفعل بالباء يجب في أحوال ويجوز في أخرى ، والعلامة ليست شيئاً
لازمـاً . ان ذلك يوضح شيئاً من التطور التاريخي في تقرير هذه المادة اللغوية .
ولتحذـ من لغة التزير مادة في هذه المسألـ ، ولنقرأ قوله تعالى :
«وقال نسوة في المدينة» ٣٠ سورة يوسف .
«يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات» ١٣ سورة الممتحنة .
«لقد جاءك رسـل ربـنا بالحق» ٤٣ سورة آل عمرـان .
«قل قد جاءكم رسـلـ من قـبـلي بالـبيـنـات» ١٨٣ سورة آل عمرـان .
«ولقد جاءـهم رسـلـنا بالـبيـنـات» ٣٢ سورة المائـدة .
«فإـن زـلـتـمـ من بـعـدـ ما جـاءـتـكمـ الـبيـنـاتـ» ٢٠٩ سورة الـبـقـرة .
«وـجـاءـهـمـ الـبـيـنـاتـ» ٨٦ سورة آل عمرـان .
«وـقـالـ طـائـفةـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ» ٧٢ سورة آل عمرـان .
«فـاـذـاـ بـرـزـواـ مـنـ عـنـدـكـ بـيـتـ طـائـفةـ مـنـهـمـ» ٨١ سورة النساء .
وـإـنـيـ لـاجـزـىـءـ بـهـذـاـ الـقـدـرـ مـنـ الـآـيـاتـ لـاتـخـذـ مـنـهـاـ أـمـثلـةـ عـلـىـ عـدـمـ لـزـومـ هـذـهـ التـاءـ
لـبـيـانـ التـأـنـيـثـ لـزـوـمـاـ مـطـلـقاـ مـطـرـداـ ، وـفـيـ هـذـاـ دـلـيـلـ عـلـىـ حدـوثـ هـذـهـ الـظـاهـرـةـ الـلغـوـيةـ
وـعـدـمـ أـصـالـتـهـ .

غير ان النحوين قد فـرـرـواـ مـاـ اـسـتـقـرـواـ فـيـ الـعـرـبـةـ وـجـهـدـواـ فـيـ وـصـفـ ماـ وـرـدـ
مـشـبـيـنـ مـلـاحـظـاتـهـمـ فـيـ قـوـاعـدـ مـقـرـرـةـ فـيـ وـجـوبـ لـحـاقـ التـأـنـيـثـ بـالـفـعـلـ وـجـواـزـ ذـلـكـ .
ولـنـعـرـضـ لـطـائـفةـ مـنـ الـكـلـمـ فـيـ الـعـرـبـةـ الـقـدـيمـةـ لـنـقـفـ عـلـىـ التـأـنـيـثـ وـالـتـذـكـيرـ فـيـهـاـ
نـاظـرـينـ فـيـ ذـلـكـ مـاـ وـسـعـنـاـ الـأـمـرـ فـيـ الـلـغـاتـ السـامـيـةـ .

ولنعرض لأجناس الحيوان فنقول :

«الجمل» وهو مذكر ، والمؤنث في الناقة ، ولتغليب العرب للمذكر جعلوا «الجمل» اسمًا عاماً يصدق على عموم «الجمل» مذكرًا ومؤنثًا مفرداً ومثنى وجمعًا شأنه في ذلك شأن «الولد» كما رأينا .

وقد سمع من قولهم : «لين جملي»^(١) .

و«الجمل» في السريانية Gamla (جَلْمَة) يدلّ على المذكر والمؤنث وكذلك في العبرانية Gaiat . ومثل «الجمل» مرادفة «البعير» مما ينصرف إلى المذكر والمؤنث ، وهو في العبرانية (بعير) مذكر ، و«بعيرا» في السريانية ويراد به فيما عامة الدواب العاملة .

ولا بد أن يشار إلى أن جميع ما يتصل بالناقة من صفات ونحو ذلك عاير عن العلامة في الاغلب الأعم . و«الحصان» : وهو مذكر في العربية ، واما «الفرس» فيطلق على الذكر والأئش . وذكر سيبويه : أنه يقال في العدد «ثلاثة أفراس» . وقال ابن سيده : أنها أكثر ما ينصرف إلى المؤنث .

و«الفرس» في العبرانية «Parash» مذكر ، ومثله «سُوس» «SOUS» للدلالة على الحصان ، ومؤنثه «سُوسا» ، وهو في السريانية «سُوسا» ومؤنثه «سُوستا» . و«الكبش» مذكر ، وهو كذلك في العبرانية «كِيش» ، و«كِيشا» في السريانية وهو مذكر أيضاً . وفي السريانية كلمة أخرى هي «نقيا» ، وقد ذهب احتمال العلماء فيها إلى أنها من الآشورية لوجودها في نقوش متاخرة مع لوازم أخرى تشير إلى هذا الأصل .

ونجد في العبرانية «راحيل» للنعجة ، ولعلها تقابل في العربية «رِخْل» أو «رَخْل» للأئش من أولاد الضأن ، وقد عربت عن العلامة في العبرانية ، غير أنها في العربية قد لحقتها على التدور فقيل : «رِخْلة» و«رَخْلة» . «والحمار» مذكر ، والمؤنث «أتان» ، وجمعه «أتُن» . وهو في العبرانية «خمور» مذكر ، ومؤنثه «أتُون» . وفي السريانية «خمارا»

(١) لسان العرب (جمل) .

للمذكر ، و«أنانا» للمؤنث . على ان «حماراً» هذه قد تصرف الى المذكر والمؤنث . على أن قد جدَّ في السريانية «حمارتا» بالعلامة للمؤنث ، وهذا حادث بالنسبة الى ما ورد في الأصول القديمة .

وقد يكون لنا ان نقول : ان «الحمار» في العربية مذكر ومؤنث لعلوم الجنس ، ثم قيده الاستعمال . ونستدل على ما ذهبتنا إليه من قولهم : «حمار جمَزِي» ^(٤١) أي سريعة ، وهذه الصفة أقرب الى أبنية المؤنث ، كما قالوا : حمار حيدَى ^(٤٢) ، أي أنه يحيد عن ظله لنشاطه . ولكنهم قالوا أيضاً «حمارة» بالعلامة ، ولعلها حادثة بالنسبة الى ما ورد من قولنا فيه ، كما قالوا : «أنانة» للمؤنث .

أقول : ان لحاق العلامة بالاسم بعد شيوخه وقد عري منها كان في عصور متأخرة بالنسبة الى السابق منها ، ولعل ذلك قد جرى لأمن اللبس . و«الضَّبْعُ» مؤنث في العربية ، والمذكر «ضَبْعَانٌ» ^(٤٣) . وقد صرفاً «الضَّبْعَ» ايضاً للمذكر والمؤنث .

وهو في العبرانية «صَبُوع» للمذكر والمؤنث ، وأما في السرياني فهو «أَنْعَى» وهو مؤنث . أقول : والذي في السريانية بحرف «P» يقابلـه «أَنْعَى» في العربية وهو دال على الحـيـة . و«السَّبُعُ» مذكر ، والمؤنث «لَبُوءَةٌ» ، على ان العربية عرفت «الأسد» وطائفة أخرى من أسمائه ، ولعل أغليـها في الاصل صفات للأسد وشهرة له . و«الأسد» في العربية مذكر ومؤنث ، ولكنـنا لا نعدـم من قولـهم «أَسْدَةٌ» ولعلـ هذهـ من صـنـعـ الـلغـوبـينـ ، اذـ لمـ تـرـدـ فـيـ نـصـ قـدـيمـ .

و«الـلـيثـ» هو الأـسـدـ فيـ العـرـبـةـ مـذـكـرـ ، وـالـمـؤـنـثـ «لـبـأـةـ» . و«الـسـبعـ» مـعـرـوفـ فيـ العـرـبـةـ «شـبـيعـ» ، وـمـثـلـهـ فيـ السـرـيـانـةـ . عـلـىـ اـنـناـ نـجـدـ

(٤٢) لسان العرب (جم). .

(٤٣) المصدر السابق (جـيد) . قال الأصمعي : لا اسمع «فـقـلـ» فيـ المـؤـنـثـ إـلاـ فيـ الـهـذـلـيـ . كـانـيـ وـرـخـلـيـ اـذـ رـعـنـهـ عـلـىـ جـمـزـيـ جـازـيـ؛ بـالـرـمـالـ

وـخـطـاـ الكـاسـانـيـ استـعـمـالـ «جـمـزـيـ» صـفـةـ لـالـجـمـلـ مـؤـيـداـ قولـ الأـصـمـعـيـ فـيـ . وجـاءـ اـيـضاـ مـاـ جاءـ عـلـىـ هـذـاـ

جـمـزـيـ، وـشـكـيـ، وـلـبـخـيـ، وـمـرـطـيـ، وـكـلـهـاـ منـ صـفـاتـ النـاقـةـ لـاـ جـمـلـ (لـسانـ العربـ (جمـ)).

(٤٤) فيـ العـرـبـةـ طـافـةـ مـنـ هـذـهـ الـأـفـاظـ مـخـتـرـمـةـ بـالـأـلـفـ وـالـنـونـ ، وـهـيـ مـنـ أـسـمـاءـ الـحـيـوانـ ، وـكـلـهـاـ مـذـكـرـ ، وـمـنـهـاـ

نـلـبـانـ وـأـفـعـانـ وـغـيـرـهـاـ .

«لَا يَش» في العبرانية ، وهو مذكر ومؤنثه «لَا يَبِأ» .

ومن المفيد ان نعرض لما دُعي «خلق الانسان» لتبيين طائفة من المذكر والمؤنث ناظرين في ذلك الى اللغات السامية ما وسعنا ذلك : «الْيَد» مؤنثة في العربية ، وهي كذلك في العبرانية إلا ما ورد شذوذًا ، فاما في الآرامية الانجيلية فهي مذكر ومؤنث .

و«الرَّجُل» مؤنثة في العربية ، وهي كذلك في سائر اللغات السامية . و«الكَيْف» مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية «كَيْب» وهي «كَتْبَا» في السريانية .

و«الذراع» مؤنثة في العربية وال عبرانية ، وأما في السريانية «ذراعاً» فهي مذكر . «والأَذْنَ» مؤنثة في العربية وهي كذلك في سائر اللغات السامية . «السَّنْ» مؤنثة في العربية والسريانية ، فاما في العبرانية فهي تردد بين المذكر والمؤنث .

فائدة :

قد نفيد من عرضنا الى عامة المذكر والمؤنث في العربية وغيرها من اللغات السامية ان التذكير والتأنيث مادة لا تخضع الى كثير من الضبط ، وليس العلامة واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الالفاظ . ونستطيع ان نقرر على هذا ما كنا أشرنا إليه فنقول :

إن المؤنث قد اكتسب صورته الأخيرة بلحاق العلامة به بعد أن مررت هذه المواد بمسيرة تطورية قضت ان تكون العلامة فرقاً بين المذكر والمؤنث .

ولنا أن نعرج على قول النحويين وضوابطهم في هذه المسألة . لقد أرادوا حصر ما استقروه من كلام العرب في قواعد أخذت من الأغلب الأعم ، فاما ما خرج عن ذلك فقد حملوه على الشذوذ او الضرورة إن كان الأمر متعلقاً بالشعر .

قالوا : إن كان الفاعل مؤنثاً أنت فعله بناء ساكنة في آخر الماضي ، وبناء المضارعة في أول المضارع ، ^(٤٥) ويجب ذلك في مسائلين :

(٤٥) أقول : إن قول النحويين : «أَنْتَ فَعْلَه ...» من باب التوسيع ، اذا لا يصح ان يقال : ان الفعل مؤنث بحسب من الناء الساكنة .

إحداهما : ان يكون الفاعل ضميراً متصلأً نحو : «هند قاتَتْ» او «تقُومُ» ...
 بخلاف المفصل نحو : «ما قام الا هي »^(٤٦) . ويجوز تركها في الشعر إن كان
 التأنيث مجازياً كقول عامر بن جوين الطائي :
فلا مزنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا **وَلَا أرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا**
 وكقول الأعشى :
فِيمَا تَرَيَنِي وَلَيْ لِمَّةَ **فِيَانَ الْحَوَادِثِ أَوْدَى بِهَا**^(٤٧)
 والثانية : ان يكون الفاعل متصلأً حقيقياً التأنيث نحو : «قالت فاطمة» او
 «تقول فاطمة». وزعموا الشذوذ في قولهم : «قال فلانة»^(٤٨) .
 ويجوز الوجهان في مسألتين : إحداهما : المفصل ، كقول جرير :
لَقَدْ وَلَدَ الْأَخْيَطَلَ أُمُّ سَوَءَ
 ومن ذلك ما صنعوا من مثال : «حضر القاضي اليوم امرأة» وقالوا في هذا المثال
 الطريف : والتأنيث أكثر . فإن كان الفصل بـ «إلا» فالتأنيث ممتنع ، وقد ورد في
 الشعر كقول الراجز :
مَا بَرِقْتُ مِنْ رِبَّةٍ وَدَمْ **فِي حَرْبَنَا إِلَّا بَنَاتُ الْعَمَّ**
 وجوزوه في الشرك القراءة من قرأ : «إن كانت إلا صيحة»^(٤٩) . وكقوله تعالى :
فَاصْبِحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ»^(٥٠) .
 والثانية : المجازي التأنيث ، وأدرجوا في هذا ما كان اسم جنس واسم جمع
 وجمعها نحو قوله تعالى :
«كَذَبْتُ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ»^(٥١) ، وقوله تعالى : «قالت الأعراب»^(٥٢) وقوله تعالى :
«كَذَبْتُ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ»^(٥٣) ، وقوله تعالى : «قالت الأعراب»^(٥٤) وقوله تعالى :

- (٤٦) لعل هذا من أمثلتهم المصنوعة ، ولم يرد مثل ذلك في فصيح كلام العرب !!
- (٤٧) أقول : ان اتخاذ الشعر شواهد ، غير سليم وذلك لأن الشاعر مضطر ان يأتي في شعره ما لا يمكن له ان يأتي به في كلامه ، ذلك ان في الشعر سعة .
- (٤٨) لا ادري اين وجد هذا الذي زعموا !
- (٤٩) ٢٩ سورة ميس .
- (٥٠) ٢٥ سورة الاخلاق .
- (٥١) ١٠٥ سورة الشراء .
- (٥٢) ١٤ سورة الحجرات .

«كذب به قوله»^(٥٣) وقوله تعالى : «وقال نسوة»^(٥٤) ، وقوله تعالى : «اذا جاءك المؤمنات»^(٥٥) .

غير اننا نجد من طرائف العربية ما ورد في قوله تعالى : «إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل»^(٥٦) .

أقول : والفاعل في الآية «بنو اسرائيل». وكلمة «بنون» من باب ما سمي ملحقاً بالجمع السالم نحو : سنون وعالمون وغضون ونحوها . و«بنو اسرائيل» هنا داخلة في الفاعل الذي يجب فيه إلا يلحق فعله العلامة ، ولكن اللغويين والمفسرين تأولوه على التضمين ، وقالوا : بنو اسرائيل أريد بها طائفة وجماعة فجاءت التاء في الفعل . على أن جهد النحويين القدماء لم يتجاوز الوصف للنصوص التي استقروها فأثبتوا ذلك في القواعد المعروفة في هذا الباب .^(٥٧)

. ٦٦ سورة الانعام .^(٥٣)

. ٣٠ سورة يوسف .^(٥٤)

. ١٢ سورة المستحبة .^(٥٥)

ملاحظة : هذه الفوائد النحوية موجودة في جميع الكتب النحوية القديمة موجزة ومطرولة .

. ٩٠ سورة يوسف .^(٥٦)

(٥٧) وذكر النحويون في باب الاضافة : ان المضاف يكتسب التأنيث من المضاف إليه ، واستشهدوا على ذلك بمثال مصنوع وهو قوله : «فقطعت بعض اصابعه» ، أقول جرياً على هذا : كان عليهم ان يستشهدوا بقوله تعالى : «وجاءت كل نفس معها ساقط وشهيد» ٢١ سورة (ق) .

تعليق : ولا ارى قول النحويين هذا وجهاً لذلك ان المضاف لم يكتسب التأنيث ولكن سلسلة المعربين هدتهم الى النظر الى المعنى فالفاعل الحقيقي هو «نفس» لا «كل» في الآية ، ونائب الفاعل الحقيقي هو «الاصابع» التي منها «البعض» .

وذكرنا في هذا أيضاً : ان المضاف يكتسب التذكير من المضاف إليه ، وجعلوا منه قوله تعالى : «ان رحمة ربك قريب من المؤمنين» ٥٦ سورة الاعراف .

تعليق :

ان «الرحمة» ، وهي مؤنث ، لم يكتسب التذكير من المضاف إليه «ربك» ، والوجه في هذا يدخل في باب الاخبار بـ «فعيل» الذي يستوي فيه التأنيث والتذكير وقد يتتجاوز هذا الى المفرد والجمع . وليس للنحويين ان يقيدوا «فجيل» هذا ان يكون بمعنى «مفهوم» نحو : جريح وفتيل ، ذلك ان الاستقراء يهدينا ان « قريب» في الآية بمعنى «فاعل» ، ويزيد هذا قوله تعالى : «والملائكة بعد ذلك ظهير» ٤ سورة التحرير ، وـ «ظهور» ليس بمعنى مفهوم ، ولم يجيء «ظهورون» . وقد يكون لنا ان نجري مع اللغويين في النظر الى الشاهد القديم وان كان شرعاً ، وهو قول الشاعر :

خير بنو لهب فلا تلئ ملئياً مقالة ليعي اذا الطير مررت

وقد أسلفت أن التأنيث في العربية «بالعلامة» غير مطرد ، وان التأنيث والتذكير في طائفة من المواد موضع خلاف بين اللغويين ، وهي كذلك بين المعربين . ونستطيع أن نختم هذا بما عرف عند اللغويين بالمؤنثات السمعية التي لم يتفق أهل العلم على تأنيث الكثير منها ، فقد قالوا : «النفس» مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكورة على قدر الرجال ، فيقال ثلاث أنفس وثلاثة أنفس .

و«الروح» : مذكر ، وعلى مذهب النفس يؤنث - والروح الامين جبريل : مذكر - ، والروح بمعنى عيسى - عليه السلام - : مذكر و«العنق» : يذكر ويؤنث ، والتذكير أغلب . و«اللسان» : يذكر ويؤنث ، والجمع على التذكير «السن» ، وعلى التأنيث «السن» .

و«الذراع» : يذكر ويؤنث .

و«المتن» : يذكر ويؤنث .

و«القف» : يذكر ويؤنث .

و«الضرس» ، مذكر ، وربما أنتهى على معنى السن .

و«الأضحى» : يؤنث ويدرك (وهو جمع الأضاحية بمعنى الضحية أو الأضحية) .

و«الخمرة» : مؤنثة ، ويقال : «خمرة» ، وقد تذكر .

و«السلطان» يذكر ويؤنث .

و«السبيل ، والطريق» : كلاماً يذكر ويؤنث .

و«الشاء» : مذكر ، والهمزة بدل ، وقد تؤنث على مذهب الغنم .

و«القليل» : يذكر ويؤنث ، وجمعه أقلية وقلب .

و«الذنوب» : يذكر ويؤنث ، والجمع أذناء .

و«الحال» : مؤنثة ، وتذكر ، ويقال أيضاً : «حالة» .

و«الدرع» : مؤنثة ، وتذكر .

و«الفردوس» مذكر ، فإن قصدت الجنة أنت .

و«السوق» : مؤنثة وتذكر .

و«الصاع» : يذكر ويؤنث .

و«السَّكِينَ» : مذكر ، وقد يؤنث ، فاما «السَّكِينَ» فجديد مولد ، وهو من باب اظهار التأنيث وتغلبيه على التذكرة ، وذلك يتبين بالعلامة .

و«السلم» : مذكر ، وبعض العرب يؤنث .

و«السمك» : مذكر ، وقد يؤنث . وربما لنا ان نقول : إنه اسم جمع ، وواحدته سمكة مثل الشجر والواحدة شجرة .

و«الطاغوت» : يذكر ويؤنث ، وكذلك «الحانوت» .

و«الفلك» : واحد وجمع ومذكر ومؤنث والشواهد في لغة التزيل كثيرة .

و«اليمين» من الحلف مؤنثة ، ومن اليد والرجل مؤنثة أيضاً ، وكذلك من كل شيء .

و«النوى» من الية مؤنثة ، و«النوى» من التمر ونحوه مذكر .

و«المنون» : مؤنثة وقد تذكر .

و«الخرنق» : ولد الأرنب مؤنثة وربما ذكروه .

و«السماء» : مؤنثة ، وربما ذكروا وأرادوا السقف .

و«العنكبوت» : مؤنثة وقد تذكر .

و«حراء» : اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث ، والتذكرة أكثر .

و«الغوغاء» : يؤنث ويدرك .

و«القوباء» : مؤنثة ، وبعضهم يذكر .

اقول : اجزىء بهذا القدر من هذه الالفاظ لأشير الى عدم استقرار هذه الحقيقة اللغوية في العصور التاريخية القديمة . وكان العربية كانت في طريقها الى التوحيد بعد ان كانت اللغات الخاصة سائدة فيها ، وقد تم ذلك بسبب لغة التزيل العزيز .

التأنيث والتذكير والإفراد والجمع

ليس في العربية القديمة نظام ثابت في حيز التأنيث والتذكير وعلاقتها ببناء العربية إفراداً وجمعاً ، فأنت لا بد أن تدرك المراد بما أتيت من الفهم ، وأنت محتاج إلى سعيك لتصل في كثير من الآيات إلى المراد من غير أن تقيد في الوصول إلى ذلك لعلاقات اللفاظ بعضها بعض . إنك تقرأ مثلاً قوله تعالى : «وَمِنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعَيْهِمْ مُشْكُورِأً»^(٥٨) ، فتجد أن أسلوب الشرط بـ«من» والمراد المفرد المذكر ولكن الجواب صُرُف إلى الجمع في اسم الاشارة «أولئك» ، وأنت هنا تدرك أن الذي أراد الآخرة وسعى إليها فهو من كان سعيهم مشكوراً . وليس لك أن تقول : أن الجواب ينبغي أن يناسب الشرط أفراداً وجمعاً . أقول : إن هذه العربية تخترن نوادر ، وهذه النوادر أعلاق نفيسة لا بد أن يفيده منها الدارس في معرفة هذه اللغة في تطورها .

من غرائب هذه اللغة أنها احتفظت بأصول هي جموع في الوضع وليس لها من مفرد سبقها في الوضع أو أنه وضع هو والجمع في حقبة واحدة ، حتى إذا احتج إلى المفرد صنع منه بل أخذ منه بطريقة ما . ألا ترى أن «الإنس والجن من أسماء الجمع» ، قال تعالى : «يَا مَعْشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولُنَا»^(٥٩) ، وقد احتجت العربية إلى الواحد من الإنس والجن فصنع بطريقة النسب إلى الأصل فكان الإنساني وكان الجني ، قال تعالى : «إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا»^(٦٠) . ومثل هذا «اليهودي» من اليهود ، و«المجوسي» من المجروس .

(٥٨) ١٩ سورة الإسراء .

(٥٩) ١٣٠ سورة الانعام .

(٦٠) ٢٩ سورة مرثيا .

وأنت ترى أن مادة الجمع غامضة ، فهي جمع في المعنى وهي جمع باحتساب علاقتها بالفعل والصفة ، ولكنها قد تعامل معاملة المفرد فتوصف به . ولننظر إلى «السحاب» في الآيات الكريمة :

قال تعالى : «وتصریف الريح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون»^(١) ، وقد وصف «السحاب» بقوله : «المسخر» وهو مفرد ، في حين وصف بـ«الثقال» في قوله تعالى : «وينشىء السحاب الثقال»^(٢) ، وفي هذا يكون «السحاب» جمعاً مؤنثاً ، وهو الغالب الكثير .

فأنت ترى أن «السحاب» يكون جمعاً ويكون مفرداً ، وهو كذلك في آيات أخرى .

ومثل «السحاب» «الجبال» قال تعالى : «وترى الجبال تحسبها جامدة»^(٣) ، وقوله تعالى : «وسخرنا مع داود الجبال يسبحُن»^(٤) ، فالجبال وصفت بالمفرد والمؤنث ، ووَصَّفَ جموع التكسير بالمفرد المؤنث كثير ، ثم وصفت بالفعل مسندًا إلى نون الإناث ، وكأن المسوغ في ذلك أن الجبال جعل منها ما يجعل من العاقل . ونقرأ قوله تعالى : «وسيِّرْتُ الجبال»^(٥) كما نقرأ : «وإذا الجبال سُيِّرتْ»^(٦) . ونأتي إلى «السموات» ونقرأ قوله تعالى : «ثم استوى إلى السماء فسواهُن سبع سموات»^(٧) ، والضمير في «سواهُن» يعود على «السماء» ، وهي مفرد يؤنث ويدرك ، وفي هذا إدراك أن المراد بها «سموات» . ونقرأ قوله تعالى : «تكاد السموات يتضطرون منه . . .»^(٨) وهي هنا مؤنثة للجمع

(١) ١٦٤ سورة البقرة .

(٢) ١٢ سورة الرعد . «إذا كان «السحاب» قد وصف بـ«الثقال» فهو جمع مؤنث ، ولكننا نن sajaً بيديع العربية في وضع أبینتها ، فقد جاء قوله تعالى : «حتى اذا أفلت سحاباً ثقالاً سقنه الى بلد ميت» . الآية (٥٧) سورة الاعراف . لقد عاد الضمير المذكر على «السحاب» وهو اسم جمع الموصوف بالجمع .

(٣) ٨٨ سورة النحل ،

(٤) ٧٩ سورة الانبياء .

(٥) ٢٠ سورة البنا .

(٦) ٣ سورة التكوير .

(٧) ٢٩ سورة البقرة .

(٨) ٩٠ سورة مرثيم .

وقد استوفى معها الفعل العلامة والضمير .

ونأتي الى «الطير» في لغة التنزيل فنقرأ قوله تعالى : «فخذ أربعة من الطير فصُرْهُنَ إِلَيْكَ»^(٦٩) ، كما نقرأ قوله تعالى : «وَالطِّيرُ صَافَاتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ»^(٧٠) ، فنجد الطير من اسماء الجمع قد اقترنت بعدها الفعل بضمير الجمع للمؤنث ، وقد وصفت بـ«صافات» في الآية الثانية .
ومثل هذا ايضاً «الفلك» ، وهو معروف ، وهو في لغة التنزيل يؤدي فوائد لغوية نحوية ذات قيمة خاصة في تطور العربية .

قال تعالى : «وَالْفَلَكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ»^(٧١) .

وقال تعالى : «هَتَّى إِذَا كَتَمْتِ فِي الْفَلَكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ»^(٧٢) .

وقال تعالى : «فَأَنْجِيناهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونَ»^(٧٣) .

وقال تعالى : «وَتَرَى الْفَلَكَ فِي مَا خَرَجَ»^(٧٤) .

وفي هذه الآيات «الفلك» هو هو نفسه فيها ولكن الفعل بعده يشعر ان «الفلك» جمع مؤنث وثبت في الجمل المؤنث بوضوح في قوله «وَجَرَيْنَ» ، ولكنك تقرأ وصف «الفلك» بـ«المشحون» . فكان الموصوف مفرد مذكر ، والوجه فيها ان الفلك كالطير والسحب ونحوها يراعى معناها ف تكون جمعاً ، ثم يراعى لفظها ف تكون مفرداً مذكراً .
«والنخل» حضور في لغة التنزيل مفيد يذكرنا بـ«الفلك» ، قال تعالى :
«وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ»^(٧٥) .

«وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ»^(٧٦) .

«كَانُوكُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ مَنْقُرٌ»^(٧٧) .

(٦٩) سورة البقرة .

(٧٠) سورة التور .

(٧١) سورة البقرة .

(٧٢) سورة يونس .

(٧٣) سورة الشعرا .

(٧٤) سورة فاطر .

(٧٥) سورة الرحمن .

(٧٦) سورة (ق) .

(٧٧) سورة القمر .

وقد يكون لنا ان نلاحظ في النخل ما لاحظناه في «الفلك» في الافراد والتذكير او التأنيث ثم في اعتبارها جمماً مؤثناً .
ولا بد لنا ان نعرض «للأنعام» في لغة التنزيل لنقف على إفرادها وتأنيتها كما في قوله تعالى :

« وأنعام حرمت ظهورها » .^(٧٨)

« أجلت لكم الانعام إلا ما يتنى عليكم » .^(٧٩)

أقول هذه مواد مفيدة وقفتا عليها في لغة التنزيل ، وتأتي إفادتها من حقيقة بنائهما التي ربما أومأت الى الافراد ، ودلالتها التي تبرز معنى الجمع ، ولا ندرى كيف نقول : أسبق الافراد الجمع أم العكس ؟

ومن غرائب العربية ان المفرد المذكر قد يجمع جمماً مذكراً غريباً ، وهذه المعاكسة لا ندرى كيف نظر اليها . ومن هذا : ابن آوى ، وابن عرس ، وجمعهما جمماً مؤثناً على : بنات آوى وبنات عرس ، والغريب فيها ان «ابن» جُمِعَ جمْعَ تأنيث ، لا أدرى أكان هذا التحول تحولاً من العاقل الى غير العاقل ؟ ذلك ان «ابن» تكثر في العاقل ، وأما التأنيث فقد عم غير العاقل مما كان من جمع المؤنث السالم فيجتمع فيه العاقل وغيره ، وكذلك جموع التكسير !! ألي ان أقول ذلك ؟
ويقابل هذا الجموع القديمة بالواو والنون والياء والنون وأكثرها لمفردات ثنائية مؤنثة نحو : سنة وعضة ومتة وغير ذلك . وهذا الجمع خاص بالعقل ، ولكن هذه مخلفات قديمة اقتضت النحاة أن يعدوها «ملحقة» بهذا الجمع لأنها خالفت ما يشترط في الجمع في الأغلب الأعم .

وربما كان من هذا شيء في العبرانية الا ترى ان «ستة» لا تجمع فيها إلا جمع مذكر فهي «شانيم» والياء والميم نظير الياء والنون في العربية ، وليس فيها ما يقابل «سنوات» في العربية .^(٨٠)

(٧٨) ١٣٨ سورة الأنعام .

(٧٩) ١ سورة المائدة .

(٨٠) لعل من المفيد ان أشير أن الجمع بالالف والباء ينصرف الى الفئة كثيراً . ولنا ان ننبد من لغة التنزيل ، قال

ان كثيراً مما انتهى فيه التطور اللغوي في مادة التذكير والتأنيث قد اكتسب صورته الثابتة في العربية الحديثة ، ولو خالفت هذه الصورة المشهور المتعارف . الا ترى ان «البطن» من أعضاء الجسم قد تحولت الى التأنيث خطأً وشاع الخطأ حتى عادل الصواب ، ولم يفلح النبي عليه هذا الخطأ لجريانه في كتابات الناس وكلامهم . ومثل هذا «الرأس» فهو مؤنث في لغة المصريين ، وقد شاع هذا حتى صار شيئاً من أدبياتهم . وكان هذا الخطأ قديم لديهم فقد رأيته في كتب التراث المتأخرة لمؤلفين مصرىين ، فقد ذكر احدهم في ترجمة لأحد الرجال : أنه قتل ونقلت (كذا) رأسه .^(٨١)

وليس عجياً ان يميل المعربون في عصرنا الى ان : السوق والذراع والباع والبئر من المذكر ويقتصرن على هذا التذكير مع ان العربية الفصيحة تجري على تأنيتها أكثر من تذكيرها ولا سيما السوق والذراع ، فاما في الباع والبئر فالتأنيث هو الوجه .

وكان احساس المعربين بالعربية لم يكن احساساً كافياً فإنك لنجد في باب العدد والمعدود خلطًا عجياً فيقال على الخطأ والتتجاوز : ثلاثة جبال ، وأربعة موضوعات مثلًا ، والقائل ينظر الى الجمع فيحسبه مؤنثاً ويجري العدد عليه ، وفاته ان النظر الى المفرد ، وعليه ان يقول ثلاط جبال ، وأربع موضوعات .

تعالى : اني أرى سبع بقرات سمان يأكلن سبع عجاف وسبعين سبلات خضراء^{٤٣} سورة يوسف ، وكأنني المعقلة في هذا لا بدالة العدد «سبع» ،ولي ان أحمل على هذا «سنوات» مفيضة الفلة و«ستون» بناء كثرة . وقد يعرض مفترض فيقول : ورد في قوله تعالى : «كمثل حبة أنبت سبع سبابيل»^{٢٦١} سورة البقرة ، والجواب عن هذا ان «سبابيل» بناء كثرة ، فإذا أريد صرفها للقلة جيء بالعدد .

(٨١) ومثل «راس» في لغة أهل مصر ، استعمالهم لـ «بلده» على أنها مؤنث ، وكأنهم لا يعرفون «بلده» . قال تعالى : «رب اجعل هذا بلداً آمناً»^{١٢٦} سورة البقرة .

وقال تعالى : «بلدة طيبة ورب غفور»^{١٥} سورة سبا .

ومن المفيد أن أشير الى المولد الجديد في العربية المعاصرة ، ومن هذا استعمالهم «اللوحة» والأصل «اللوح» لا غير ، ومثل هذا استعارة المعاصرين لكلمة «الثلة» من اللسان الدارج في بعض البلدان العربية ، والأصل «التل» لا غير .

لو أن شيئاً من هذا كان في غير العربية من اللغات الغربية لانقسم أهل العلم فريقين : فريق يزيد الجديد المولد ، ولا يقول بخطئه ، وفريق آخر يرى أنه تجاوز وخطأ .

أما نحن فقد ضللنا السبيل ، أسأل الله لنا العفو والعافية .

**وقائع
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة الرابعة والخمسين
١٩٨٨**

**للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع)**

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته ، الرابعة والخمسين ، بمدينة القاهرة في المدة الواقعة من ٤ من رجب الموافق ٢٢ من شباط (فبراير) حتى ١٨ من رجب سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٨ م ، عقد خلالها اربع عشرة جلسة بما فيها الجلسة الخاتمة .

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى إليه من مقررات :

أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة المجمع الكبرى برئاسة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية ، وقد شهدتها لفيف كبير من العلماء والادباء ورجال الفكر والاعلام ، إضافة الى أعضاء المجمع ، وفيما يلي موجز لما تم فيها :

١ - كلمة الدكتور أحمد فتحي سرور وزير التعليم

استهلها بالترحيب بأعضاء المؤتمر وبالوافدين منهم خاصة من الأقطار العربية الشقيقة أو الدول الأجنبية الصديقة ، ثم تحدث عن ماضي اللغة العربية يوم سادت العالم المتحضر إلى أن أدركها الجمود حيث دهمها الاحتلال الأجنبي ووقع العرب فريسة الفرقة والتخلف .

ثم تحدث السيد الوزير عن انشاء مجمع اللغة العربية ، مشيدا بجهوده في خدمة العربية واغنائها ، معددا ما نشره من اعمال ، مهنتا إياه على جهوده القيمة النفسية .

٢ - كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكر رئيس المجمع

استهلها كذلك بالترحيب بأعضاء الوافدين على مصر الذين يدركون مدى شعور إخوانهم في مصر وحرصهم على لقائهم والإفادة من بحثهم ودرسهم . ثم تكلم السيد الرئيس عما يقوم به مجلس مجمع القاهرة من بحوث ودراسات لعرضها على المؤتمر لكي تستكمل وضعها القانوني .

وعرض أخيراً أسباب اختيار موضوع «لغة الاعلام» ليكون الموضوع الأول لبحوث هذه الدورة ، مختتماً كلمته بقوله : « .. إنه قد انقضى الزمن الذي كانت تعد فيه إذاعة القسم العربي بالاذاعة البريطانية النموذج الأمثل للإذاعة السليمة الواضحة ، لقد وصلنا في كثير من إذاعاتنا العربية الى درجة لا تقل عن الإذاعة البريطانية ان لم تزد عليها » .

٣ - كلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع

وقد استهلها بقوله «ما اجتمعنا اليوم ، وما نجتمع كل عام للحج الى هذا المؤتمر الا لنجمع قلوبنا المترامية في نبضاتها ، وعقلونا المتناسقة في خلجانها ، وأمالنا المتباينة في أهدافها على خير ما يجمع هذا كله ، وهو الجلوس في مؤتمرنا

للتشاور ، يعلو فيه الحق ، ويندحر الباطل والشك . اخلاص النية ومسارعة الى انتهاء أقوم السبل في خدمة لغتنا الخالدة وأنتم صفوة العلماء ونخبة الرجال ، الذين يمثلون ثقافة بلدكم أصدق تمثيل ، كما يمثلون غرة العلم ، وسلطان الحلق البيل» .

وبعد أن أفاض السيد الأمين العام بالحديث عن أهمية المؤتمر السنوي وعن جهود المستركين فيه وما يعود على العربية من جليل الفوائد بمحواراتهم ، والأبحاث التي تدور فيما بينهم ، أكد أن القرارات التي يتخذونها «هي وليدة الشورى والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي لها السلطان الاعلى ، ولافضل هنا لرأي على رأي إلا بما ينال من إجماع أو ما يحظى به من رضوان» .

ثم سرد السيد الأمين العام ملخص وقائع دورة المؤتمر السابقة ، وعرض أعمال مجلس مجمع القاهرة التي أقرّ عرضها على المؤتمر في جلساته المقبلة ، معدداً مالنهى طبعه من كتب لغوية محققة ومعجمات علمية وأعمال مجتمعية مختلفة . ذاكراً اسماء العلماء الذين ضمهم المجمع الى صفوف اعضائه بدلاً من الراحلين الذين افتقدتهم .

وبعد ان رحب السيد الأمين العام بجميع المشاركين في جلسة الافتتاح ختم كلمته بتحيية الأخوة الوافدين من مختلف أقطار الوطن العربي متمنيا لهم سلامه العودة الى اوطانهم مرسلًا أطيب امنيات الصحة والعافية للزملاء الذين حالت ظروف طارئة دون حضورهم .

٤ - كلمة الدكتور أسحاق موسى الحسيني عضو المجمع من (القدس) باسم الأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار العربية .

وقد استهلها بقوله : «أحبيكم أطيب تحيه واستاذنكم في التعبير عن مشاعرنا جميعاً في لقائنا الرابع والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة» ثم تكلم عن مزايا المؤتمر السنوي الذي «ينعقد عاماً بعد عام متهدياً المحن التي

ألمت بالبلاد العربية وما أكثرها ، إيماناً بأن رابطة اللسان هي العروبة الوثقى التي يجب علينا جميعاً أن نحافظ عليها .

ثم عرض للتحديات التي واجهتها اللغة العربية وللمحن التي أصابت الوطن العربي ، خاتماً كلامه بقوله : « ... ألا ابني لعاجز وفي اللسان عقدة ، وفي القلب جذوة ، وفي العين دمعة ، ولكنني أصمت لتأمل فرحتنا بهذا اللقاء غلابة على كل ما في القلب من حزن » .

ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمرون وناقשו ، أثناء جلساتهم اليومية ، المصطلحات العلمية والاجتماعية والفنية التي وضعتها اللجان المختصة وأقرها مجلس المجمع ، وقد وافقوا على أغلبيتها بالاجماع وعلى بعضها بالأكثريّة أو بعد ادخال تعديل عليها .

وبلغ مجمع المصطلحات التي عرضت على المؤتمر ٣١٧٢ مصطلحاً موزعة بين مختلف العلوم والفنون على الشكل التالي :

٢٤١	مصطلحاً في الجغرافية
١٠٧	مصطلحاً في الفيزيقا
٧١٤	مصطلحاً في النفط
٧٠	مصطلحاً في علم النفس
٨٥	مصطلحاً في التربية
٧٩	مصطلحاً في الفلسفة (المنطق الرمزي)
٢٢١	مصطلحاً في الرياضيات
٨٩٦	مصطلحاً في العلوم الطبية
٣٢٨	مصطلحاً في القانون (قانون العقوبات)
٢٣٨	مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة
١٦٣	مصطلحاً في الاقتصاد
٣١	مصطلحاً في التاريخ والأثار

ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون ، أثناء انعقاد المؤتمر ، إلى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة ، ألقاها أعضاء المجمع وكانت غالبيتها تدور حول «لغة الاعلام» وفيما يلي عرض موجز لما ألقى من بحوث ودراسات مع أهم ما دار حولها من تعليقات أو مناقشات :

١ - المعجم الوسيط على هامش الدورة الماضية

بحث ألقاه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سوريا ، استهله بقوله : «كان مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين غنياً بالبحوث التي أقيمت فيه ، غنياً بالأفكار والمقترنات التي وردت في تلك البحوث . وإذا كان الكلام على «المعجم العربي» قد استحوذ على الغالب منها ، فإن الفكر الذي جاءت على لسان الزملاء الأجلاء ، دلت على ما يجيش في صدورهم من حب باللغة الفصحى ، ورغبة عارمة في رؤيتها تند ما يزاحمها من لهجات وتفضي إليها ، وكلهم يأمل في أن يقوم المجمع الموقر بالدور الكبير في تحقيق رغباتهم .

لقد كان الوقت المخصص لمناقشة تلك الفكر والأراء وللتعليق عليها أضيق من أن يفي بما تستحقه من عناية بها ومناقشة ما فيها واقتراح الممكن منها ، وخاصة لأنها كانت واسعة متراوحة الأطراف ، عميقية بعيدة الأغوار ، يحمل بعضها طموح الشمال في أن يرى «المعجم العربي» غداً سجلاً يضم ثبات ما في الحضارة العربية الإسلامية من الفاظ وكلمات ، ويحمل بعضها الآخر آمال الجنوب في أن يكون ما يعني به «مجمع اللغة العربية» معجماً عصرياً ينهض بالعربية السليمة ، خلوا من الحoshi المستغرب والعامي المبتذل ، وفي جميع هذه الآمال والأفكار خير الفصحى التي نريد .

غير أنني أرى أن جميع ما عرض علينا من أفكار ومقترنات لا يمس شغاف

العمل الذي نجح مجتمعنا في تحقيقه ووضعه بين أيدي الناس ، الا وهو المعجم الوسيط» وهو انجاز هام يسجل اخراج المجمع له في طبعات ثلاث بمداد الفخر» .

ثم تكلم الدكتور الخطيب عن نقده للمعجم الوسيط منذ صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٠ الذي كان مضمون كتابين له طبع الاول منها بدمشق وطبع الثاني في القاهرة ، وأردف يقول :

«فإن نقيدي لم يكن ليتضمن أي انتقاض من جهود المشرفين عليه والقائمين على إخراجه ، إنما كان النقد طلبا للإصلاح وسعيأ وراء الكمال ، خدمة للفصحى ، وهي الهدف الأول لنا ، وكلنا خطاء وخبير الخطائين من يعلم على إتقان عمله . وأنا اليوم أعرض عليكم بعض الملاحظات حول «المعجم الوسيط» ممهدا لها بكلمة عن أثر علوم اللسانيات على ما يكتب عن المعجم الوسيط مع وشل مما كتب .

ثم عرض الباحث على المؤتمرين بعض الملاحظات الجديدة على «المعجم الوسيط» ممهدا لها بكلمة من علوم حديثة النشأة تسمى «اللسانيات» وعن المقبول من أهدافها ، ثم ختم كلمته بقوله :

«أما إن كان من أهداف اللسانيات تطوير العربية للمبادئ المستتبطة من دراسات لغات أجنبية ، فإننا نرفض ذلك ما دام يتناهى مع مميزات العربية وقواعدها التي تختلف عن أصول وقواعد اللغات الأجنبية .

وكل من يظن أن بإمكانه تطوير العربية إلى أساليب مستتبطة من قواعد تقبلها اللغات الأجنبية ، خارج الحدود التي يقرها مجمع اللغة العربية ، يظن خطلا ، ولو أدعى أنه يعمل على تأهيل العربية للانتشار الواسع . أو تسهيل ترويضاها على الت新三ط أو (البرمجة) والإدخال في الحاسبات الالكترونية أو في (بنوك) المعلومات أو المصطلحات العلمية والفنية حتى تماشي لغات العالم المتحضر» .

ثم قال الباحث :

«ان نفرا من شباب تونس اللامعين أمضوا شطرا من حياتهم في أوربة وعلى

الغالب في فرنسة ، وتخصصوا باللسانيات التي استولت عليهم جدتها وطرافتها ، ففكروا بأن النهوض بالعربية يمكن أن يتم عن طريقها ، فكونوا حلقة منهم باسم «جمعية المعجمية العربية بتونس» وكان من أهم إنجازاتها إخراج «مجلة المعجمية» الذي صدر العدد الثاني منها في أواخر عام ١٩٨٦ ، كما قامت الجمعية بعقد ندوات علمية وانهت طباعة وقائع ندوتها الأولى التي عولج فيها «اسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي» كما نشرت عدداً من بحوث افرادها ومؤلفاتهم .

ان اللوب في هذه النهضة وكاتب أكثر بحوثها طرافة هو صديقي وزميلنا الدكتور محمد رشاد الحمزاوي» .

ثم أردف يقول :

«يقدم زميلنا الدكتور الحمزاوي عمله في كتابه «من قضايا المعجم العربي» بقوله : «... نعتمد فيه بالخصوص على معطيات من اللسانيات الحديثة ، فاستندنا إليها لنقرأ المعجم العربي القديم أو الحديث قراءة لاستقراء محاولاتة الجريئة تنتظيرياً .. . وتطبيقاً .. .

ثم بين الباحث كيف قارن الدكتور الحمزاوي بين «المعجم الوسيط» و«المنجد» قائلاً : «... ان المعاجم العربية الحديثة لا سيما المنجد والمعجم الوسيط ، يعتبران انهما موجهان الى الأدباء والمثقفين والطلاب ... - إلى أن يقول - : ... لا شك أن المعجم الوسيط قد جدد كثيراً بالنسبة «للمنجد» فيما سراه في مناسبات عديدة ، وصحيف أنه يستمد قوته من مجمع عربي ، وهو مجمع اللغة العربية الذي يدعو الى اجماع لغوي عربي ، إلا أن هذا الموقف لا يخلو من مذهبية تعتبر أن وضع المعجم من حق العرب المسلمين وليس من حق العرب المسيحيين لأن «العربية لا تنتصر» ، قوله قالها الشميئي ، وردد معناها المعجم الوسيط في مقدمته ... !!

ثم قصَّ الباحث خبر ندوة أقامتها «جمعية المعجمية بتونس تحت شعار «إسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي» وحضرها وزير كان مسؤولاً في العهد الذي

غير ، فقال يثني على الجمعية إنها : الجمعية الأولى من نوعها في العالم العربي ، تؤسس في وقت تزايد فيه الحاجة إلى العناية بقضايا اللغة العربية التي ما انفك تواجه التحديات الكبيرة ، ولا شك أن من أهم مجالات اللغة مجال المعجمية ..

ثم تكلم السيد الوزير عن تيار تأليف المعاجم في الأقطار العربية وعن حركة الأحياء اللغوي ، فانتهى إلى أن قال : « .. ولكن إحياء متشر لأن المحدثين قد ركزوا إلى تقليد القدامى فتسارعوا إلى مناهجهم القديمة يطبقونها وإلى معاجمهم القديمة يتلقون من مادتها انتقاء لم يخضع في معظم الأحيان للمنهجية العلمية ولمقتضيات العصر الحديث ، فكانت المعاجم الحديثة لذلك في معظمها صورا مصغرة للمعاجم القديمة فيها نفس نفائصها وعيوبها .. ». ولم يكتف الوزير ، الذي كان مسؤولا ، بما قال ، بل أخذ يتحدث عن سبب تأخر المنهجية العلمية عند العرب قائلا : (.. هو أن نظرة العرب ، حتى في القديم ، إلى اللغة العربية هي نظرة تقديسية تعتبر أن ما وصلته اللغة العربية إنما هو شيء كامل لم يخضع إلى التطور بالمعنى الشامل ..).

وقال الباحث تعليقا على كلام السيد الوزير :

أنا لا أستغرب هذا الكلام من وزير مسؤول كان في عهد سادت فيه عند كثير من المثقفين قوله : «كن تونسيا وتكلم بأي لغة شئت»⁽¹⁾ .

وبعد أن أكد الباحث على أنه ليس كل ما كتب ويكتب من نقد للمعجم الوسيط يعد لغويا لا قيمة له قال : يجدر باللجنة المشرفة على المعجم الوسيط أن تدارسه حتى إذا ما وجدته صحيحا ، أقرت الأخذ به في الطبعة التالية » ثم ضرب أمثلة مما يراه جديرا باللجنة المذكورة الأخذ به ، نقتطف منها المثلين التاليين :

١ - لفظة تبحث عن هوية

كان المجتمعون في ندوة علمية بقصد انتخاب لجان تتقاسم العمل الموكول إليهم ، فإذا بأحدthem يسأل : هل لفظة لجنة ، عربية النجار ؟

(1) انظر تحطيم هذه المغفرة من قبل الزميل محمد أبو القاسم كرو في مجلة العمل التونسي ١٩٨٧ .

فتتصدى آخر ورد عليه قائلًا : الكلمة ذات جذر صحيح ومعانٍ عديدة ، وللفظة «لجنة» تدل على معنى اصطلاحى يطابق المعنى الذى يهدف الانتخاب اليه - وأردد - لدعم عربية الكلمة - قائلًا : الكلمة كثيراً ما ترد في جلسات مجتمع اللغة العربية وتدون في محاضرها ، وكل مجمع منها لديه أكثر من لجنة . فابنرى السائل الأول بقوله : ما بال المعجم الوسيط إذن ، يصف الكلمة بأنها (مولدة) ، لأنها لو كانت فصيحة صحيحة لرفع رمز التوليد من التعريف بها أو استبدلها على الأقل برمز يدل على أن المجمع قد أقرها ؟

وهذا الحوار دفعني للعودة إلى المعجمات انظر فيما ذكرته عن الكلمة فوصلت إلى ما يلى :

إن أشمل ما دونته المعاجم جاء في الناج شرعاً لما ذكره الفيروز آبادي في القاموس ، وزبدة ما في الناج هي :
(اللجن : اللحس) كذا في النسخ والصواب الحبس ، وكل ما حبس في الماء فقد لجن ..

و(اللجنة) بالفتح (الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه ...) وقال الشيخ أحمد صاحب (متن اللغة) مانسه :
واللجنة : الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه «وضبطها صاحب التكملة بضم اللام» .

وستعمل في فريق من المجلس يختص فيه البحث ببعض أعماله «استعمال مولد حديث عثماني» وقد اطلقها مجمع دار العلوم على ما يعرف (بالقوميون) .
اهـ .

ومن الطريف أن تعريف الكلمة جاء في الجزء السادس من كتاب (الكلمة والذيل والصلة) للصاغاني الذي أخرجه مجمعنا الموقر سنة ١٩٧٩ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمة الله ومراجعة أستاذنا الجليل الدكتور علام ، بالنص الآتي :

اللّجنة : الجماعة من القوم يجتمعون في الأمر ويروضونه (أو يُروّضُونَه فالكلمة غير مشكولة) .

ولم يعلق المحقق على التعريف بغير الإشارة إلى أنه جاء في نسخ أخرى مخطوطة (ويروضونه) وهل في معاجم اللغة عن راض الأمر يروضه رياضة وروضه تروضاً غير معنى ذلل ورواه ، وهل مهم اللجان غير تذليل صعب ما يعرض عليها واروانه بالبحث والدراسة واستخلاص التائج ؟

٢ - العامية مقبولة بشروط

أثيرت في الدورة الماضية مسألة احتواء المعجم الوسيط بعض الكلمات العامية وأنا لا أرى ضرراً في أن يثبت المعجم أي كلمة عامية دارجة على ألسنة الناس ، شريطة النص على عاميتها ، ومن المستحسن أن يشار في تعريفها إلى الكلمة الفصيحة التي يمكن أن تحل محلها ، أما أن يُعقل النص على عاميتها ، فهذا يؤذى العربية ، فكيف إذا رافق التعريف بها ما يضعف هويتها كما حدث في تعريف كلمة (الشَّبَورَة) فقد نص الوسيط على أنها الضباب في الصباح ، وألحَّن بالتعريف قوله (محذفة) مما أدى إلى تسرُّب الكلمة إلى أكثر من قطر عربي على لسان بعض المذيعين وعلى أقلام بعض المحررين وإذا كان تعريف الكلمة بضباب الصباح غير وافٍ فنتمكن الإشارة إلى كلمات كثيرة عربية صحيحة مثل (الهيدب والذجن والحيي والمسف) .

٣ - لغة الاعلام

بحث ألقاه الشاعر الأستاذ حسن عبد الله القرشي عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية الذي استهل بحثه بقوله : «كان الاعلام وتفرعاته - وما زال - أحد العوامل المهمة التي ترتكز عليها الأمم في إظهار الوجه الحسن لتراث الأمة ورصد مراحل تطورها وإبراز ما هي عليه من عزة ومنعة وما تتمتع به من حاضر مرموق وما يتظرها من مستقبل باهر» .

وبين المحاضر كيف تطور الإعلام في العصر الحديث ، وقد أصبح له خبراء ومستشارون ، وأسست لتدريس فنونه جامعات وكليات متخصصة كما أنشئت له وزارات في كثير من الدول ترصد لها أموال وافية . أو أقيمت له مؤسسات وشركات تضم آلاف الفنانين والمخصصين يعملون في مختلف الحقوق ، كما أصبحت للإعلام ركائز قوية من صحفة وإذاعات ومكتبات تضم الآلاف من المختصين في مجالات الثقافة والفنون يعملون ليلاً نهاراً في سبيل نجاح المعرفة الذي يقumenون عليه .

ثم تكلم الباحث عن لغة الإعلام الناجحة مصنفًا اللغة إلى طبقات تتناسب مع كل وسيلة من وسائل الإعلام .. وقال : «إذا كانت اللغة هي الوسيلة للإعلام فإن مضمون الإعلام ذاته يجب أن يكون مضموناً صادقاً ، فلا ينبغي أن يكون مثلاً أدلة طبيعية للأوهام أو تزييف حقيقة أو الدعوة إلى مبدأ هدام أو الترويج لسلعة تافهة» .

وبعد أن أكد الباحث على ضرورة أن تكون لغة الإعلام لغة فصحى ميسرة ختم بحثه بقوله : «فتحري الحقائق المجردة ورصد الواقع الثابت مما الأداء الصحيح للإعلام الناجح» .

٣ - لغة الإعلام

بحث مطول أعده وألقاه الدكتور تمام حسان عضو المجمع من مصر استهله بقوله :

«لعل أوضح ما في الإعلام أنه دعوة إلى قبول أمر بعينه ومحاولة للإقناع بصدق دعوى لم يقم على صدقها دليل سابق . من أجل هذه الدعوة وتلك الدعوى تصاغ اللغة بكيفيات خاصة في تراكيبها وأساليبها وفي أفكارها ومعانيها وفي بحثها وكتمانها في تصريحها وتلميحها وإيمانها بما لم يقل ، وفي مخاطبتها للعقل حيناً وللعاطفة حيناً آخر . وسئلتم إماماً دقيقاً فيما يلي بشيء من خصائص لغة الإعلام من حيث : العلم والتكنولوجيا والفن . . . الإعلام المنطوق والإعلام المكتوب - الحرب الباردة» .

وبعد أن تكلم الباحث عن كل واحدة من هذه الخصائص مسترشداً بوظيفة الإعلام والغاية منه وبالسائد من الأساليب السائدة في العصر الحديث وبتأثير لغة السياسة على لغة الإعلام من حيث الاتجاه إلى التراكيذ التي تحمل أكثر من معنى أو اللجوء إلى التكرار والالحاح أو اصطدام أساليب المداورة والمغالطة أو رواية ما يقوله الآخرون أو أسلوب الإيحاء والإيماء أو التعريض .

ثم فصل الباحث القول عن لغة الإعلام في مخاطبتها العقل أو في مخاطبتها العاطفة واستخدامها أنواع الفنون كالأناشيد والتمثيليات والبرامج الوطنية وغير ذلك مما يتتناسب والدافع إليه .

ثم أنهى الباحث كلامه عن الثورة الجامحة في العلم والتكنولوجيا وانعكاس ذلك على وسائل الإعلام من حيث قدرتها على التبليغ واكتساحها لحواجز الزمان والمكان قائلاً : «يصدق ذلك على الصحافة كما يصدق على الإذاعة والتلفزيون والفيديو والسينما والمسرح والأغاني والصور والملصقات والتماثيل وما عسى أن يكون وسيلة من وسائل التبليغ الأخرى» .

ثم ختم الباحث حديثه بقوله :

«... تلك هي لغة الإعلام : سُم وتربيّاق ، صدق ونفاق ، نصر وعدوان ، جمع وتشتيت ، ولها بعد ذلك ما لغيرها من أنواع النشاط اللغوي فهي تحمل الصحة والخطأ ، والجمل والقبح ، ومخاطبة العقل أو مخاطبة العاطفة والوجدان ، ثم تبوح وتكلمت وقد تكتم إذ تبوح ، وباختصار هي الإنسان نفسه بخيه وشره» .

٤ - اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف

بحث جيد أعدده الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من (الأردن) استهل بالتعريف بالفارابي فقال هو : (أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف ، وسمى بالفارابي نسبة إلى مدينة فاراب من حواضر مدن الترك وراء نهر سيحون قربة

من كاشغر إحدى المدن العظام في تخوم الصين . وكان مولده في فاراب حوالي ٢٥٩ هـ ونشأ وتترعرع وقضى وقتاً غير قصير فيها .

وتكلم الباحث عن الحياة العلمية في مدينة فاراب وأن أبو نصر عاصر فيها لغويّين مشهورين هما : إسحاق بن إبراهيم الفارابي صاحب ديوان الأدب والجوهرى صاحب الصحاح وأنه انتقل إلى بغداد ما بين عامي ٣٠٦ و٣٠٨ هـ ثم رحل إلى حلب والتلقى بسيف الدولة سنة ٣٣٤ هـ ثم إنه رحل إلى دمشق وقد توفي سنة ٣٣٩ كما تشير إليه معظم الروايات .

ثم تحدث الباحث عن أثر التكوين اللغوي والتمكن من العربية في حياة الفارابي العلمية والفكرية ، اللذين أديا به إلى صياغة ما يمكن تسميته بـ (النظرية المتكاملة في اللغة بجوانبها المختلفة) موجهاً اهتمام الباحثين إلى أهمية دراسة الجانب اللغوي بعامة والنحوى بخاصة في فكر الفارابي الفيلسوف .

وعرض الباحث إلى تقسيم العلوم عند الفارابي في كتابه المسمى «احصاء العلوم» ناقلاً عنه قوله من تأليفه إذ قال : «قصدنا في هذا الكتاب أن نخصي العلوم المشهورة علمًا علمًا ، ونعرف جل ما يشتمل عليه كل واحد منها ، وأجزاء كل ما له منها أجزاء ، وجل ما في كل واحد من أجزائه ، ونجعله في خمسة فصول» .

ثم عرض الباحث المبادىء والأفكار التي أوردها الفارابي في كتابه الملمع إليه وفي فصوله الخمسة التي جزأ إليها موجهاً عنايته إلى آراء الفارابي في علم النحو وهو يسميه «علم قوانين الألفاظ» ، وقد شغل مكانة بارزة في نظرية الفارابي إلى اللغة معتبراً وجود قواعد النحو ضرورة للتعلم واجتناب اللحن وذلك إلى جانب الدربة بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روایتها . . .

ويختتم الباحث حديثه بقوله :

«والخلاصة ، فإننا نجد أنفسنا أمام نظرية لغوية متكاملة وضع الفارابي الفيلسوف الخطوط الرئيسية لبنيتها الأساسية . فقد تحدث عن «علم اللسان» العام

وعن أصوله العلمية التي تشتراك في ألسنة الأمم المختلفة . ونظر إلى اللغة نظرة كلية ومتکاملة . وإن هذه العمومية التي رأها في بنية علم اللسان العام قد وجدت طريقها في منهجه العلمي عندما تحدث عن الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان ينقسم إليها . وتوقف وقفة متأنية وعميقة عند «علم التحوى» سواء ما كان منه عاماً ومشتركاً بين ألسنة الأمم المختلفة أم ما كان نحو لسان من الألسنة لأمة من الأمم وكان تأكيده العلاقة العضوية بين اللغة والفكر وبين الألفاظ ومدلولاتها سمة مميزة لنظريته اللغوية ، وربما لا نعد الصواب إذا قلنا إننا نلمس عنده أصول النظرية الحديثة التي مؤداها أن الإنسان يفكر من خلال اللغة وأن وضوح اللغة دليل على وضوح الفكرة وبالتالي فإن سلامة اللغة ودقة التعبير ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بسلامة التفكير . وكان الفارابي في كل ذلك يبحث عن أمثلة في اللغة العربية ، ويشير أيضاً إلى نظائرها في اللغة اليونانية ، من أجل توضيح الفكرة وتقريبيها إلى أذهان المتعلمين» .

٥ - لغة الوثيقة الدبلوماسية في المغرب بين التأثير والتأثير بالنسبة لللغات الأخرى

بحث ألقاه الدكتور عبد الهادي النازى عضو المجمع المراسل من المغرب استهلته بقوله : «لقد ظلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة في ديار المغرب منذ أن احتضن المغاربة الدين الإسلامي . . . وهكذا كان البدء بالتعريب يعطي الأولوية ، حيث وجدنا أن الدول الحاكمة في المغرب تعتمد اللغة العربية في دواوينها ومراسلاتها الدولية وفي سائر الأجهزة التابعة لما نسميه اليوم بالإدارة المركزية . وبهذا حافظ المغرب بضراوة على الحرف العربي ولم يرض بديلاً به طوال تاريخه الطويل

وتحدث الباحث بعدها عن اعتماد المغرب على اللغة العربية كان برغم عن توافر عدد من الترجمة في جميع عصور الدول المغاربية المختلفة ، كما تحدث عن الملوك المغاربة الذين كانوا يتكلمون لغة أجنبية ويشعجون على تعلمها ذاكراً بأن

التاريخ الدبلوماسي سجل : «إن أحد سفراء السلطان مولاي إسماعيل لدى شارل الثاني ملك إنكلترا كان يقول الشعر باللغة الانكليزية» .

كما أكد الباحث على أن حرص الدبلوماسية المغربية على التخاطب باللغة العربية كان قضية مبدأ ، وأتى على ذكر ما استطاع الحصول عليه من الوثائق التاريخية التي تتضمن عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وكثيراً من الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب وملوك ورؤساء الدول الأوروبية والأمريكية ، كما أشار إلى أن الحرف العربي قد طُوّع في بعض العصور المغربية لأداء الرسائل بالرموز السرية .

وأشار الباحث إلى أنّ اعتماد ملوك المغرب على الدبلوماسية باللغة العربية إلى سعي الدول الأجنبية على تشجيع اتقان العربية وللاحتفاظ بمن يعرفونها معرفة جيدة ، وأضاف قائلاً : «وجدنا المغرب يرفض الرسائل الواردة عليه من أوروبا بل ومن تركيا إذا لم تكن مصحوبة بترجمة لمضمونها» .

ثم تكلم الباحث عن أنّ اعتماد ملوك المغرب على العربية في العلاقات الدبلوماسية وفي أنّ العربية على لغة هذه العلاقات وتأثيرها بها ، ثم أفاد بأنه عاكف على استخلاص تلك الآثار وجمعها في معجم قائلاً : «وستكون خطتي في هذا المعجم أن أوزعه على خمسة فصول :

- الأول : للمفردات العربية التي دخلت في الاستعمال الدولي .
- الثاني : للمفردات الأجنبية التي دخلت الوثيقة الدبلوماسية المغربية .
- الثالث : الطرق والأساليب التي تأثر بها طرف ما بالطرف الآخر .
- الرابع : المصطلحات والألفاظ العامة المستعملة في الوثيقة المغربية لتقرير الشقة .
- الخامس : الأمثال والتعابير التي لها صيغة دولية ، والتي ترددت فيها أعلام جغرافية أو شخصيات أجنبية» .

ثم استعرض الباحث نماذج من المفردات العربية التي يعكف على ادخالها في المعجم الذي يعدد ذاكراً أن الوثيقة الدبلوماسية في المغرب القديم والحديث تحفظ

(بكتابه الأرقام على الطريقة التي عرفت في الموسوعات العالمية باسم (الأرقام العربية) وكان من أقدم المخطوطات التي حملت هذه الأرقام المعروفة بالقلم الغباري هي مخطوطة ابن الياسمين المتوفى سنة ٦٠٠^(٢).

٦ - أثر الشئون الاجتماعية في خصائص اللغة وتطورها بوصفها أهم وسيلة للإعلام

بحث مطول أعده وألقاه الدكتور علي عبد الواحد وافي عضو المجمع من (مصر) استهل بقوله : «تأثير اللغة في خصائصها وتطورها بعوامل كثيرة ، يرجع أهمها إلى الشئون الاجتماعية ، وهي التي تمثل في حضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها ومظاهر نشاطها العملي والعلقي ، وثقافتها العامة واتجاهاتها الفكرية ومناجي وجданها وزروعها ، وهلم جرا».

وأخذ الباحث يشرح أثر العوامل المشار إليها في خصائص اللغة وتطورها ، الموضوع الذي سبق له أن عالجه في الفصل الأول من كتابه القيم «اللغة والمجتمع» وجاء هنا بزيادات وإضافات جديدة ، أعطت البحث جدة وطراقة .

ابتداً الباحث حديثه عن أثر انتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة بتهذيب ألفاظها وبسمو أساليبها ومرونة تعبيراتها وضرب مثلاً بالفاظ ذلك البدوي الذي لم يسعفه خياله وهو يمدح الأمير إلا بمثل قوله :

أنت كالكلب في حفاظك للعهر د. وكالتيس في قراع الخطوب

(٢) إن الأرقام المستشرى استعمالها في جميع أقطار المشرق العربي واغلب البلاد الإسلامية والمشهورة بالأرقام (المهندية) لم يطلع أحد أثنيات عجمتها ، فهي عربية المنشأ قديمة الاستعمال عربية التطور نلائم لينزنة الحرف العربي - كما ثبتنا كل هذا فيما كتبنا عنها - فمن خطط الرأي دعوة أبناء الأقطار المغاربية أبناء الأقطار المشرقية إلى هجرها إلى الأرقام الغبارية بحججة داحضة هي أن الأقرن يطلقون على هذه الأرقام اسم (الأرقام العربية) لأنهم أخذوها عن العرب في الأندلس .

وبالبدوي الذي عاش في بغداد فقال :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وتتابع كلامه في بيان أثر الشاطئ الاقتصادي في خصائص اللغة وتطورها وكذلك عما
تؤثره كل من العقائد والتقاليد والسياسة والشرعية والقضاء والتربية والحياة الأسرورية
والميل إلى العرب أو إلى الطرف أو الفتن .

ثم تكلم الباحث عن اختلاف الناس في أصنافهم وطبقاتها وأثر كل ذلك في
اختلاف مفردات اللغة التي يتكلّم بها كل صنف أو طبقة في المجتمع .

ثم تكلم الباحث عن تطور مدلول الألفاظ والكلمات تبعاً لتطور الشئون
الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول ، وعن أسباب نشأة كلمات لم تكن موجودة ، أو
عن تطور مدلول الكلمة الواحدة تبعاً لحاجة جديدة أو مستحدث جديد ، كما تكلم
عن انقراض بعض الكلمات من الاستعمال لأنقراض مدلولها أو الاستغناء عنه .

ثم تكلم الباحث عن صراع اللغات الناشيء عن هجرة أو فتح أو احتلال وعن
أثر لغة الأقوى في لغة الأضعف أو المتحضر في لغة الأقل حضارة أو لغة الأكثر عدداً
في الأقل عدداً مستشهدًا بأمثلة من التاريخ القديم والحديث .

وختّم الباحث حديثه بالكلام عن انقراض اللغات أو اللهجات والألفاظ بعوامل
اجتماعية بحثة .

٧ - كناية التوارد

الحلقة الثامنة من سلسلة الأحاديث التي عود الاستاذ عبد السلام هارون
المؤتمرين أن يعتمهم كل سنة واحدة منها تضم طرائف منتفعة من كتب التراث التي
يعكّف على تحقيقها ونشرها ، وتضمنت حلقة هذه الدورة عدداً من النبذ تقطف منها
الطرائف التالية :

١ - النصفيّة

الباحث في كتب التراث كثيراً ما يعثر على ألفاظ يمكن اطلاقها على مدلول الألفاظ الدخيلة أو المعرفة بدلاً منها ، وكم في العربية من كنوز يعززها الباحث ، فمن ذلك ما عثرت عليه في كتاب «نكت الهميان في نكت العميان» للإمام الصفدي في ترجمة علي بن أحمد بن يوسف بن الحضر^(٣) ، أن بعض أصحابه أهدى إليه نصفية حسنة فسرقت من بيته ، فرأى شيخه الإمام مجدد الدين شيخ القراء ببغداد في اليوم وهو يقول له : النصفية أخذها فلان وأودعها عند فلان ، اذهب وخذها منه ، فلما استيقظ ذهب إلى هذا الرجل فدق على باب فخرج إليه ، فقال : أعطني النصفية التي أودعها فلان عندك ، ودخل فأخرجها له فأخذها وذهب ولم يقل شيئاً .

وأوضح أن المراد بالنصفية هنا ثوب يغطي نصف الجسد وهو ما يقال له في الألفاظ الدخيلة «جاكت» أو «جاكتة» للرجال ، «بلوز» أو «بلوزة» للسيدات .

فالاولى بلا ريب أن يستعمل فيها هذا اللفظ الصحيح الفصيح الذي سرعان ما يحتل مكانه الأمين في لغتنا العزيزة .

ب - اللَّبْخَةُ

هي اللعبة الشعبية التي يسميها عامّة أهل مصر (التحطيب) ، وهي تسمية غير سليمة ، وإنما هي لعبه العصى ، فلم يرد الفعل خطب في اللغة الفصيحة ، كما أن الخطب اسم لما أعد من الشجر شبويا للنار من عيدان الشجر الدقيقة على حين تكون العيدان التي تتحذ لهذه اللعبة عيداناً غليظة صلبة تصمد للمضاربة .

وقد تطورت هذه التسمية ، أي التحطيب من تسمية قديمة صحيحة هي «اللبخة» واللبخ : شجر عظام كانت تنشر الواحه و يجعلها الملحقون في بناء السفن الضخمة فلتلتحم بعد عام وتصير لوحًا واحدًا ، وهو غير شجر الليخ المعروف الآن ،

(٣) نكت الهميان ٢٠٦ .

فإن اللبخ الذي يذكر في هذا شجر ضخم أيضا له ثمر أحضر يشبه التمر حلو جدا إلا أنه كريه .

وقد وصف اللبخة المثمرة هذا عبد اللطيف البغدادي في رحلة إلى مصر . ورآها ابن المكرم صاحب لسان العرب بجزيرة مصر الروضة ، كما في اللسان (لبخ) وجاء في حواشى النجوم الزاهرة^(٤) : وشهدها المقرizi مثمرة ، ولم نسمع عنها شيئاً بعد ذلك .

وفي الطبقات الكبرى للشعراني في ترجمة عثمان الخطاب المتوفى سنة نيف وثمانمائة : «وكان شجاعاً يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهمجون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد الجميع فلا تصيبه واحدة^(٥) قال الشعراني : «مكذا خَبَرَ عن نفسه في صباحه» .

وإذا أردنا أن نعرف أولية هذه اللعبة وجدنا جواب ذلك في النجوم الزاهرة في سنة ٧٤٦ اذ يقول ابن تغري بردي : «في أول ربى الأول توجه السلطان (الملك الكامل) إلى سرياقوس وأحضر الاوبياش فلعبوا قدامه باللبخة ، وهي عصى كبيرة حدث اللعب بها في هذه الأيام ولما لعبوا بها قتل رجل رفيقه فخلع السلطان على بعضهم وأنعم على كبيرهم بخزانت في الحلقة «يراد أجرى له جراية خبر» .

فهذا ما كان من أولية هذه اللعبة التي لا تزال معروفة يمارسها أهل الريف في افراحهم وأعيادهم ، وأصبحت من التراث الشعبي الذي يمارسه بعض الفرق الفنية في القاهرة والعواصم الكبرى .

ج - المنجنيق

آلية من آلات الحرب الضخمة المتطورة . وهي كلمة معربة من الفارسية اختلف في تأصيلها ، فصاحب القاموس يذكر أن أصلها : (من جه نيك) أي ما

(٤) النجوم الزاهرة وحواشيها ١٠ : ١٢٨ .

(٥) لعب العرب ليمور ٥٧ ورحلة عبد اللطيف البغدادي والخطط المقريزية .

أجودني : أما أدي شير في الالفاظ الفارسية المعرية فيذكر أن أصلها : (منجك نيك) ، وأن (منجك) معناه الارتفاع إلى فوق ولا ريب أن الكلمة مأخوذة من الفارسية وإن كان فرنكل واستينجاس ١٣٢٤ يذهبان إلى أنها مأخوذة من اليونانية (ماجانون) وخالف في ضبطها بعد التعريف بين منجنيق ومنجنيق ومنجليق ، بكل هؤلاء نطق العرب .

ولعل أقدم نص وردت فيه الكلمة قول زفر بن الحارث لقد تركتني منجنيق ابن بحدل أحيد عن العصفور حين يطير ، وزفر هذا من التابعين كانت وفاته سنة ٧٥ ومن أقدم هذه النصوص أيضا قول جرير المتوفى سنة ١١٠ :

يلقى الزلازل أقوام دلفت لهم
بالملاطيين وسكا بالملاطيين

الملاطيين جمع ملطاس ، وهو حجر ضخم يدق به النوى .

وقد اشتق العرب المنجنيق فعلاً فقال أحد الأعراقب في جواب لأبي عبيدة كانت بيننا حروب عون ، تفقأ فيها العيون مرة نجنة ومرة نرشق .

وقال العرب كذلك جنقونا بالمجانيق تجنينا ، أي رمونا بأحجارها . ومن ذلك أيضا الجنق : أصحاب تدبير المنجنيق ، وقالوا أيضا : مجذعوا المنجنيق وجنتوه ، أي استعملوه . ومهما يكن من أمر تصليلها وما يدور حولها من مباحث لغوية فإن المراد بها إنها آلة حرية ضخمة لرمي الحجارة الضخمة كانت تستعمل في الحروب ممانعة للمدافعين التي تستعملها الجيوش في عصرنا هذا .

واول الأخبار في استعمالها في الاسلام كان في سنة ٧٢ من الهجرة أيام حصار الحجاج لعبد الله بن الزبير بمكة .

وقد حج بالناس في تلك السنة الحجاج بن يوسف إلا أنه لم يتمكن من الطواف بالکعبه ولا سعى بين الصفا والمروءة ، منعه ابن الزبير من ذلك . وكذلك لم يتمكن ابن الزبير ولا اصحابه من الوقوف بعرفة ولم يرموا الجamar فبطل حج الفريقين جميعا .

ووجه ابن عمر تلك السنة ، وأرسل الى الحجاج ، ان اتق الله واكتف بهذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام . وقد قدمت وفود الله من أقطار الارض ليؤدوا فريضة الله ، وان المنجنيق قد منعهم من الطواف . فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا . ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعى فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادي الحاج : انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد .

فأخذ الحاج حجر المنجنيق بيده ، فوضعه فيه ورمي به معهم ، ولم يزل القتال دائرا حتى قتل ابن الزبير بعد حصار دام ثمانية أشهر وسبعين ليلة . وكان مقتله سنة ٧٣ .

نهاذا أول خبر في استعمال المنجنيق .

وقد استعمل المنجنيق بعد ذلك بعد تطويره وتضخيمه في سنة ٧٤٤ يقول ابن كثير في البداية والنهاية^(٦) : «وفي شهر رمضان نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأخضر وطول اكتافه ثمانية عشر ذراعا ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا ، وخرج الناس للفرجة عليه ، ورمي به في يوم السبت حجر زنته ستون رطلا ، فبلغ الى مقابله القصر من الميدان الكبير وذكر معلم المجانيق أنه ليس في حصنون الاسلام مثله ، وأنه عمله الحاج محمد الصافي ليكون بالكرك^(٧) فقدر الله أنه خرج ليحاصر الكرك^(٨) .

(٦) البداية والنهاية ١٤ : ٢٧٧ .

(٧) الكرك قلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء .

(٨) المنجنيق كلمة دخلة مقتول على أنها معرفة منذ القديم وقد اشتق العرب منها افعال : جنت وجنت بشدید التون ومنحنى ، واختلف على فارسيتها أو يونانيتها ، وفيها لغات سمع منها : منجليق وملجيقي ومنتخوق وتجمع على : مجانيق ومجانق ومجانيقات . وقد طبع مهد التراث العلمي العربي في حلب مؤخرا ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م كتاب (الأبيق في السنانيق) لابن أربنغا الزركاش المتوفى سنة ٨٦٧ هـ بتحقيق الدكتور احسان الهندي ويلاحظ في عنوان الكتاب أنه جاء بزيادة الف بعد التون ، واعتقد أن تصحيحها وقع فيه من الناسخ بزيادة الالف بعد التون ، أو بوضع الجيم بعد الالف ، غير أن المحقق الفاضل لم يتعرض لضبط العنوان . التعليق من كاتب الواقع .

أما الأول فكلمة «الحملان» التي يبدو أنها عامية مبتذلة مع أنها عربية فصيحة ، وهي بضم الحاء كما في اللسان . حمل الشيء حملانا وحملاتنا ومثله في القاموس .

وأنشد السيوطي في البغية ٢٨٠ لعبد الله المالقي :

سهرت أعين ونامت عيون
فاطر الهم ما استطعت عن النف
لامور تكون او لا تكون
إن ربنا كفاك بالآمن ما كا
س فحملاتك الهموم جنون
ن، سيكفيك في غد ما يكون

وأما الثانية فكلمة «المداس» قد تُظنُ كذلك مع أنها عربية صحيحة . ففي المصاحف (دوس) : «وأما المداس الذي يتعلمه الإنسان فان صبح سماعه فقياشه كسر الميم لأنَّه آلة»، والا في الكسر أيضا حملًا على النظائر الغالبة من العربية» .

^{٤٤-٤٥} وانظر الخزانة ٣ : ٤٤ - ٤٥ حيث تجد خبراً مسرياً ورد فيه ذكر «المدارس».

تعليقًا على قول أبي نواس :

وإذا المطيٌ بنا بلْفَنَ محمدًا
فظهورهن على الرجال حرام

وقد ضمن المدارس معنى المطية ، وهو خبر طريف .

٨ - قول في قضية جمع الجمع

بحث لغوي أعدده الاستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع من (مصر) وقد
القام نيابة عنه - نظراً لمرضه - الدكتور شوقي صيف .

استهل البحث بما يلي : كان فيما اسلف المجمع من قضيائيا لغوية طرحتها على بساط البحث واصدر فيها قراره ، قضية جمع الجمع ، ولقد كان قراره فيها موجزا غاية الال iaraz ، مقتضرا على جملة واحدة قصيرة نسبيا : (جمع الجمع مقيس عند الحاجة)

وتساءل الباحث عن أي جمع كان مقصوداً بهذا القرار . فالجمع كما هو معروف ثلاثة ، جمع تكثير ، وجمع تأنيث ، وجمع تذكير . وبعد أن عدد الاحتمالات الممكنة ، نفى عن المقصود أن يكون جمع التكثير يجمع جمع تذكير كما نفى أن يكون جمع التذكير يجمع جمع تأنيث أو جمع تكثير واستبقى من الاحتمالات جمع التكثير يجمع جمع تكثير أيضاً وإن جمع التكثير هذا يجمع بعد ذلك جمع إناث .

وجاء بامثلة من المؤثر منها :

جمالات جمع جمال والمفرد جمل
اعطيات جمع اعطية والمفرد عطاء
البيوتات جمع بيت والمفرد بيت
ال الحالات جمع رجال والمفرد رجل

وانهى الباحث المتعمق في حديثه بقوله : «قصاري ذلك أنه لا افتئات على اللغة اذا سوّن قرار الجمع السابق في قضية الجمع بقرار مكمل له وهو : «إن جمع التكثير ينقاس جمعه جمع تأنيث بحسب الحاجة» .

٩ - حول حذف كلمة (ابن) بين الاعلام

بحث أعلاه وألقاه الدكتور أمين علي السيد عضو المعجم من (مصر) استهل بقوله (المثل الأعلى في اللسان العربي هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي نزل بلسان عربي مبين ، عجز أهل الدنيا عن أن يحاکوه أو ينسجوا على منواله .

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر كثير من الاعلام ، كما جاء فيه الاستغناء عن ذكر الاعلام بذكر صفة من الصفات تعين المقصود .

وغمي عن البيان أن آدم عليه السلام لم يولد كما ولد أبواؤه من أبوين ذكر وأثنى ، باستثناء عيسى عليه السلام ، فلذا لا يحتاج إلى أن يقال عنه ، لم تحدث القرآن الكريم عنه دون نسبة إلى أم أو أب ؟

على أن الذين ورد ذكرهم في القرآن منسوبين إلى أم أو أب ، لم يتجاوزوا اثنين في العدد وهما : مريم بنت عمران وعيسى بن مريم ، وغير هذين من الأعلام الواردة في القرآن جاءت مجرد عن النسب ، فقد ذكر رسولنا - صلى الله عليه وسلم - في أربعة مواضع باسم محمد ، وذكر في موضع واحد باسم أحمد ، وذكر غيره من الأنبياء بأسمائهم وحدهم مجرد عن النسب كذلك» .

ثم أورد الباحث الأحاديث النبوية التي جاءت فيها أسماء الأعلام منسوبة إلى آبائهم والأحاديث التي خلت الأعلام فيها من النسبة .

ثم عرض الباحث لما جرت عليه التقاليد في عصرنا الحديث في نسبة الأعلام إلى آبائهم كما عرض لما جرت عليه كتب الأنساب والتاريخ في الترجمة للأعلام والتعريف بهم .

وأنهى الباحث حديثه بقوله : «ولعل فيما تقدم دليلا على أن توسط كلمة «ابن» بين الولد والوالد غير لازم الا عند الحاجة .

ولعلي بهذا أكون قد وضعت أساسا يمكن البناء عليه

١٠ - غزو الأجنبي للغربية

بحث طريف ألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي عضو المجمع المراسل من (العراق) استهل بقوله : «تشيع التراكيب والألفاظ الأجنبية ، ولا سيما ما يتصل بالمصطلح الفنى الجديد في العربية ويتداولها المعربون في حاجاتهم قبل ان يكلفوها أنفسهم العناء في ايجاد ما يصح ان يكون مقلبا لها في العربية ، وقبل ان تقول فيها مجتمع اللغة والمؤسسات الأخرى كلمتها»

وأخذ الباحث يعدد كلمات قرأها في بعض الكتب المترجمة ، فإذا بها تشيع على أقلام جمهرة من الكتاب والمعلمين كما أدخلها بعض أصحاب المعاجم الحديثة في معاجمهم منها الكلمات التالية :

- ١ - التكنوقراطية والبولشفية والديماغوجية .
- ٢ - البراجماتية والسيمائية والسيمانтика .
- ٣ - الالكسو والفاو والناتو .
- ٤ - الأفرو آسيوية والانكلوأمريكية والسيكوالستية .
- ٥ - الابستمية والدوكسا (الرأي أو الظن) والفيلولوجيا
- ٦ - السبرينطيقا والجلوسيماطيقا والفتيقا .
- ٧ - القباريختية والقبل رومنطيقي والبعد رومنطيقي .
- ٨ - الأناربخية اللا علمية المحايث الكوجيتو .
- ٩ - الكانتية والترنسندنتالية .
- ١٠ - صوتمن وصواتمن ووحيديم ووحديمات .

وجاء الباحث بعبارات من بعض الكتب الحديثة المترجمة فإذا بها تحتاج الى ترجمة جديدة لفهمه .

١١ - الاعلام واللغة الاعلامية

بحث أعده وألقاه الأستاذ منير البعلبي عضو المجمع العراسي من (لبنان) استهله بقوله :

«يجمع الباحثون ، أو يكادون ، على أن الاعلام هو سمة العصر الحديث وطابعه المميز .

وهم يتزرون اليوم ، أكثر فأكثر ، الى احلال مصطلح (التواصل)^(٩) او (التواصل الاعلامي) محل مصطلح (الاعلام) لأن منهجية الاعلام الحديث تخطط مجرد ابلاغ الخبر من طرف واحد لتجعل من العملية الاعلامية ضربا من التبادل

(٩) يستخدم معظم المؤلفين في حقل الاعلام لفظ «الاتصال» بدلا من لفظ «الاعلام» وعندنا أنهم لا يضيفون بذلك الى معنى الاعلام أي بعد جديد ، لأن الاتصال كالاعلام ، عملية من جانب واحد ، و«التواصل» هو اللفظ المعتبر تعبيرا صحيحا عما يقصدون به ، كما سترى .

والتفاعل يشترك فيه طرفان اثنان : المبلغ والمبلغ ، المخبر والمخبر^(١٠) وبكلمة أخرى لتجعل من هذه العملية نشاطا ثانياً بعد أن كانت من قبل نشاطاً أحادي البعض .

ثم أخذ الباحث بين للسامعين ماهية الاعلام ، ومراحل تطوره من مرحلة التصوير الى مرحلة الكتابة فمرحلة الطباعة إلى مرحلة الصحافة فمرحلة الإذاعة إلى مرحلة التلفزة ، ثم تكلم عن أهمية الاعلام ومستقبله .

ثم عرج الباحث على الحديث عن لغة الاعلام ، فيبين طبيعتها ومزاياها الى ان وصل بالحديث عن الصحافة ولغتها مذ عرف العرب الصحافة لأول مرة بتصور جريدة «الواقع المصرية» سنة ١٨٢٨ في القاهرة الى أن صدرت صحيفة «لسان الحال» في بيروت سنة ١٨٧٧ ، ثم تحدث الباحث عن مرحلة التحرر من السجع والتکلف الى أن بدأ علماء اللغة في ملاحقة الاخطاء اللغوية فيما تكتبه الجرائد بغية اصلاح الفاسد فيها الى ان كانت الصحافة المعاصرة التي لم ترق بلغتها فحسب بل انها رفعت لغة الناس اليومية وهذبت حاشيتها وأغرتها بطائفة من الالفاظ والتعابير المستحدثة .

وأبدي الباحث رأياً خلاصته : «أن الصحافة قد أنزلت الأدب من برجه العاجي ووسنته بسمة ديموقراطية جديدة ، فتعالى مع الناس وهي بمعالجة قضياتهم اليومية والمصيرية - اضافة الى - أنها أعادت العربية الى اصالتها بوصفها لغة أدب وعلم وحضارة ... أنها اغنت المعجم العربي بما استحدثه رجالها من تعابير فرضتها عليهم الاحداث الجارية أو حملتهم على ابتداعها ضرورات الترجمة عن مصادر الآباء أو عن موارد المعرفة من كتب ومجلات علمية وموسوعات عامة» .

وأخيراً تكلم الاستاذ البعلبكي عن لغة الإذاعة والتلفزة التي جارت لغة الصحافة فاتسمنت بالبساطة والوضوح والإيجاز والمرونة والنفاذ المباشر والقدرة على الامتناع ، فضلاً عن السلامة النسبية من الناحيتين الصرفية والتحوية .

(١٠) الدكتور حسن صعب ، اعجاز التواصل الحضاري الاعلامي ، دار العلم للملاتين الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٤ . الصفحة ١٢٠ - ١٢١ .

ثم تكلم الباحث عن هبوط مستوى لغة الاذاعة والتلفزة عن مستوى لغة الصحافة ، قائلاً إن «هذا الهبوط في المستوى لا يتأتي دائمًا عن ضعف في التصوّص المكتوبية .. ولكنّه يتّأّي عن ضعف في الاداء ناشئٍ في أسوأ الاحوال عن «أمّية» بعض المذيعين ، وفي أحسن الاحوال عن صالة حظوظهم من الثقافة «اللغوية» .

وانهى الباحث حديثه بأمنيات يرى فيها رفع المستوى اللغوي في كل من الاذاعة والتلفزة خاتماً امنياته بقوله ، «ان لغة اعلامية موحدة لا بد ان تنبثق - مع الايام - وبذلك تحل مشكلة العامية والفصحي في الاذاعة والتلفزيون وتمهد الطريق الى حلها في حياة الناس اليومية أيضا» .

١٢ - مع الرازي^(١)

بحث ألقاه الدكتور الطبيب حسن علي ابراهيم عضو المجمع من (مصر) .

١٣ - مع المرزوقي عن عمود الشعر^(٢)

بحث ألقاه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من (السودان) .

١٤ - الرسالة العذراء وصحة نسبتها للشيباني^(٣)

بحث ألقاه الدكتور محمود علي مكي عضو المجمع من (مصر) .

١٥ - اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ^(٤)

محاضرة ألقاها الدكتور كمال محمد بشر عضو المجمع من (مصر) .

رابعاً : في الشعر

استمع المؤتمرون إلى زملائهم الشعراء الذين أنشدوهم بعض نظمهم بمناسبة انعقاد المؤتمر ، نقتطف من قصيدة كل واحد عيون ما أنسده .

(١) لم يتّسّن لي الحصول على نسخة مما ألقى حتى كتابة هذه الورقة فمعذرة من القارئ .

١ - الفصحي

رباط وحدة الأمة العربية ، وأداة ارتقاء العلم والحياة .

أنشد الشاعر الكبير الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من (العراق) رائعته الجديدة عن (الفصحي) وهي في ثلاثة وسبعين بيتاً نجتزيء منها بالمقاطع التالية :

أحبتها حبّ نفسي ، والهوى غرِيدَ
وحُبُّها الرُّوحُ والرُّيحانُ والرُّغْدُ^(١٢)
وضيئَة ، شاقَ زَهْرَ الورَدِ زاهِرُها ،
والورَدُ أَنْفُسُ ما يشترَأْهُ الخَلَدُ^(١٣)
رفيعةُ القدرِ . أَخْتَ الشَّمْسِ ، عَالَةٌ
يُرَى لَهَا فَوْقَ عَرْشِ الشَّمْسِ مُقْتَمِدٌ
نَافَتْ سَنَّا وَسَنَّاءَ بَادِنَخَا ، وَزَهَتْ
فِي مُطْرَفِ الْحُسْنِ ، فَهِيَ الْجَوْهُرُ الْفَرِيدُ^(١٤)
نَافَتْ ، وَفِي فَلَكِ الْعُلَيَاءِ قَدْ بَلَغَتْ
مِنَ الْإِنَاثَةِ مَا يَقْتَسِيُ الرَّصَدُ^(١٥)
لَا يَبْصِرُ الطَّرْفُ مِنْهَا فِي سَماوَتِهَا
إِلَّا الْلَّالِيَّةُ فِي آفَاقِهَا تَقْدُ
يُصَاحِكُ الْعَيْنَ مِنْ أَقْطَارِهَا أَلْقَى
مِنْ حِيثُ يَلْحَظُهَا الرَّازُونَ إِنْ رَضَدُوا
وَيَدْرُكُ الْقَمَرِيْنَ الْخَسْفَ مِنْ سَقْمٍ
وَنَوْرَهَا دَائِمُ الْإِشْرَاقِ مُتَقْدُ

(١٢) الروح بفتح الراء : الراحة والرحمة ، ونبسم الريح .

(١٣) الخلد : الشَّنْ .

(١٤) السَّنَّا : (بالقصر) : الضوء - والسَّنَّا (بالمد) : الرفعـة . نَافَتْ : علت - المطرف : رداء من خَزَ .

(١٥) الإناثة : الارتفاع والاشراف .

إلى البصائر كالبصائر، مُشرِّعة
 لها النوافذ والأبواب والسدود
 يغدو إليها ويجلو من غشاوتها
 إذا تعاورها العوار والرمد^(١٦)
 سرية. وكفاما أنها هبطت
 وخيما، له تخشع الأرواح والجمد^(١٧)
 عريقة المولد الميمون: أولها
 مع «الخليقة» و«الآخر» لها الأبد
 كريمة النبع.. خلب الضرع ريقها
 وظاهر المزن صانيها أو البرد^(١٨)
 مع الجديدين ما كرما وما اختلفا
 جديدة، تلد الأحياء إذ تلده^(١٩)
 من كل زهراء، فيها الحسن متقدّم
 والحسن محشّد والروح مرتشد^(٢٠)
 إذا سالت عن الإبريز، فاغد لها
 يقضى لكفيك منه كنزة اللبد^(٢١)
 ثراوها كالثرى.. صنوان إن ذكرها
 وفراً ويعجزك الإحصاء والعد^(٢٢)

* *

(١٦) العوار : كل ما أهل العين.

(١٧) سرية : شرفة - الجمد : ما ارتفع من الأرض.

(١٨) ريق كل شيء : أفضله وريق الشباب : أوله.

(١٩) الجديدان : الليل والنهار - اختلفا : ترددوا.

(٢٠) ارثاد : اهتز نعمة.

(٢١) الإبريز : ذهب إبريز خالص - اللبد : الكثير.

(٢٢) الصنو : الشقيق.

حبيبة (الضاد) في الدنيا وهل أحد
 لم يذر من هي تهواه وتفتقد؟
 (كثانية الله) .. فيها أمة (عرب)
 شُمُّ الأنوف أبأة سادة نجذب^(٢٣)
 هنا .. هنا حيث جرس (الضاد) مُتبرّأ
 تخفى به السادة الأحرار والمُجد^(٢٤)
 حيث القنى والقنا والجرأ ضامرة ،
 والسيف والعز ، والعلية الصيد^(٢٥)
 حيث العراني والاحساب في ذمهم
 ملاجم وبطولات مُغتصدة
 الحافظون حقوق (الضاد) وهي دم
 زاك ، ومنتسب حر ، ومفتقد
 خير الودائع في الأعناق ، يحفظها
 خير البنين ، وصدق الحب ، والعذد

* *

أ (مجمع الضاد) إن (الضاد) جامعة
 و (العرب) ظفر لبني ظفرها ويد^(٢٦)
 و (الضاد) حرف كريم ، نحن صورته
 ونسن معناه والأرحام والبلد
 شيئاً علاه . وواكب أمّة نهضت
 إن الأصيل إلى عليه ينفذ

(٢٣) نجد : شجعان .

(٢٤) الجد : الماجدون .

(٢٥) القنى : جمع القنة وهي ما يكتب . القنا : الرماح ، والمراد القوة . الصيد : الكبير .

(٢٦) الظفر (الأولى) : المرضعة ، والظفر (الثانية) : الركين الداعمة .

لا استجيشك .. قد عاليت مُطلعاً
 جهداً وصاحب الإبداع والسد^(٢٧)
 خمسون .. قد حفلت من كلّ مثيرة
 بالطبيات ، فطب الزاد والرِّبْد
 ياماً هذه الدنيا وشاغلها
 سارت بآثارك الرَّكبان والبرْد
 توحُّد السبل (للتوحيد) لا بدّ
 يظلُّ فيها ، ولا زينٌ ولا أودٌ^(٢٨)

* *

يا نعم عيني لو أحيا إلى أمدٍ
 يُربّيني (الوحدة الكبرى) وما تلد
 فأشهد (العلم الخفّاق) مُزدهيَا
 يعاني الأفق منه مشهدٌ وحدٌ
 وأبصَرَ (الشَّمل) والعلياء تحضنه
 و(عزَّة) وهو موهوب السُّطا صعد^(٢٩)
 والأرض قد عمرت (البيان) قد ضحيكت
 و(الخير) قد فاض (الأملاء) قد سعدوا^(٣٠)

يا يومي الحاضر الماضي ! ألا عدَّة
 بطَّيب ؟ إنَّ عيدي أن يَطِيبَ غُدُّ .

(٢٧) السد : الصواب ، كالسداد .

(٢٨) البند : المترافق - الزين : الانحراف - الاود : العرج .

(٢٩) صمد بفتحتين : شديد .

(٣٠) الأملاء : الجماعات .

قصيدة رثاء وتفجع على أخ اختاره الله إلى جواره ألقاها الدكتور حسن علي
 إبراهيم عضو المجمع من (مصر) يبكي بها أخاه ورفيق دربه :
 ماكنت أحب أنني سوف أفقده
 ولا تخيلت أن الدهر مُرصده
 خلال عمري إذ قد كنت أكبره
 والمموت ليست له سن تحده
 مشيئه الله كل الأمر في يده
 يدبر الكون بالسلطان واحده
 مصير كل أمرىء مهما علا وسما
 شيء من النور ثم الرمس مرقه
 قد سرت أشي حزيناً في جنازته
 أمام عيني ماضٍ سوف أسرده
 جئت الحياة غريراً لست اعرفها
 وبعد حول تولى كان مولده
 عشنا الطفولة لا هم يشاغلنا
 فالعيش ألمعه والدهر أزغد
 كنا شقيقين بل خلَّين لفهما
 ودَّ وحبٌ ولا أضفان تفسده
 ما كان يحزنني كم كان يحزنْه
 وما سعدت به قد كان يسعده
 وحين آن آوان الدرس الحقنا
 أبي بمدرسة للعلم نقصده
 خفت الطريق وقد سرنا لمدرسة
 وأمسكت بيدي من خوفه يده

ما كان خطوا للدرس بل المصطخب
في ذي الحياة ودرس سوف نشهده
جلست في الدرس جنبي لصق جانبه
وجاءنا العلم ماضيه ووافده
إليهان في الدرس والتحصيل لتهما
حب الدراسة والتصميم أصلده
دراسة الطب تضني من يحاولها
ومن يبغى الطب يوماً فهو يجهده
خضنا الحياة معـاً والطب يجمعـنا
كلـ لـ في طـيق الـ طـبـ منـ شـدـهـ
كـنـاـ قـنـوعـينـ فـيـ التـطـبـيـبـ نـتـقـنـهـ
فـمـنـ جـرـىـ خـلـفـ مـالـ فـهـوـ فـاقـدـهـ
وـكـمـ لـحـانـ زـمـيلـ فـيـ مـكـابـنـاـ
كـيـفـ التـواـصـعـ فـيـ كـسـبـ نـقـيـدـهـ
الـ طـبـ لـ النـاسـ لـاـ لـلـتـجـرـيـ منـ فـعـةـ
وـلـاـ المـرـيـضـ بـمـاـ يـبـغـيـ تـصـيـدـهـ
كـانـ الـأـمـيـنـ عـلـىـ مـرـضـاهـ كـلـهـ
عـنـايـةـ اللهـ ربـ العـرـشـ تـرـشـدـهـ
خـمـسـونـ أـلـفـ مـنـ الـأـطـفـالـ شـدـهـمـ
إـلـىـ الـحـيـاةـ مـنـ الـأـرـاحـامـ مـقـودـهـ
كـانـ الطـبـيـبـ وـكـانـ الـعـلـمـ مـرـكـبـهـ
فـيـانـهـ فـيـ مـجـالـ الـعـلـمـ رـائـدـهـ
لـاقـيـ الـأـمـرـيـنـ مـنـ حـقـيـدـ وـمـنـ حـسـدـ
وـكـلـ مـرـءـ سـماـ يـزـدادـ حـسـدـهـ

البِّئْمَ كَانَ قَذِيْ عَيْنِيْهِ يَدْفَعُه
فَإِنْ تَفْتَحْ بَابَ الْفَقْرِ يَوْصَدُه
رَعَى الْبَيْتَامِيَّ وَأَوَاهِمْ بِمَنْزِلَه
وَقَدْ أَنْبَحَ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ حَيْثُ
عَدُوا أَطْبَاءَ أَوْ أَرْبَابَ هَنْدَسَه
وَكُلُّهُمْ لِجَمِيلِ الصُّنْعِ حَامِدَه
وَكُمْ شَكَا لِي مَكْرُ النَّاسِ جُلُّهُمْ
وَقُولُهُ كَانَ لِي دَوْمًا يَرْدَدُه
هَذَا زَمِيلٌ يَرْبِي وَدًا وَيَطْعَنُنِي
وَذَلِكَ خَلُّ حَقُودِ الْقَلْبِ أَسْوَدَه
طَبَعَ الْخِيَانَهُ وَالْإِنْسَانَ قَدْ جَمَعَا
فَلَا يَفْرُكُ مِنْ خَلُّ تَوْدَدَه
زَرَعَتْ فَاكِهَهُ تَحْلُو لِاجْنِيهَا
لَمَّا تَطَيِّبَ، فَإِذَا بِالصَّابِ أَحْصَدَه
قَدَّمَتْ خَيْرًا لِكُلِّ النَّاسِ مَا فَعَلُوا
كُلَّ بَنْكَرَ أَتَى كَالْنَصْلِ يَغْمَدُه
مَا كَانَ يَحْسَبُ سَآَ سُوفَ يَجْهَدُه
مِنْ سَارَ فِي ثَقْلِ الْأَيَامِ تَخْمَدُه
قَدْ زَرَتْهُ وَعَيْنُ الْأَهْلِ دَامِعَه
حَوْلَ الْفَرَاشِ وَدَاءُ الْمَوْتِ يَقْعُدُه
قَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَيْنَ دَاهِمَه
فَالْمَوْتُ نَبْعَ وَكُلُّ الْخَلْقِ وَارِدَه
عَلَيْكَ رَحْمَةُ رَبِّيْ يَاعَلِيُّ فَنَّمْ
وَاللهُ يَرْعَى الَّذِي قَدْ ظَلَّ يَعْبُدُه

٣ - تحية مودة وأسى

مهدأة إلى الأستاذ الكبير ابراهيم مذكر رئيـس مجـمـع اللغة العـرـبـيـة

ألقـاـها الدـكـتـور اـبـراهـيم السـامـرـائـي الأـسـتـاذ في جـامـعـة صـنـعـاء عـضـو المـجـمـع
الـمـراسـل من (الـعـرـاق) نـقـطـف مـنـهـا المـقـاطـع التـالـيـة :

سعيـت بـعـد ثـلـاث أـبـتـغـي أـرـبـي
وقد تـخـبـيـت المـنـى في سـعـي مـغـتـرـبـ
وـعـدـت بـعـد ثـلـاث أـرـتعـي أـمـلـاـ
مـنـي ضـرـوـبـاـ وـالـفـافـاـ منـ الـأـدـبـ
حـلـقـتـ عنـ مـوـرـد عـذـبـ غـرـضـتـ لـهـ
وـالـعـذـبـ أـنـفـسـ ماـ أـبـغـهـ فيـ طـلـبـيـ
عـقـدـتـ فـي شـامـخـ الـارـدـنـ آـصـرـتـيـ
وـبـنـتـ عـنـهـ، فـلـمـ أـعـدـمـ بـهـ نـسـيـ
وـفـزـتـ فـيـهـ، وـلـيـ أـهـلـ جـعـلـتـهـمـ
وـقـاءـ مـاـ أـثـرـدـ فـيـهـ مـنـ وـصـبـ
أـتـبـعـتـ نـفـسـيـ، فـلـمـ أـخـمـدـ مـسـيرـتـهـاـ
وـقـدـ تـسلـقـتـ سـفـحـ الـطـوـدـ فـيـ تـعـيـ
وـقـدـ درـجـتـ، وـدـأـبـيـ فـيـهـ فـيـ صـدـ
حتـىـ فـطـنـتـ، وـسـعـيـ فـيـهـ فـيـ صـبـ
وـقـدـ صـرـفـتـ إـلـىـ «ـصـنـعـاءـ» وـافـدـتـيـ
وـقـبـلـتـ كـلـ (ـنـجـمـ)، ثـاقـبـ (ـنـدـ)
وـقـلـتـ: لـاـ بـدـ فـيـ (ـصـنـعـاءـ) لـيـ رـجـمـ
جـذـاءـ لـمـ اـتـخـذـ يـوـمـاـ لـهـ سـبـيـ

قصدتها ، ورميت الطرف محتسبا
أن التقى البلد الشاوي على اللهب
وعدت أضيع مأسور ، وأسره
ذئب النوى ، يا لبؤس النازح الحرب
قد حيل بيني وبين الأهل في بلد
سما به كل معدود من النخب

* *

يا صاحب البيت أنا أمة شقيت
في حاضر يشهى عودة الحقب
أنيك أنا أضفت مجد عامرة
كانت لاسلافنا في معقل أشب
وأني جئت أشدو بعض عارفة
علقت منه ، ولم أسمع لمحتطبه
في جمعكم عز من جمع تألفه
صاحب تساموا عن المزهو بالرتب
حملتم العباء ، بل حرّتم به شرفا
عفني الذي جل عن شبك وعن ريب

* *

وقلت: ها مصر قد عدنا وعاد بنا
ما ضيّم من حاضر أوفي على الشجب
رحنا نرم خراباً بات ينقضنا
من القواعد ، بل رحنا إلى صخب
كأننا لم نرث من غابر ألقاً
يبدو على ما أضعنه من الحسب

أنترضي أن يسود الكفر في بلد
أسرى إليه نبي العجم والعرب
يسومنا الخسف لم ثمار لمظلمة
وقد تحول معمور إلى خرب
لهفي على الربوات الزهر عفرها
دم الشهادة مطلولا على الترب
وبيا ربي «القدس» وافق الرفاق بما
يزيد سحراً على أنوابك القُبَّ
حمدت فيك الآلى اختاروا سلاحهم
«حجارة» كرمت كالسُّمْرِ والقُبَّ
فذاك أجدى علينا من رفهية
إن كان كل الذي نبغيه في الخطب
لم نعتبر بالذى يروى لنا عجباً
ما قيل من فَعَلَاتِ الْخُرُدِ الْعَرَبِ
إني لأنفُ من بعضِ تَحْكُمْهُمْ
ما زانهم فارتموا في نشوة الطرب
وقد أعنوا «بِلْفِي» لاغناء به
وذاك أعظمِ مَنْ لاذ بالهرب
لو أن قومي أفاقوا من غَمَائِيمِهم
وقد تداعوا فثارت سُوزَةُ الغضب
إذن لامنتُ أنا أمَّةٌ فَطَنَتْ
لما بحقِ «بأقصاهما» من الكرب

* *

يا مصر إن هزني لقياك ياسري
وقد سقطت إليه سفي مرتقب

فقد وقفت على أمر وَجِهْتُ لِهِ
 ونال مِنِّي ما قد نال من نصبي
 وذاك أن صاحبًا قد عرَفْتُهُمْ
 طَوَّوا فَرْخَتْ أَعْانِي أَيْ مُضطربٍ
 بِهِمْ غَنِيْتُ، وقد حَقَّتْ نَافِلَةً
 أَنْ كَانَ فِي «رَفَقاء» الْأَمْسِ مُطَلَّبِي
 طَوَّوا، وأَمْرِي مِنْهُمْ أَمْرُ مُخْتَبِرٍ
 وَبَيْنُتْ عَنْهُمْ، وَصَبْرِي صَبْرٌ مُخْتَرِبٍ
 بِكَيْنِيْهِمْ، وَبِكَائِي زَفَرَةً صَعِدَتْ
 تَهَدَّى مِنْ صَبْرٍ مُلْتَاعٍ وَمُلْتَهِبٍ
 وقد أَسْوَتْ إِلَى جُرْحِي بِعِضْ أَسْنَى
 عن بَعْضِ مُبْتَدِعٍ فِي شَخْصٍ مُقْتَرِبٍ
 طَوَّوا شُخْوصَا، وَعِنْدِي مِنْ سَرَاوِيْهِمْ
 كَانَ مِنْهَا ظَلَالًا فَطَّ لَمْ تَغِبِ
 لِكَنِّي رُخِّتْ فِي تَنِيَّاهُ مُظْلَمَةً
 كَأَنَّهَا الْبَحْرُ ذُو التِيَارِ وَالْعَبْ
 وَبِي تَعْلَةً مَا أَلْفَيْ بِهِ سَفَّةً
 أَغْنَى بِهَا فِي وَجْهِ عَابِسٍ شَجَبٍ

* *

خامساً : تابين عضوين افتقدهما المجمع

عقد المؤتمر جلستين عامتين مسائيتين ، حضرهما لفيف كبير من العلماء
 والأدباء ورجال الإعلام لتأبين عضوين من أعضائه العاملين غير المصريين جرياً على
 عادته إذا ما افتقـد واحداً منهم .
 وفيما يلي عرض موجز لأهم ما دار في تبنـك الجلستين :

الجلسة الأولى

وكانت في مساء يوم الرابع والعشرين من شباط (فبراير) مخصصة لتأبين الأستاذ الدكتور عمر فروخ عضو المجمع من (لبنان) وقد افتتحها الرئيس ابراهيم مذكور بكلمة أشار فيها إلى الخسارة الجسيمة التي مني بها المجمع ومبثت بها العربية والفلسفة الإسلامية والأدب والتاريخ بموت الفقيد الراحل مشيداً بسعة معلوماته ونشاطه وبحركته الدائبة .

ثم قدم الأستاذ الدكتور عبد الكرييم خليفة عضو المجمع من (الأردن) ليقول كلمة المجمع في تأبين الفقيد .

تحدث الدكتور عبد الكرييم خليفة عن الفقيد الذي كان من أعضاء المجمع المرموقين كما كان علماً من أعلام الفكر العربي الإسلامي ، ذاكراً أن مولده كان بمدينة بيروت يوم الثامن من شهر أيار (مايو) سنة ١٩٠٨م^(٣١) حيث تلقى علومه الابتدائية والاعدادية في المدارس التابعة للجامعة الأمريكية ، ثم تخرج في الجامعة نفسها عام ١٩٢٨م برتبة (بكالوريوس علوم) متخصصاً باللغة العربية والتاريخ . وبعد أن عمل عدة سنوات في التدريس - يقول الدكتور خليفة - «تابع أدبنا الناقد دراسته العليا في ألمانيا وذلك من سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٧م فتخصص في الفلسفة واللغة وتاريخ العرب في أوروبا ما عدا الأندلس . وتخرج برتبة دكتور في الفلسفة في ١٩٣٧/٨م^(٢٧) .

ثم أخذ الدكتور خليفة يحلل شخصية الفقيد ويعدد مراحل حياته العملية ويبين نشاطه في الهيئات العلمية التي انضم إلى صفوفها ، مشيراً إلى نشاطه المرموق، وخلقه الكريم ، وعلمه الموسوعي الخصب ، وثقافته في خدمة دينه وأمنه ووطنه . ثم تكلم عن آثار الفقيد العلمية من مؤلفات ومتجممات وعددتها يربو على ستين ، محاولاً إلقاء الأضواء على الجوانب المتعددة من جوانب أدبه وعلمه ، مشيداً بفضلاته وبالثروة التي ألفها في الأدب والفلسفة والتاريخ . موضحاً مذهبه في

(٣١) الأصح أن مولد الفقيد كان سنة ١٩٠٤ انظر كتابنا «عمر فروخ - كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والاسلام»، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٨ .

النقد الأدبي ، مشيراً إلى أسلوبه الساخر اللاذع ، ونشاطه الجم إلى أن استأثرت به رحمة الله في السابع من تشرين الثاني (أكتوبر) سنة ١٩٨٧ .

الجلسة الثانية

وعقدها المؤتمر في الرابع من آذار (مارس) سنة ١٩٨٧ لتأبين الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري عضو المجمع من (العراق) وقد افتتحها الرئيس الدكتور إبراهيم مذكر بكلمة ذكر فيها مآثر الفقيد وما عرفه من علمه الغزير وخلقه الكريم وتواضعه الجم ، منذ انتخب عضواً مراسلاً في المجمع إلى أن اختاره مجلس المجمع عضواً عاملاً واستقبل في الدورة الثانية والخمسين الماضية . ثم دعا الرئيس زميل الفقيد الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سوريا) لالقاء كلمة المجمع في تأبين الراحل الكبير .

استهل الدكتور عدنان الخطيب كلمته بقوله :

«لقد نعمت بصحة فقيد العربية أحمد عبد الستار الجواري في المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لعدة سنوات خلت . كان الفقيد أثناءها خير إنسان يصادق ، وخير رفيق يصاحب ، وخير زميل يعاشر إذا ما أتينا إلى الفندق نستجم فيه . تتحدث معه فيفید حديثه ، وتححدث إليه فتراه مصيفاً إليك بكل جوارحه ، وإذا حدثك فألفاظه متقدة تخلو من الحشو والابتذال ، وإذا حدثه أبدى الشاشة والتلهف لسماع بقية الحديث ، يجامِل محدثه ، على أنه ينفر من الغلو في المحاجمة ، وإذا جرَ الحديث إلى النقد ، رأيته يتقد برفق ولين مبتعداً عن الغيبة والتجريح» .

تحدث الدكتور الخطيب عن الفقيد الراحل ، الذي كان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع ممثلاً للعراق مع عدد من العلماء ممثلين لاقطان عربية وكان الدكتور الخطيب من بينهم ، وقد اعتمد انتخابهم بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٨٢ لسنة ١٩٨٥ ثم استقبلوا بتاريخ ١٠ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦ م بعد أن ظلل كل من الفقيد والخطيب يحضران أكثر المؤتمرات السنوية منذ عهد طويل بصفتهم من الأعضاء المراسلين .

وقال الدكتور الخطيب أن رحمة الله قد استأثرت بالفقيد «يوم الجمعة في الثالث من جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨ المصادف لـ ٢٣٢٥ والعشرين من كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٨ ، فجأة وهو يتهيأ لاداء فريضة الجمعة ، وكان في أوج عطائه الفكري وكامل نشاطه الذهني» .

ثم قال : «كان فقيتنا قد ولد في مطلع شهر المحرم سنة ١٣٤٤ للهجرة الذي يصادف يوم الثاني والعشرين من تموز (بولي) سنة ١٩٢٥ للميلاد فيكون يوم وفاته في الثانية والستين وستة أشهر كاملة، تغمد الله بالرحمة والرضوان» .

ثم تحدث الدكتور الخطيب عن مراحل تحصيل الفقيد من الابتدائي حتى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٥٢ م . ثم تابع التحدث عن الوظائف والمناصب والوزارات التي تولتها الفقيد إلى أن اختاره ممثلو علمي الأقطار العربية رئيساً لاتحاد المعلمين العرب سنة ١٩٦٩ وظلوا يجددون انتخابه إلى نهاية عام ١٩٨٢ .

ثم ألقى نظرة على آثار الفقيد العلمية وتولى تحليل كتابه « نحو القرآن » وأنهى كلمته بقوله : «إن موت أحمد عبد الستار الجواري فجاناً وألمنا ، وإننا على افتقاده لمحزونون ، ونرجو أن يتغمده الله برحمته ورضاوته (وما عند الله خير وأبقى) سائلين الله عزّ وجلّ أن يعوض العربية ومجمع اللغة العربية خيراً ، إنه خير مسؤول .

سادساً : المعجم الكبير

عرضت على المؤتمرين المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه ، وهي المبدئية من أول مادة (ح د ب) إلى مادة (ح ذ ن) .

واستمع المؤتمرون إلى تقرير الدكتور مهدي علام مقرر لجنة المعجم عن إنجازاتها وأسماء المشاركين فيها والعاملين على مساعدتهم مقدماً الشكر لهم جميعاً على ما بذلوه من جهود فائقة .

كما استمع المؤتمرون إلى الملاحظات التي أبدوها كل من الزملاء الأساتذة :
أمين علي السيد ومهدى محقق وحمد الجاسر ، وعبد الله الطيب وعبد السلام
هارون ، وعدنان الخطيب ، وعندما أبدى الدكتور محمود علي مكي ، وهو من
أعضاء لجنة المعجم الكبير ، ملاحظاته وكانت في جملتها ملاحظات قيمة وبارعة ،
ارتجل الدكتور مهدى علام مقرر اللجنة كلمة قال فيها :

ونقد ذوي القرى أشد عذوبة
على السمع من صوت الغناء الملحن

فقرر المؤتمرون إحالة الملاحظات كلها إلى اللجنة المختصة لإعادة النظر في
المواد التي شملتها .

سابعاً : أعمال لجنة الأصول

عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقر مجلس المجمع عرضها
عليه ، وهي تتضمن المسائل الثلاث التالية :
المسألة الأولى :

دلاله الفعل المبني للمعلوم بصيغته على الفاعل

درست اللجنة موضوع دلاله الفعل بمامدته على الفاعل ، وأخذت برأي ابن
مضاء الذي يرى أن الفعل قد يستغني بمامدته عن الفاعل دون حاجة إلى تكلف فاعل
محذوف أو مقدر ، ويتبين ذلك في أبواب الاستثناء ، والتعجب ، والأفعال المكافحة
بها ومع الفعل الأول في باب التنازع .

واقتصرت اللجنة وضع قاعدة لذلك فيما يلي :

يستغني الفعل في العربية عن ذكر الفاعل باطراد في أفعال الاستثناء والتعجب
وقلما وكترا وطالما ، وكذلك في الفعل الأول من باب التنازع .
فأقر المؤتمرون اقتراح اللجنة بالإجماع .

المسألة الثانية :

دلالة الفعل المبني للمجهول بصيغته على نائب الفاعل استعرضت اللجنة باب الفعل المبني للمجهول وصيغته ونيابة المفعول به عن الفاعل ونيابة غير المفعول به ، من مصدر وظرف متصرفين مختصين ، وما جاء في اللغة من ظروف غير متصرفة مع الفعل المبني للمجهول . ومحاولة كثرة النهاة تصوّر أن نائب الفاعل ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل المذكور وهو تصوّر لا يضفي جديداً إلى معنى الجملة ، مما يدل على استغناء الفعل بمادته أو صيغته عن نائب الفاعل ثم عرضت اللجنة مجىء الجار وال مجرور مع الفعل المبني للمجهول واختلاف النهاة في نائب الفاعل حيث : هل هو الجار أو المجرور أو هما معاً ، وذهب طائفة من أئمة النهاة إلى أن الجار والمجرور لا يصلحان أن يكونا نائب فاعل ، وقدروا أنه ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل . ويرد عليهم ما ذكر مع الظرف غير المتصرف من أن ذلك لا يضفي فائدة إلى العبارة ، وأن الأولى الأخذ بفكرة أن الفعل حين يليه جار ومجرور يستغني عن نائب الفاعل بمادته أو صيغته .

وبذلك افتتحت اللجنة وضع القاعدة التالية :

« يستغني الفعل المبني للمجهول بمادته عن نائب الفاعل ، إذا تلاه فقط ظرف غير متصرف أو جار ومجرور » .

وأقر المؤتمرون القاعدة المقترحة بالإجماع ، بينما تمنى بعضهم لو تقيد بجملة « عند الحاجة » .

المسألة الثالثة :

جواز إثبات الياء في المتنقوص النكرة مثل قاضي ومنحني درست اللجنة جواز إثبات الياء في المتنقوص النكرة مثل قاضي ومنحني واستعرضت أمثلة ما جاء من إثبات الياء معه في قراءات القرآن الكريم وأيضاً ما ذهب إليه النهاة من جواز الإثبات والحذف ، مع ترجيحهم الحذف على الإثبات .

وخلصت اللجنة إلى جواز إثبات اليماء في اسم الفاعل المنقوص النكرة في حالتي الرفع والجر .

وأقر المؤتمرون ما انتهت اللجنة إليه بالإجماع

ثامناً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي وافق مجلس المجمع على عرضها عليهم لإقرار ما يرونها بشأنها ، وفيما يلي ما قدمته اللجنة وفي ختام ذلك ما قرره المؤتمرون بشأنه :

١ : الألفاظ والأساليب المعاصرة

أ - تجريف الأرض

قدم الدكتور شرقى ضيف بحثاً بعنوان «تجريف الأرض» ويرى أنها من الكلمات المتداولة التي لا توجد في المعاجم والموجود فيها «جرف» بمعنى أخذه أخذأً كثيراً ، وجرفت الشيء ذهبت به كله أو بمعظمه ، و«جرف» السيل الوادي إذا ذهب بما عليه من الكلاء أو غيره .^(٣٢)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

ويشيع في الكتابات المعاصرة كلمة «تجريف الأرض» بمعنى نزع جزء من سطح الأرض المترعنة . ولا توجد في اللغة بهذا المعنى وإنما الموجود جرف الشيء جرفاً أخذأً كثيراً ، وجرفت الشيء ذهبت به كله أو بمعظمه وترى اللجنة قبولها على أن تضييف الفعل «جرف» قياسي ، ودخله شيء من السعة عن طريق المجاز المرسل ، إما بإطلاق الكل وهو مطلق الأخذ للجزء ، وإما بإطلاق المحل على ما يحل به من قولهم أخذ السيل الوادي إذا أخذ ما عليه من الكلاء .

وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بالإجماع .

(٣٢) انظر بحث الدكتور ضيف المعنون «تجريف الأرض» .

ب - الفُرْجَة - متَفَرِّج

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الفُرْجَة - متَفَرِّج» ، ويرى أن الكلمة الفُرْجَة اسم مصدر للفعل فرج الغم أي كشفه . وتدور الكلمة في الأفواه بمعنى لا يوجد في المعاجم وهو ما يروح عن التفوس من الملاهي .^(٣٣)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«تشيع الكلمة «الفُرْجَة» بمعنى ما يروح عن التفوس من الملاهي ، ولا يوجد هذا الاستعمال في المعاجم والموجود فيها اسم المصدر للفعل فرج الغم أي كشفه .

وترى اللجنة قبوله على أساس تسمية السبب بالسبب على طريقة المجاز المرسل واشتق من الكلمة «متَفَرِّج» و فعلها «تَفَرِّج» على مثل تزه - تشجع - تيقن وهي صيغة قياسية من صيغ الفعل اللازم .
وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بالإجماع .

ج - التسْوُل

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «التسْوُل» ويرى أنها من الألفاظ المولدة المأخوذة من سؤال وتسولاً ، وطريقة الإشتراق على صيغة تفعل من هذين المصادرتين سؤال تسْوُل وتسولاً ، وقد آثر أسلافنا الثانية على الأولى تحففاً .^(٣٤)
وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«تشيع الكلمة التسْوُل وهي مولدة مأخوذة من سؤال سوالاً بالتحريف ، وترى اللجنة إجازة استعمالها استناداً إلى أن أصل معناها الطلب والاستعطاء ، وأطلقت على الشحادة باعتبارها إلحاحاً في طلب العطايا ، وهو من باب إطلاق العام على الخاص بطريق المجاز المرسل» .
وأقر المؤتمرون هذا القرار بالإجماع .

(٣٣) انظر بحث الدكتور ضيف المعنون «الفُرْجَة - المتَفَرِّج» .

(٣٤) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنون «التسْوُل» .

د- القطاع

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «القطاع» ويرى أنه يكثر استخدام كلمة «القطاع» للدلالة على هيئة أو طائفة ، وكلمة قطاع في اللغة تُرَد إلى القطع وهو فصل أجزاء الشيء بعضها عن بعض ، ويسمى الجزء المفصول قطعة أو قطاع .^(٣٥)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«يتردد استعمال الكلمة قطاع مضافة إلى الزراعة أو الصناعة أو التجارة للدلالة

على طائفة معينة وهي في اللغة ترد إلى القطع ويسمى الجزء المفصول قطاعا ، كما تسمى الطائفة من الليل قطاعا . وترى اللجنة إجازة استعمالها لطائفة من طوائف الشعب أو لمؤسسة أو لنشاط من الأنشطة مثل قطاع الزراعة» .

. وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بعد حوار قصير بالإجماع .

هـ- الفوطة

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الفوطة» ويرى أنها كلمة مولدة استخدمها الأسلاف علمًا على مازر أو ثياب قصيرة وسميت أيضًا بـمازر مخططة ثم «الميدعة» ثم المنشفة فنسجة القماش القطني .^(٣٦)

وتدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«تشيع الكلمة الفوطة وجمعها فوط وهي كلمة مولدة سماها الأسلاف بالتسميات التالية : «مازر أو ثياب قصيرة ومازر مخططة ونشفة ونسجة القماش القطني التي توضع على الصدر أو الركبتين .
واللجنة ترى إجازتها على سبيل الإستعارة» .
. وأقر المؤتمرون قرار اللجنة بالإجماع .

و- الشطب - التشطيب

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الشطب - التشطيب» ويرى فيه أنه

(٣٥) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنى «القطاع» .

(٣٦) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنى «الفوطة» .

يتداول في العصر كلمة «الشطب» بمعنى الإلغاء ولا يوجد في المعجمات معنى للشطب يدل على الإلغاء غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب .^(٣٧)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«تشيع كلمة الشطب بمعنى الإلغاء ولا توجد في المعاجم بهذا المعنى غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب ، وترى اللجنة إجازة استعمالات كلمات : الشطب بمعنى الإلغاء أو ضرب خط على الكلمة لإلغائها .

و«التشطيب» بمعنى الانتهاء من العمل و«تشاطيب» البيت بمعنى متمماته .
وجميعها صحيحة «سائفة» .

وجرت مناقشات حامية حول هذا القرار وأعلن الدكتور عز الدين عبدالله مخالفته لهذه العامية وأقر المؤتمرون القرار بالأكثريّة .

ز - نشل

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «نشل» ويرى أنه تداول في اللغة اليومية كلمة «نشل» بمعنى «سرق» واشتقوا منها كلمة «النشال» بمعنى اللص متعدد السرقة ، والكلمتان ليستا في المعاجم القديمة .^(٣٨)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«تشيع كلمة «نشل» بمعنى سرق وفي المعاجم «نشل الشيء» إذا أسرع في نزعه» .

فتُدوِّن الفعل بمعنى خطف الشيء مسرعاً ، واشتقوا منه كلمة «النشال» الذي يسرق الناس على غرة .

وترى اللجنة إجازة الكلمتين (نشل - نشال) وأنهما صحيحتان سائفتان ، وأقر المؤتمرون هذا القرار بالإجماع .

(٣٧) أنظر بحث الدكتور شوقي ضيف تحت عنوان «الشطب - التشطيب» .

(٣٨) أنظر بحث الدكتور شوقي ضيف بعنوان «نشل» .

٢ : الإضافات اللغوية

قدم الأستاذ عبد السلام هارون بحثاً بعنوان «إضافات لغوية من كتاب البيان والتبين»^(٣٩).

وقد تدارست اللجنة البحث ورأت الموافقة على إضافة الألفاظ التالية إلى المعاجم اللغوية وعددها ثلث وثلاثون :

- ١ - الأئمُ جمعاً لأنماط أو أنماط بمعنى الإمام ، وقد ورد في شعر النابغة وضبط كصحاب وساحب .
- ٢ - الإياس بمعنى اليأس : وفي القاموس : اليأس والإياس : القنوط .
- ٣ - البدلة بمعنى الكثير - التبدل والتبدل ، وضبطها على وزن فُعلة .
- ٤ - الجرار بمعنى عود يعرض في فم الفصيل ، لثلا يرضع ، وفي المعاجم بمعناه : الخلل .
- ٥ - تجلب بمعنى يس ، وفي المعاجم جلب الدم وأجلب : يس .
- ٦ - العَتَّامَات بمعنى الأحكام الواجبة ، وقد وردت في شعر أوس بن حجر ، وفي المعاجم : حتمت عليه الشيء : أوجبه .
- ٧ - العاكية بمعنى من يحسن التقليد ، ولفظ الحاكى قياسي مطرد ، ولم يرد في المعاجم مضافاً إليه ناء المبالغة .
- ٨ - لاشاهم ، فتلاشوا بمعنى افناهم ، وفي القاموس : لشا : خس بعد رفعه والتلاشي من المنحوت المولد .
- ٩ - محامد (جمع محمد) بمعنى الكثير الحمد - ومشاتيم جمع مشتاب بمعنى الكثير الشتم ، وقد وردتا في رواية محمد بن زياد الرواوية ، وفي المعاجم المحمد : الرجل الكبير الحمد ، ولم يرد الجمع ، وفيها الشتامة الكثير الشتم ولم يرد الجمع .
- ١٠ - زردة بمعنى حمله على الابتلاع - تزَّرَّد اللقمة ونحوها بمعنى ابتلعتها ،

(٣٩) انظر بحث الأستاذ عبد السلام هارون المستنبط من كتاب «البيان والتبين» للجاحظ .

- وفي المعاجم زرد اللقمة : ابتلعها ، ولم يرد فيها الفعلان وقد وردا في
شعر قاله يزيد بن ضرار وعرف بالمزَّرد .
- ١٤ - **السِّجَاعَةُ** بمعنى صناعة السجع : على وزن الخطابة بالفتح وبالكسر على
أنها مصدر يدل على صناعة .
- ١٥ - أظلعه بمعنى جعله يطلع ، وقد وردت في كتاب لقطري بن الفجاءة ، ولم
يرد في المعاجم إلا الفعل اللازم من الطلع بمعنى الفخر في المشي
والعرج .
- ١٦ - **الغواصُ** بمعنى الغياص وقد وردت الكلمة في اللسان في مادة شخص .
- ١٧ - انتَجَزَ بمعنى طلب إنجاز الشيء أو الوعد والوفاء به ، وقد وردت في قول
عائشة وقد قامت على قبر أبي بكر الصديق .
- ١٨ ، ١٩ - **أبو العَفَاق** بمعنى الذئب ، وأبو اليقظان بمعناها أيضاً ، وقد وردتا في شعر
محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي .
- ٢٠ - **الرسَّال** بمعنى المراسلة ، ولم تنص المعاجم على هذا المصدر وقد ورد
في شعر معن بن أوس المزنبي .
- ٢١ - التجَرِيبَضُ بمعنى الفحص ، وقد وردت الكلمة في شعر أبي الحويرث
الصحابي .
- ٢٢ ، ٢٣ - استَجْزَى بمعنى استحق الجزاء - واستحرى بمعنى كان حرياً بذلك ، وقد
وردت الكلمتان في نصوص قديمة .
- ٢٤ - **الحِيَالَةُ** مصدر لقولهم «حال الشيء بين الشيئين يحول» وقد وردت في
نص قديم ولم ترد في المعاجم .
- ٢٥ ، ٢٦ - رَاغَثُ ، الرَّاغَثُ - الرُّغَاثُ بمعنى الرضاع ، وقد وردت الكلمة في نص
قديم ولم ترد في المعاجم .
- ٢٧ - ارتَكَضَتُ العَامِلُ بمعنى تحرك جنينها في بطئها وعظم ، ووردت الكلمة
في شعر مكي بن سوادة .
- ٢٨ - **الرُّؤَارُ** بمعنى السؤال ، والتسمية مولدة قديمة اطلقها الفضل بن يحيى
كرما منه .

- ٢٩ - الشهير للسيف المسلول من غمده ، وقد وردت في نص قديم .
- ٣٠ - نَحْرٌ يَنْحُرُ بِمَعْنَى يَكْثُرُ الذِّيْعُ ، وقد وردت في شعر أنشده الجاحظ .
- ٣١ ، ٣٢ - الثاغرة بمعنى اللثة الحسنة الثغر - الثاغر جمع ثاغر ، وثاغرة ، وقد وردت في شعر نسبة الجاحظ للكميـت بن زيد .
- ٣٣ - اعتقل بمعنى رضي بالعقل أي الديـة ، وقد وردت الكلمة في نص قديم .

وأجرت بعض المناقشات الحادة حول بعض الكلمات انتهت باحالة البحث بأكمله إلى لجنة المعجم الكبير لتنظر فيما يمكن إدخاله في المعجم العربي أو رفض ذلك .

تاسعاً - توصيات المؤتمر واختتامه .

عقد المؤتمرون جلستهم الخاتمية في صباح الثامن عشر من رجب سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٨ م واستمعوا إلى تقرير الأمين العام الأستاذ عبد السلام هارون ، وقد عرض موجزاً لما تم في الدورة الرابعة والخمسين هذه ، ثمقرأ ما ورده من اقتراحات وطلب توصيات من مختلف الأعضاء المؤتمرين . وبعد تداول الرأي أقر المؤتمرون التوصيات التالية :

- ١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على أن يكون التعليم في مرحلتي التعليم الجامعي والعلمي باللغة العربية أسوة بالمتبع في بعض البلدان العربية الشقيقة . وهو يرحب بقرار مؤتمر الطب العربي بأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعليم الطب باللغة العربية في جميع جامعات الوطن العربي ليتم التعريب في عشر سنوات .
- ٢ - يؤكد المؤتمر الحرص على تعليم قدر كاف من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً في مراحل التعليم الأساسي .
- ٣ - يوصي المؤتمر بأن تلتزم كليات الإعلام ومعاهده في جميع الأقطار العربية بدراسة اللغة العربية وأدابها .
- ٤ - يوصي المؤتمر بعقد دورات تدريبية للمذيعين في الوطن العربي للنطق السليم وباللغة الصحيحة .

- ٥ - يوصي المؤتمر بإنشاء هيئة في جميع المؤسسات الإذاعية العربية تتولى مراقبة المذيعين وارشادهم .
- ٦ - يوصي المؤتمر بالزام مدرسي التعليم الأساسي التكلم بلغة عربية سليمة .
- ٧ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بضرورة العمل بحزم على مقاومة كتابة لافتات المحال التجارية ونحوها والمؤسسات على اختلاف انواعها بأي لغة غير العربية السليمة كما يوصي بتجنب كتابة الاسماء التي هي أجنبية فقط بحروف عربية ، حفاظاً على الانتماء العربي .
- ٨ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات والرموز العلمية في الوطن العربي ، ويوصي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتكونين هيئة تعمل على انشاء مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية الموحدة بالحاسبات .
- ٩ - يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسوبات الالكترونية بهدف توحيدتها على امتداد الوطن العربي .
- ١٠ - يوصي المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة لغة وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وكذلك مسارح الدولة .
- ١١ - يؤكد المؤتمر دعوته القادة والمسئولين في جميع أرجاء الوطن العربي إلى أن يحرموا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة العربية الفصيحة ، لما لذلك من أثر بالغ في التوجيه اللغوي السليم .
- ١٢ - ابلاغ هذه التوصيات جميع الإدارات المسؤولة في الوطن العربي . وأخيراً أعلن الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المؤتمر ختام الدورة الرابعة والخمسين ، شاكراً للمؤتمرين جهودهم ، آملأ اللقاء بهم في الدورة القادمة بمشيئة الله .

دمشق في ١٥ / ٣ / ١٩٨٨

عدنان الخطيب

رسالة في
الفرق بين علم الجنس واسم الجنس
للشيخ يحيى المغربي
(من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين)

شرح وتحقيق ودراسة
د . عبد الفتاح الحموز
أستاذ مشارك جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لعل هذه الرسالة النفيسة تُعدَّ المصْنَفُ الوحيد الذي يجمع في أثنائه تلك الفروق الدقيقة الكثيرة التي تَتَحَدَّدُ عِمَدةً في التعرُّف إلى اسم الجنس وعلمه ، والتفريق بينهما لفظاً ومعنى ، والقولُ نفسه بالنسبة إلى اسم الجنس والنكرة ، وعلم الجنس واسم المقترب بـ (أ) الاستغراقية الجنسية ، وغير ذلك من المسائل الأخرى التي نطالعنا فيها .

ولعل أهميتها تكمن في أن النحاة قبل القرنين السابع والثامن الهجريين (القرن الثامن يمكن أن يُعد قرن مصنفها) يكتفون في هذه المسألة باتخاذ ما جاء في كتاب سيويه منها عمدتهم وضاللتهم ، على الرغم من أنه لم يُشر إلى بعض الفروق إلا إيماء ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن تلك الفروق وما يدور في فلك علم الجنس وأسمه لم تستو على سوقها ، فالمبرد وابن السراج والزمخشري لم يُرِّدونا في تأليفهم بما يُمْكِن أن يُعد من باب الاستدراك أو الزيادة على ما في كتاب سيويه ، زيادة على أن هنالك بعض النحوين كابن جنّي وأبي علي الفارسي وغيرهما قد تناسوا فيما عَذَّنا إليه من تأليفهم النحوية .

ولعل هذين القرنين يُعد قصب السبق فيما في هذه المسألة بأيدي نحاتهاما كابن مالك وابن يعيش وابن الحاجب وابن عصفور وغيرهم ، وبخاصة مُصنف هذه الرسالة الشيخ يحيى المغربي الذي أذهب من غير تردد إلى أن قصب السبق في هذه المسألة في هذين القرنين وغيرهما من القرون السابقة واللاحقة بنحوتها كأبي حيان والمرادي والسيوطى وأصحاب مظان الحواشى والشروح المختلفة كالصبان والشيخ خالد الأزهري والشيخ يس الحمصى وغيرهم - يكاد يكون بيده من حيث عدّ الفروق واستقصاؤها وتغليتها وتوضيحها وغير ذلك ، ولست أتُكِرَّ أنه قد أهمل استقصاء الأعلام الجنسية التي تطالعنا في العربية كما استقصاها غيره من السابقين واللاحقين ؛ لأنها لا تدور في فلك موضوع رسالته هذه ، كما يبدو بِّيَنا من عنوانها .

ولقد رأيت أن أمهّد لهذه الرسالة بالحديث عن مصنفها الذي أهملته مظان التراث المختلفة ، إذ لم ترودنا بما يمكن أن تقدم به صورة وافية كاملة عن سيرته من حيث شيوخه وتلاميذه وتآليفه ، وأسرته ، وغير ذلك من المسائل التي يُمْكِن أن تدور في فلك هذه السيرة ، ولعل عمدتنا فيها تقوم على ما طالعنا في رسالته هذه ورسالة (أي المشدد) من الأعلام التي يُمْكِن أن تكون لشيخ قد تلقى بعض علومه منهم في بعض الحلقات العلمية ، وما طالعنا به إسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) من معلوماتٍ قليلة ، إن عَذَّنا يحيى المغربي الذي ترجم له هو مصنف هذه الرسالة .

وأتبعت ذلك بآسهامات النحوين المختلفة في هذه المسألة ، الأوائل والمتاخرين ؛ ليبدو إسهاماً مُصنفها بيّنا ، يُسْدِّ فراغاً في مكتبتنا النحوية فيها ، وَوَضَّبَ مخطوطتها الوحيدة .

ورأيت أن أسلك فيها مسلكاً أشَرَّ فيه غواصتها ، مصطلحات وعبارات وغيرهما ، وأفضل فيما يتراءى لي موجزاً مُتَجَذِّداً عمدتي في ذلك مظانُ النحو واللغة وغيرهما ؛ لتكتمل في مواضع الإيجاز ، وتتمُّ الفائدة التي تنشدُها . وزينت آخرها بفهرسين للأعلام والموضوعات ، لتسهل العودة إلى مسائلها المختلفة ، وثالث للمراجع التي اتَّخذْتها عمدتي في تحقيق هذه الرسالة .

وبعد فالله أعلم أن يوفقنا عالمين و المتعلمين لخدمة لغتنا العربية ، لغة القرآن الكريم ، وأسئلة المغيرة إن زلت وجزيل الثواب إن أصبْتُ ، وهو المولى ، خير ناصِرٍ ومُعِينٍ .

مُصَفَّ رِسَالَةٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنِ عِلْمِ الْجِنْسِ وَاسْمِ الْجِنْسِ يَحْيَى الْمَغْرِبِيُّ

لعل مظان التراجم المختلفة وغيرها لم تزدنا بما يمكن أن نأخذه عمدتنا في توضيح ما يدور في تلك سيرة هذه الشخصية من حيث الأسرة والتنقلات والتاليف وغيرها ، إذ أهملته تماماً إلا ما طالعنا به إسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) حملأ على مامر : «المغربي» : يحيى بن محمد بن أحمد بن سليمان المغربي ، الصوفي ، نزيل الحرمين ، من تلاميذ ابن سبعين ، مات في حدود سنة ٦٨٥ هـ ، خمس وثمانين وستمائة . صنف الوراثة المحمدية والفصول الذاتية في الرد على أستاده ابن سبعين^(١) . ولقد نقل مامر عمر رضا كحالة في كتابه (معجم المؤلفين)^(٢) ، والقول نفسه مع أسماء الحمصي في فهرسها (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم العربية ، النحو)^(٣) .

ويتراءى لي أن مُصَفَّ هذه الرسالة إنما يكون شخصاً مغربياً آخر غير المشار إليه ، وإنما أن يكون هنالك خطأ في تحديد سنة وفاته ، ولعل الأول أظهر وأرجح ، ويعززه تلك الأعلام التي تعطينا في رسالته هذه ورسالة (أي) ، وهي أعلام لمعصفين يمكن أن يكون بعضهم معاصرًا له ، وغالب ظني أنه كان يلتقيهم في حلقات الدرس مريداً وطالباً علم ، إذا استثنينا ابن التلمساني الفهري المتوفى سنة ٦٤٤ هـ^(٤) وابن عروة خاعة الذي لم تُوقَّع في الاتهاد إليه . ويعزز ما نذهب إليه أيضاً أن ابن سبعين

(١) إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ) ، هدية العارفين ، إستانبول ، ١٣٦٤ هـ : ٥٢٥/٢ .

(٢) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت - مكتبة المتن ، دار إحياء التراث العربي : ٢٢١/١٣ .

(٣) أسماء الحمصي ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم اللغة العربية ، النحو ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م : ٢٠٤ .

(٤) انظر الصفحة : ١١٨ .

فليسوف أندلس متصوّف ، لا نحوبي ، فمن البدھيَّ أن يكون تلميذه يبحى المغربي متصوّفاً لا نحوياً في الغالب ، ويبدو ذلك بِيُبَيَّنا في رسالته «الوراثة المحمدية والفصول الذاتية» .

وهذه الأعلام هي أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، إذ طالعنا في هذه الرسالة ^(١) ورسالة (أي) ، والإمام الحافظ ابن مرزوق ، والشاطبي اللذان ورد ذكرهما في رسالة (أي) أيضاً : «واستُشكِلَ كلامُ المعد على هذه الصور الست بأحكامها المذكورة ، حتى قال الإمام الحافظ ابن مرزوق : إنَّ هذا البيت أشكلُ بيت في هذا الرجز ، لاقتضائه حصر الإعراب في صورة واحدة مركبة من عدمين هما عدم الإضافة ، وعدم الصدر ، نحو : أي قائم ، فاقتضى بمفهومه البناء في [جميع] ^(٢) ما بقي من الصور ، وليس كذلك لما علِمْتُ من أنَّ البناء إنَّما هو في صورة واحدة ، وهي السادسة ، وأجاب هو عن ذلك بِأَنَّ الأُجوبَةَ - وإنْ كثُرتَ - فالذَّي أقول به : إنَّ (مالَمْ) بمعنى (إلَّا) ، والمعنى : وأغْرِبْتُ في جميع الصور إلَّا إذا أضيقْتُ ، وانحذفَ الصدرُ ، وعليه قول عائشةَ - رضي الله عنها - : (ما خَيَرَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أمرَيْن إلَّا اختارَ أيسَرَهُما مَا لم يكن إثْمَاءً) ^(٣) ، أي : إلَّا إذا كان إثْمَاءً ، فلا تخَيَرْ فيَه ، ولا يختاره ، فالاستثناء منقطع ، ولو بقيتْ (مالَمْ) على حالها لزمَ أن يُخَيَّرَ بين المأثُومَ به وغَيْرِه ، ولا يصلح . وأجاب غَيْرُه بِجواب حسن ، وهو الذي عليه المرادي والشاطبي ، وغيرهما ، أنَّ التَّفِي منصبٍ ^(٤)

ولعلَّ ابن مرزوق الوارد ذكره في هذا النص هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجسي الخطيب (٧١٠-٧٨١ هـ) ، صاحبُ (إيضاح السالك على ألفية ابن مالك في النحو) ، وهو فقيه أصولي محدث نحوبي ، مفسر ، أقام في مصر فترة ،

(٥) انظر الصفحة : ١١٥

(٦) في الأصل : «بِجَمِيعِ» .

(٧) انظر في هذا القول : الشِّيخ عثمان النجدي (ت: ١١٠٠ هـ) ، رسالة أي المشددة ، تحقيق د. عبد الفتاح الحموز ، عمان - دار عمار ، ودار الفيجة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م : ٥٤ .

(٨) يبحى المغربي ، رسالة أي ، وهذه الرسالة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية ، في مجموع رقمه ٦٨٦٧ ، وهي تلي في رسالته (الفرق بين علم الجنس واسم الجنس) ، ورقة : ٦٨ .

ثم رجع إلى تلمسان مسقط رأسه^(٩) ، ويظهر لي أنه المراد ؛ لأنَّ لم يطالعني ابن مرزوق آخر قد شرح ألفية ابن مالك^(١٠) ، ويعزز ذلك كونه في مصر ومعاصراً للشيخ المغربي مصنف هذه الرسالة .

أما الشاطبي الوارد ذكره في هذا النص أيضاً فيظهر لي أنه إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي ، أبو إسحق ، الشهير بالشاطبي المتوفى سنة ٧٨٩هـ ، وهو فقيه أصولي لغوي مفسر ، وهو صاحب (شرح على الخلاصة في النحو في أسفار أربعة)^(١١) ، ويعزز ذلك شرحه لألفية ابن مالك السابق ، وكونه معاصراً لمصنف هذه الرسالة ، وممَّن أقام في مصر ، وأنَّ الشيخ عثمان النجدي قد نقل عنه في رسالته (أي) المشددة ، التي قمنا بتحقيقها : « وهذا جواب دقيق ، أفاد معناه أبو إسحق الشاطبي وغيره^(١٢) » .

وبعد فيظهر لي أنَّ مصنف هذه الرسالة مغربي آخر غير الذي ترجم له إسماعيل باشا البغدادي - كما مرَّ - على الرغم من أنه يمكن أن يقال إنه كان من المعمررين على أن ولادته كانت في العقد الخمسين من القرن السابع الهجري ، وعلى أن يكون عمره وقت تلقيه العلم من ابن سبعين المتوفي سنة ٦٦٩هـ قريباً من عشر السنوات ، وهو عمر يجعلنا نذهب إلى أنه قد كان معاصراً لابن مالك صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٦٤هـ ، وهي مسألة تجعلنا نذهب إلى احتمال تلقيه العلم عنه أيضاً ، وبخاصة أنَّ شيوخَ الذين رجحنا تلقيه العلم منهم قد أقاموا في مصر محظوظاً أنظار العلماء وكعبتهم في هذه الفترة ، ويعزز ذلك إطلاق لقب مولى عليه ، وهو لقب كان يُطلَقُ على علماء الأزهر في القرن الثامن الهجري وبعده - كما يتراءى لي -^(١٣) .

(٩) انظر عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ١٦/٩ .

(١٠) انظر عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ١١/١ ، ١١٨/١ ، ٣١٧/٨ ، ١٨٧/١١ ، ١٨٧/١٢ ، ٢٣١/١٣ .

(١١) انظر عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ١١٨/١ - ١١٩ - ١١٩ - ١١٩ - ١١٩ - إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكتنون : ١٢٧/٢ .

(١٢) الشيخ عثمان النجدي الحبلي ، رسالة أبي المشددة : ٤٨ - ٤٩ .

وانظر فيمن سموا بالشاطبي : عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٩١/٢ ، ٩١ ، ٩٩ ، ٩٩ ، ١٩٧ ، ٢٥١ ، ٢٥١ ، ١١٠/٨ ، ٢٥٦ ، ٦/٩ ، ١٩٩ ، ١٩٩ ، ١٥/١١ ، ١٢٦ ، ٧٢ ، ٧٢ ، ١٠٩/١٢ ، ١٢٧ ، ١٣٩/١٠ ، ١٣٩/١٠ ، ٤١٢/١٣ .

(١٣) انظر فيمن لقب بالمولى : طاش كيري زاده (ت: ٩٦٨هـ) ، الشائق التعمانية في علماء الدولة العثمانية ، بيروت - دار الكتاب العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

أما وفاته فيمكن أن تكون قبل سنة ٧٥٠هـ ، على أن يكون قد تلقى العلم من الشاطبي أو نقل عنه بعد أن قضى رحمة طويلاً من عمره ، وهي مسألة تكاد تكون نادرة .

ويظهر لي أن الله يمكن أن يُعَذِّب من شيوخه أو من نَقَلَ عنهم من الذين كانوا في عصره حملاً على ما مر إبراهيم الشاطبي ، وابن مزروق ، والمرادي ، ومن نقل عنهم من غيرهم ابن سبعين ^(١) ، وابن مالك لكون رسالة (أي) المشار إليها تدور في فلك قوله :

أَيُّ كَمَا وَأَغْرِيَتْ مَا لَمْ تُضَعِّفْ
وَصَدْرُ وَصِلَهَا ضَمِيرُ انْحَذَفْ

(١) ابن سبعين هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الإشيلي المرسي الصوفي ، ولد سنة ٦١٤هـ ، وانتقل إلى سيبة وبلاط المشرق ، وحج حججاً كبيرة ، وأقام بستة ، ويقال إنه جاور بعض الأوقات بغار حراء يرجو أن يأتيه وحي كما أتى النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بناءً على ما يعتقد ، وقال الغربني (ت : ٧١٤هـ) في كتابه (عنوان الدراسة فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بجایة : ٢٢٧). وونهم الشيخ الفقيه الجليل التیه العارف ، الحاذق . . . له علم ومعرفة وبناعة وبراعة وبلاغة وفصاحة ، رحل إلى العدو ، وسكن بجایة مدة ، ولقيه من أصحابنا أنس ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به في فنون خاصة . له مشاركة في معقول العلوم ومنظومها ، وله فصاحة لسان ، وطلاق قلم ، وفهم وجان ، وهو أحد الفضلاء ، له آيات كثيرة من الفقراء ومن عامة الناس ومن تأليفه : كتاب البدو ، كتاب اللهر ، الإاحتاطة ، مالا بد للعارف منه ، رسالة العهد ، شرح كتاب إدريس عليه السلام ، وغير ذلك من الصنائف الأخرى المتعددة . وقيل إن له أباً يُعرفون بالسبعينة . وتوفي سنة ٦٦٩هـ أو ٦٦٨هـ . انظر في ترجمته : أبو العباس أحمد بن عبد الله الغربني (ت : ٧١٤هـ) عنوان الدراسة فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بجایة ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت - دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، محمد بن شاكر الكتبني (ت : ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - دار صادر : ٢٥٣/٢ ، ابن العماد الجنبي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٣٢٩/٥ - ٣٣٠ ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٥٨٥٢هـ) ، لسان الميزان ، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : ٣٩٢/٣ ، الحافظ بن كثير (ت : ٧٧٤هـ) ، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : ٢٦١/١٣ ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - دار صادر ، ١٣٨٨هـ - ١٣٦٨م : ٢/١٩٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظoron عن أسامي الكتب والفنون : ٦٦٢ ، ٩٩١ ، ١٥٦١ ، البندادي ، هدية العارفين : ١/٥٠٣ ، إيضاح المكتون : ٣٠/١ ، ٣٨٧/٢ ، ٣٨٨ .

أمّا ما يُمكِّنُ أنْ يَعْدُ من تاليه حملًا على مامَّرَ أيضًا فما يلي :

- (١) رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس ، وهي الرسالة التي نحققها .
- (٢) رسالة أى ، وهي تدور في فلك قول ابن مالك السابق ، وأولها : «ومن إملائه - رحمة الله تعالى - حين كان يدرس في كتاب التسهيل ، على قول ابن مالك في ألفيته» ، وأخرها : «فتلك ستة كاملة ، وإن اعتبرت وجود الضمير مع تمام الصلة ، وهي من صور الإعراب ، نحو: أيهم هو قام - كانت صور الإعراب ستة ، فالمجموع سبع ، انتهى ، وصلى الله على سيدنا محمد ، على آله وصحبه ، وسلم» .
- (٣) الوراثة المحمدية والفصول الذاتية ، ولقد اهتديتُ إلى نصٍ طويل مقتبس منها ، طالعنا به المقرئي في (فتح الطيب) : «ووقع في رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين المذكور ، وأظنُّ اسمه يحيى بن أحمد بن سليمان ، وسمّاها بالوراثة المحمدية والفصول الذاتية - ما صورته : فإنْ قيل ما الدليل على أنَّ هذا الرجل الذي هو ابن سبعين هو الوارث المشار إليه؟ قلنا: عدم النظير ، واحتياج الوقت إليه ، وظهور المشار إليها عليه ، ونصيحته لأهل الملة ، ورحمته المطلقة للعالم المطلق ، ومحبته لأعدائه ، وقصده لراحةهم مع كونهم يقصدون أذاه»^(١٥) ، وهي مسألة تصحُّ إنْ أجزنا كونه من تلاميذ ابن سبعين كما مرَّ .

(١٥) المقرئي ، فتح الطيب : ١٩٦/٢ .

النحويون ومسألة الفرق بين علم الجنس واسمه

لعل هذه المسألة لم تكن مشهورة أو شائعة أو لم يتبناها إليها النحويون الأوائل قبل عصر الشيخ يحيى المغربي في الغالب (القرن الثامن الهجري) مصنف هذه الرسالة ، ولعل ما يعزز ما نذهب إليه أن سيبويه والمبردة وغيرهما من النحوين اللاحقين لم يشروا إلى بعض الفروق إلا إيماء ، فسيبويه يفرد لعلم الجنس واسمه بابا من غير أن يصرح بهذا المصطلح فيه «هذا باب من المعرفة يكون في الاسم الخاص شائعاً في الأمة»^(١٦) ، وجاء فيه ما يلي : «ليس واحد منها أولى به من الآخر ، ولا يتوهم به واحد دون آخر له اسم غيره ، نحو قوله للأسد : أبو الحارث وأسامه ، وللثلعب : ثعلة وأبو الحصين سفسم ، وللذئب : دلان وأبو جعدة فكل هذا يجري خبره مجرى خبر عبدالله ، ومعناه إذا قلت : هذا أبو الحارث ، أو هذا ثعلة - أنت تريده هذا الأسد ، وهذا الثلubb ، وليس معناه كمعنى زيد وإن كان معرفة وإذا قلت : هذا أبو الحارث فانت تريده هذا الأسد ، أي : هذا الذي سمعت باسمه ، أو هذا الذي قد عرفت أشباهه . ولا تريده أن تشير إلى شيء قد عرف بعيته قبل ذلك كمعجمه زيداً . ولكنك أراد هذا الذي كل واحد من أنته له هذا الاسم ، فاختص هذا المعنى باسم كما اختص الذي ذكرنا بزيد ؛ لأن الأسد يتصرف تصرف الرجل ، ويكون نكرة ، فراردوا أسماء لا تكون إلا معرفة ، وتلزم ذلك المعنى . وإنما منع الأسد وما أشبهه أن يكون له اسم معناه معنى زيد - أن الأسد وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مُقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء يعرفون بها بعضاً من بعض»^(١٧) ، ويتبيّن لنا من هذا النص أن سيبويه قد زوّدنا إيماء بحد علم

(١٦) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قبر سيبويه (ت : ١٨٠هـ) ، الكتاب ، ج : ٥ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ، ١٩٦٨ - ١٩٧٥ م : ٩٣/٢ .

(١٧) سيبويه ، الكتاب : ٩٣/٢ .

الجنس وأنه يُعاملُ لفظاً معاملة المعرفة في العربية ، وأنه لم يُدْوِنْ تلك الفروق الكثيرة الدقيقة التي تطالعنا عند الشيخ يحيى المغربي وغيره ممَّن هم في عصره وبعده . ويتراءى للتحوين في عصري ابن مالك والشيخ يحيى المغربي وبعدهما من هذا النص وغيره في هذا الباب - أن سبويه في حَدَّ علم الجنس إيماء قد ذكر فرقاً بينه وبين اسمه إيماء أيضاً ، لِتُسْتَمِعَ إِلَى المرادي : «والجميُّ يشترُكُ في مطلق صورة الأسد ، فإنَّ وُضُعَ لها من حِيثُ خصوصُها فهو علم الجنس ، أو من حِيثُ عمومُها فهو اسم الجنس . وفي كلام سبويه إيماء إلى هذا الفرق »^(١٨) ، وابن الحاجب : «فلا بُدُّ من التخيُّلِ في تقديرها أعلاه ، قال سبويه كلاماً معناه أنَّ هذه الألفاظ موضوعة للحقائق المعقولة المتجدة في الذهن »^(١٩) ، والأشموني : «وفي كلام سبويه الإشارة إلى الفرق ، فإنَّ كلامه في هذا حاصله أنَّ هذه الأسماء موضوعة للحقائق المتجدة في الذهن »^(٢٠) ، وقيل إنَّ سبويه لم يُبَيِّنْ معنى اسم الجنس اتكالاً على ظهوره عندهم ، ولذلك طالعنا بالإشارة^(٢١) .

والقول نفسه مع أبي العباس المرد من حيث إغفال المصطلح التحويي والفرق بين هذين الاسمين إِلَّا إيماء ، إذ يكاد كلامه في هذه المسألة يدور في فلك كلام سبويه على الرغم من أنَّه قد عقد لها بابين في (المقتضب) : «هذا باب المعرفة الداخلية على الأجناس»^(٢٢) ، على الرغم من أنَّ الباب الثاني يكاد يكون الباب الأول نفسه من غير زيادة إِلَّا في بعض الأمثلة^(٢٣) .

- (١٨) الحسن بن قاسم المرادي (ت : ٧٤٩هـ) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفتنة ابن مالك ، م : ٢ ، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان ، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية : ١٨٤/١ .
- (١٩) أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) ، الإياض في شرح المفصل ، ج : ٢ ، تحقيق د. موسى بناني العليلي ، بغداد - مطبعة العاني : ٨٣/١ .
- (٢٠) الشيخ محمد علي الصبان (ت : ١٢٠٦هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفتنة ابن مالك ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الباجي الحلبـي وشركاه : ١٣٥/١ - ١٣٦ .
- (٢١) انظر الصبان ، حاشية الصبان : ١٣٥/١ .
- (٢٢) أبو العباس محمد بن يزيد البرد (ت : ٢٨٥هـ) ، المقتضب ، ج ٤ ، تحقيق محمد عبد الخالق عصبة ، القاهرة - المجلس الأعلى للتحزون الإسلامية ، ١٣٨٦هـ : ٤٤/٤ .
- (٢٣) المرد ، المقتضب : ٣١٩/٤ .

ويظهر لي أنَّ النحوين قبل عصري ابن مالك والشيخ يحيى المغربي مُصنفٌ هذه الرسالة قد تناسوا هذه المسألة تماماً إذا استثنينا تلك الإيماءات التي تطالعنا في كلام سيبويه والمبرد كما مرَّ، وأبي القاسم الزمخشري ، وأبي بكر بن السراج ، إذ لم يرد ذكرُها في مظانهم التي عذَّت إليها ، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي (٢٤) ، وابن جنِي (٢٥) ، وابن باشاذ (٢٦) ، والصميري (٢٧) ، وابن فارس (٢٨) ، وابن الخشاب (٢٩) . أمَّا أبو القاسم الزمخشري فيظهر لي أنَّه أشار إلى هذه المسألة إيماء على الرغم من أنه يطالعنا بمصطلح علم الجنس واسمه : «وقد سمو ما يَخْذُلُهُ وَيَفْوَنُهُ مِنْ خَبِيلِهِمْ وَإِبْلِهِمْ وَغَنِيمِهِمْ وَكَلَابِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِأَعْلَامٍ ، كُلُّ وَاجِدٍ مِّنْهَا مُخْتَصٌ بِشَخْصٍ بَعْنَاهُ ، يَعْرُفُونَهُ بِكِلِّ الْأَعْلَامِ فِي الْأَنَاسِيِّ وَمَا لَا يَتَنَخَّلُ وَلَا يُؤْلَفُ ، فَيُحَاجِجُ إِلَى التَّعْبِيرِ بَيْنَ أَنْفَادِهِ كَالظَّبَرِ وَالوَحْشِ وَأَحْنَاشِ الْأَرْضِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ فِي لِلْجِنْسِ بِأَسْرِهِ ، وَلَيْسَ بِعُصْمَةٍ أُولَئِكَ بِمِنْ بَعْدِهِ ، فَإِذَا قُلْتَ : الضربُ الَّذِي مِنْ شَأنِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ ، وَمِنْ وَعْلَةِ وَابْنِ قَرْتَةِ وَبَنْتِ طَبْنَى - فَكَانَكَ قُلْتَ : الضربُ الَّذِي مِنْ شَأنِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ مَا لَهُ اسْمٌ جِنْسٌ وَاسْمٌ عِلْمٌ كَالْأَسَدِ وَأَسَمَّةِ وَالثَّعلَبِ وَوَعْلَةٍ (٣٠) ، فَهُوَ فِي هَذَا النَّصِ يَذَكُّرُ إِيمَاءً أَنَّ عِلْمَ الْجِنْسِ لَيْسَ كَالْعِلْمِ

(٢٤) انظر : أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الفitar (ت : ٣٧٧هـ) ، الإيضاح العضدي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة - مطبعة دار التأليف ، الطبعة الأولى ، ١٤٨٩هـ - ١٩٦٩ . المسائل العسكرية في النحو ، تحقيق د. علي جابر المنصوري ، بغداد - مطبعة الجامعة ، الطبعة الأولى : ١٩٨٠ - ١٩٨١ .

(٢٥) انظر : أبو الفتح عثمان بن جنِي (ت : ٩٤٢هـ) ، الصحيح في تفسير أسماء شعراء الحماة ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق - دار الفلم ، بيروت - دار المتنare ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ ، كتاب اللمع في العربية ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت - دار الكتب الثقافية : ١٠٤ .

(٢٦) انظر طاهر بن أحمد بن باشاذ (ت : ٤٦٩) ، شرح المقدمة المحببة ، تحقيق د. خالد عبد الكريم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م : ١٦٨ .

(٢٧) انظر : أبو محمد عبدالله بن علي الصميري (من نهضة القرن الرابع الهجري) ، البصرة والذكرة ، تحقيق د. فتحي مصطفى علي الدين ، دمشق - دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ . ٩٥ .

(٢٨) انظر : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، الصاحبي في فقه اللغة و السنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت - مؤسسة آد بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م - ١٣٨٣هـ .

(٢٩) انظر أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (ت : ٥٦٧هـ) ، المرتجل ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧١ .

(٣٠) انظر : موقف الدين يعيش بن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، عيت بطنه ونشره إدارة الطباعة المنترية :

الشخصي الذي يُخْصُّ شخصاً بعينه ، لا يُشارِكُه في غيره ، أمّا علم الجنس فليس كذلك ، إذ يُخْصُّ كُلَّ فردٍ من أفراد الجنس^(٣١) .

ويتراءى لي أنَّ الزمخشري في هذه المسألة يدورُ في فلك ما في كتاب سيبوبيه منها ، والقولُ نفسه مع ابن السراج الذي يكتفي بنقل بعض ما في الكتاب : «قال سيبوبيه : فإذا قلتَ : هذا أبو العارث فأنت تريدُ : هذا الأسد ، أيَّ : هذا الذي سمعتَ باسمِه ، أو هو الذي عرَفْتَ أشباهَه ، ولا تريدُ أن تُشيرَ إلى شيء قد عرفه بعينه قبل ذلك كمعرفته زيداً وعمرًا ، ولكنه أراد هذا الذي كُلَّ واحدٍ من أمنته له هذا الاسمُ ، وإنما مَنَعَ الأسدَ وما أشبهَه أن يكونَ له اسمٌ معناه معنى زيد - أنَّ الأسدَ وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس»^(٣٢) .

ويظهرُ لي أنَّ قصبة سبق التفصيل في هذه المسألة من حيث تدوين الفروق بين علم الجنس واسمه يكاد يكونُ بأيدي نُحاة القرنين السابع والثامن الهجريين (عصري ابن مالك ومصنف هذه الرسالة) ، ولعلَّ مصنف هذه الرسالة يُعدُّ أولَ من أفردَها بمُصنفٍ خاصٍ ، جمع فيه فروقها الكثيرة ، ولستُ معاذلاً إن قلتُ إنَّ هذه الرسالة تُعدُّ أوفى وأكمل ما يطالعُنا في هذه المسألة في هذه الفترة ، ولعلَّ ما يُعزَّزُ ما نذهبُ إليه أنَّ ما في مظانَّ نحويها يكادُ يكونُ موجزاً بالإضافة إلى ما فيها ، فإنَّ يعيش (ت: ٦٤٣هـ) في شرحه لكتاب أبي القاسم الزمخشري يطالعُنا بالفرق بين العلم الشخصي والعلم الجنسي ، وأنَّ الثاني يُعدُّ معرفة لفظاً نكرةً معنى ؛ لأنَّه يشملُ جميع أفراد الجنس ، فهو يُعاملُ معاملة المعرفة من حيث عدم اقترانه بحرف التعريف ، وعدم الإضافة ، والمعنى من الصرف إن توافرت علةٌ أخرى زيادةً على العلمية ، ومحبِّي النكرة حالاً منه ، نحوَ : هذا أساميًّا مقبلاً ، ورأيت ثعلةً مولياً^(٣٣) ، والقولُ

(٣١) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل : ٣٤/١ - ٣٥/١ ، ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل : ٨٢/١ -

(٣٢) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج التحوي البغدادي (ت: ٣١٦هـ) ، الأصول في التحوُّج ، ج: ٣ ، تحقيق د. عبد العيسى القلبي ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٥٥هـ - ١٩٨٥م : ١٥٥/٢ -

(٣٣) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل : ٣٤/١ -

واسم الجنس عنده مكان دالاً على حقيقة موجودة وذوات كثيرة .

انظر شرح المفصل : ٢٦/١ -

نفسه مع ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) في شرحة لكتاب أبي القاسم الزمخشري أيضاً : «فلا بد من التخلي في تقديرها أعلاها ، قال سيبويه كلاماً معناه أنَّ هذه الألفاظ موضوعة للحقائق المعقولة المتوجدة في الذهن بينك وبين مخاطبك . . .»^(٣١) . والقول نفسه أيضاً مع ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) : «وقد وضعوا البعض الأجناس أعلاها أعطوها في اللفظ للأعلام الشخصية من الاستثناء عن تعريف بادئة أو إضافة ، وقصدوا بها ما يقصد باسم الجنس غير العلم إذا قرئ بأي من استغراق أو عهد . . . فأسامة صالح للمعنىين إلا أنَّ الأسد لا يدل على أحدهما إلا مقرضاً بأي أو ما يقوم مقامها ، وأسامأة يدل عليهما بنفسه . . .»^(٣٢) .

وابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) يكتفي في هذه المسألة بأنَّ أسماء الأجناس لا يُعرفُ تعريفها من تنكريها إلا بالاستقراء ؛ لأنَّها تقع على أشياء مفردة ، ويُعدُّ ما لا يُعرفُ منها بأي وما تجيء النكرة منه حالاً - معرفة ، أمَّا ما يوصَفُ بالنكرة ويقبل حرف التعريف فهو نكرة^(٣٣) .

أمَّا الشیخ يحيى المغربي مُصنفُ هذه الرسالة فيظهر لي أنَّ قصبة السبق في هذه المسألة بيده من حيث مواضع الاتفاق والافتراق استقصاءً وتبويباً وتعميلاً مستعيناً بما تلقأه من بعض شوخه في حلقات الدرس - كما سيأتي - ، ولعلَّ هذه المسألة تبدو بيته في تلك الفروق التي تطالعنا في هذه الرسالة :

(١) إنَّهما متفقان في المعنى ، من حيث إنَّ كلَّ واحدٍ منهما موضوع للفرد الواحد

(٣٤) ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل : ٨٢/١ .
وذكر ابن الحاجب أنَّهم استغروا بالعلم الجنسي عن اسم الجنس لما علموا أنهُ وضع للواحد باعتبار الحقيقة ، فهو يزدِي في المعنى ما يؤذيه اسم الجنس باعتبار الوجود .

انظر الإيضاح في شرح المفصل : ٨٥/١ .

(٣٥) انظر في ذلك : جمال الدين بن مالك (ت: ٦٧٢هـ) ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، بغداد - مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م : ١٣٩ ، شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية : ١٨٩/١ ، أبو عبد الله محمد بن عيسى السليفي ، شفاء العليل في شرح التسهيل ، ج: ٣ ، تحقيق د. الشريف عبدالله علي الحسيني البركانى ، مكة المكرمة - الفيصلية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : ٢١١/١ .

(٣٦) انظر : علي بن مؤمن بن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) ، شرح جمل الزجاجي ، ج: ٢ ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

البدلي لا الشمولي^(٣٧) ، فلا فرق بينهما إلا في اللفظ الذي يمكنُ في معاملة العرب لعلم الجنس مُعاملة العلم الشخصي من حيث عدُّه من المعارف ، إذ عُوْمَلَ معاملتها في الابتداء به ، ومجيء النكرة حالاً منه ، والممنوع من الصرف إذا توافرت فيه علة أخرى زيادة على العلمية كالباء في أسماء ، والألف والنون المزيدتين في كيسان علمًا للغدر ، وسبحان علمًا للتسبيح ، وزن الفعل كما في بنات أوبر علمًا لضرب رديء من الكمة^(٣٨) .

(٢) أن هنالك فرقاً في المعنى بينهما ، لأن الحكم اللفظي في العربية لا بد له من معنى يطابق ويصاحبـ ؛ ولذلك قيل إن اسم الجنس كأسـد موضوع للفرد البدلي الخارجي (خارج الذهن) ، أمـا علم الجنس كأسـمة وثـالـة موضوع للماهـية المتـحدـة التي لا تـعـدـ فيها ، وعليـه فـهي مـتعـيـنة لا عـامـة تـشـمـلـ أـفـرـادـ الجنسـ كالـنـكـرةـ .

(٣) أن كـلـيهـما مـوضـوعـ للـماـهـيـةـ ، وـلـكـنـ علمـ الجنسـ مـلاـحـظـ فـيـهـ قـيـدـ الحـضـورـ فـيـ الـذـهـنـ ، إـلـاـ ذـهـنـ الـمـخـاطـبـ وـإـلـاـ ذـهـنـ الـواـصـعـ - كـمـ سـيـأـتـيـ فـيـماـ بـعـدـ . عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ الـحـضـورـ وـاقـعـ فـيـ كـلـيهـماـ ، وـشـتـانـ مـاـ بـيـنـهـماـ ، مـنـ حـيـثـ كـوـنـ أـحـدـهـماـ مـلـحوـظـاـ وـالـآـخـرـ غـيرـ مـلـحوـظـ .

(٤) أن كـلـيهـما مـوضـوعـ للـماـهـيـةـ عـلـىـ أـنـ علمـ الجنسـ مـوضـوعـ لهاـ مـنـ حـيـثـ هيـ هيـ (مـنـ حـيـثـ هيـ نـفـسـهـاـ مـقـصـودـةـ لـأـفـرـادـ) ، أمـاـ اـسـمـهـ فـلـهـاـ مـنـ حـيـثـ إـيـاهـهاـ فـيـ المـوـاضـعـ الـمـتـعـدـدةـ وـقـقـ عـارـضـ الـأـذـهـانـ وـالـأـزـمـانـ وـالـأـمـكـنـةـ .

(٥) أن كـلـيهـما مـوضـوعـ للـماـهـيـةـ أـيـضاـ عـلـىـ أـنـ اسمـ الجنسـ تـبـدوـ فـيـ فـرـيدـ خـارـجـ بـدـلـيـ (خارج ذـهـنـ الـواـصـعـ أوـ الـمـخـاطـبـ ، وـبـدـلـيـ مـنـ الـمـسـمـىـ لـأـشـمـولـيـ) ، أمـاـ عـلـمـهـ فـلـيـسـ كـذـلـكـ .

(٦) أـنـ اـسـمـ الجنسـ مـوضـوعـ لـفـرـيدـ بـدـلـيـ ، وـعـلـيـهـ فـهـوـ نـكـرـةـ أوـ كـالـنـكـرـةـ ، أمـاـ عـلـمـهـ

(٣٧) أي : بـدـلـ منـ مـسـاءـ دـفـعـةـ وـاحـدـةـ ، وـلـيـسـ بـدـلـ شـمـولـيـ يـشـمـلـ جـمـيعـ أـفـرـادـ الجنسـ .

(٣٨) انـظـرـ الصـيـانـ ، حـاشـيـةـ الصـيـانـ عـلـىـ شـرـحـ الـأـشـمـونـيـ : ١٣٥/١

فللعلوم الشمولي لا البديلي ، وعليه فهو كالمحلى بـ (أـ) الاستغرافية - كما سيأتي فيما بعد -.

(٧) أنَّ اسم الجنس موضوع للماهية لا بقيد وجودها في الذهن (متعينة في الذهن ومحددة) أو خارجه ، أمَّا علمه فبقيد الذهن فقط .

ولعل إسهام الشيخ يعني المغربي في هذه المسألة من حيث الفروق الكثيرة الدقيقة وغيرها من المسائل التي تطالعنا في هذه الرسالة - يبدو بينا بخلافاً بالإضافة إلى ما يطالعنا في مظان النحو المختلفة وبخاصة الحواشي والشروح التي تتبع بالاستقصاء والزيادة والتعليق وشرح كثير من المسائل النحوية التي تبدو موجزة غير مستوفاة ، فأبو حيَّان التحوي (ت: ٧٤٥هـ) يذكر أنَّ شيخه أبا الحسن الضائع قد ذهب إلى أنَّ علم الجنس وضع لمعقولية الأسد الذهنية زيادة على عدده معرفة لفظاً نكرة معنى : «وتحقق العلمية في مثل هذا يعسر ، فإنَّ أساسة يطلق على كلَّ أسدٍ : ولهذا زعم بعضهم أنه نكرة في المعنى ، وعوْنَمَ معاملة المعرفة لفظاً وإنْ كان شائعاً في جنسه ، وكان شيخنا أبو الحسن بن الضائع - رحمه الله - يذهب إلى أنَّ أساسة وضع لمعقولية الأسد الذهنية ، وذلك معنى مفرد ، ولا يمكن تكثيره ولا شياعه في الذهن ، وإنْ كان في الخارج ينطلق على كثرين ، وأنَّ أسدًا وضع شائعاً في جنسه مقصوداً به في الخارج ، فهذا فرق ما بينهما»^(٣٩) .

والمرادي (ت: ٧٤٩هـ) في شرحه لما جاء في ألفية ابن مالك من هذه المسألة يذهب إلى أنَّ هنالك فرقاً بينهما في المعنى ؛ لأنَّ التفرقة في اللفظ تؤذن بفرق في المعنى ، فعلم الجنس وضع عنده للدلالة على معنى الأسدية المعقولة التي لا توجد إلا في الذهن لا في خارجه ، أمَّا اسمه فللدلالة على الشياع . والتحقيق عنده في هذه المسألة : «أنْ تقول : اسْمُ الجنس هو الموضوع للحقيقة الذهنية من حيث هي هي ، فأسدُ موضوع للحقيقة من غير اعتبار قيد معها أصلًا ، وعلم الجنس كأساسة موضوع للحقيقة باعتبار حضورها الذهني الذي هو نوع شخصي لها مع قطع النظر عن

(٣٩) محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيَّان التحوي (ت: ٧٤٥هـ) ، النكت الحسان ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م : ٤٣ .

إفرادها ، ونظيره المعرف باللام التي للحقيقة والماهية والجميع يشترك في مطلق صورة الأسد ، فإنَّ وضع لها من حيث خصوصها فعلم الجنس ، أو من حيث عمومها فهو اسم الجنس»^(٤٣) .

وابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ) في (شرح شذور الذهب)^(٤٤) و(شرح اللمحه البدريه)^(٤٥) يذهب إلى حد علم الجنس فقط من حيث كونه يُعَيِّن مسمًّا تعين ذي الأداة الجنسية أو الحضوريّة ، ويدرك أنَّ كثيراً من الضعفاء يستشكّل تعريفه : «وكثير من الضعفاء يستشكّل التعريف في علم الجنس ، وربما غلط بعض النحاة في ذلك سفها بغير علم ، ومن استشكّل ذلك فليستشكّل التعريف بالألف واللام الجنسيّة ، أو الحضوريّة فيما مثلنا به ؛ لأنَّ علم الجنس لا يُستعمل إلا هذين الاستعمالين»^(٤٦) .

والسيوطى يذكر أنَّهما مُلتَبسان لصدق كلِّ منها على كلِّ فرد من أفراد الجنس ، وأنَّ بعض النحاة عدُّهما من باب الترافق ، وأنَّ علم الجنس نكرة حقيقة ، أو أنَّه معرفة مجازاً ، ويدورُ في هذه المسألة في ذلك ما يطالعنا عند المرادي كما مر^(٤٧) . وذكر في (الأشباه والنظائر في النحو)^(٤٨) أنَّ في تحقيق علمية أسامه - نقلأ عن ابن العلج في البسيط - أربعة أقوال :

(١) أنَّه موضوع للجنس بأسره على أنَّه بمنزلة المعرف بآل الجنسية ، وأنَّه نكرة في المعنى ، وتعريفه لفظي ، وهو قول أبي سعيد وابن باشاذ وابن يعيش .

(٢) أنَّه موضوع للحقيقة المتجدة في الذهن على أنَّه بمنزلة المعرف بآل العهدية

(٤٠) المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفبة ابن مالك : ١٨٣/١ - ١٨٤ .

(٤١) محمد بن عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ) ، شرح شذور الذهب ، ومعه كتاب متنه الأربع بتحقيق شرح شذور الذهب ، لمحمي الدين عبد الحميد : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٤٢) محمد بن عبدالله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ) ، شرح اللمحه البدريه في علم اللغة العربية ، تحقيق د. هادي نهر ، بغداد - مطبعة العاني ، ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ : ٣٠٤/١ - ٣٠٥ .

(٤٣) ابن هشام الانصاري ، شرح اللمحه البدريه : ٣٠٤/١ - ٣٠٥ .

(٤٤) انظر : مع الهوامع في شرح جمع الجواجم ، تحقيق د. عبد العال سالم : ٢٤٤/١ .

(٤٥) جلال الدين السيوطى (ت: ٩١١هـ) ، الأشباه والنظائر في النحو ، م: ٢ ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة - مكتبة الكلبات الأزهرية ، ١٣٩٥م - ١٩٧٥ : ١٦٧/٢ -

الذهبية ، والفرق بين أسماء وأسم في هذا القول أنَّ اسم الجنس موضوع لكل فرد من أفراد النوع على طريق البدل ، فالتعُّد فيه من أصل الوضع ، أمَّا التعُّد في العلم الجنسي فيجيء ضمناً لا قصداً ، وهو قول ابن الحاجب .

(٣) آنَّ إذا أطلق على الواحد يكون قد أطلق على ما وُضِع له ، وإذا أطلق على الجميع فلكونه من درجاً تحت الوضع الأول لإطلاق وضع اللفظ عليه أولاً ، ثم أصبح يُطلَّق عليه مرتَّة ثانيةً وثالثةً وفقط أشخاصه من غير تصور أنَّ الثاني والثالث هما الأول أو غيره ؛ وعليه فإنَّه لم يتعلَّق بوضعه غرض صحيح ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنَّ الواحد من جهة العرب يشق اسماً من خلقة وحش أو فعله يُطلَّقه عليه لكونه غريباً أو عجيناً ، والقول نفسه في إطلاق هذا الاسم مرتَّة ثانيةً أو ثالثةً على مثل ذلك الوحش إذا وقع نَّظرُه عليه من غير قيد كون الثاني أو الثالث هو الأول نفسه الذي وُضِع له الاسم ، إذ يكتفى في هذه المسألة بكون الثاني أو الثالث من جنس الأول الذي وُضِع له العلم .

(٤) آنَ علم الجنس موضوع للدلالة على الفنِّي المشترك بين الحقيقة الذهبية والوجودية ، لأنَّ لفظ أسماء يدلُّ على الحيوان المفترس عريض الأعلى ، وهما صفتان يشتَرِكُ بهما الذهن والوجود الذي يقتضي التعُّد الذي يُعدُّ من اللوازם ، على آنَّه ليس مقصوداً بالوضع ، بخلاف اسم الجنس الذي يُعدُّ تعُّدُه مقصوداً بالوضع .

وينتهي السياطي مما مرَّ إلى آنَّ هنالك فرقاً في الأحكام اللفظية بينهما زيادة على الفرق في المعنى ، ويُعزَّزُ نصُّ أهل اللغة عليه .

ولعل إسهام الشيخ يحيى المغربي مصنُّف هذه الرسالة يبدو بينما بجلاء في هذه المسألة بالإضافة إلى ما يطالعنا في حواشي النحو المتأخرة التي يدور ما فيها في فلك الشرح والتعليق والتبويب والزيادة واستقصاء المسائل المختلفة في مطانها لجمعها وإكمال ما يتراءى لهم آنَّه بحاجة إلى ذلك ، ولعل (شرح التصرير على التوضيح)^(٤)

(٤) انظر خالد بن عبد الله الأزهري (ت: ٩٥٠هـ) ، شرح التصرير على التوضير ، وبهامشه حاشية العلامة الشيخ بن زين الدين عليمي الحمعي ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البالبي الحلبي وشركاه - ٣٢٦/١

و(حاشية الصبان على شرح الأشموني)^(٤٧) يُعَزِّزان ما نذهب إليه ، على الرغم من أنَّ مصنيفيها لم يطلعوا في هذه المسألة على ما في هذه الرسالة ؛ وعليه فإنَّ هذه المسألة فيما تكاد تكون غير مستوفاة من حيث الفروق الكثيرة الدقيقة التي تطالعنا في رسالة الشيخ المغربي ، فالصبان يطالعنا ببعض الفروق من خلال حد علمي الجنس والشخص ، منها :

(١) أنَّ علم الجنس موضوع للحقيقة المعينة ذهناً باعتبار حضورها فيه ، أمَّا اسمُ الجنس فموضوع للحقيقة المعينة ذهناً من غير هذا الاعتبار ، وقيل إنَّ كالنكرة موضوع للفرد المنتشر .

(٢) أنَّ علم الجنس موضوع للحقيقة من حيث تعينها ذهناً على أنَّ الصدق حاصل غير مقصود في وضعه ، أمَّا اسمُ فهو ما وُضِع لها من حيث صدقها على أنَّ الصدق هو المعتبر الملحوظ في وضعه ، أمَّا التعين ذهناً فحاصل غير مقصود في وضعه ، فيكون للحقيقة جهتان ، جهة تعينها ذهناً ، وجهة صدقها على كثرين . وبعد فيتضح لنا بما مرَّ أنَّ رسالة الشيخ المغربي تُعدُّ أولى استقصاء وجمعاً وتبويباً وتعليلًا بما يطالعنا في مظان النحو المختلفة وبخاصة تلك التي يُعدُّ مصنفوها لاحقين له ، ولعلَّ هذه الرسالة تسدُّ فراغاً في مكتبتنا التنحوية لم يستطع أصحاب الحواشي المتأخرن إحكام سُدَّة على الرغم من أنَّ شروحهم وحواشיהם المختلفة تهدف إلى الجمع والاستقصاء والشرح والتعليق كما مرَّ ، ولعلَّ ما يشفع لهم أنَّهم لم يطلعوا عليها .

(٤٧) الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٣٤/١ -

نسخة (رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس) الفريدة

لعل يدي لم تصل إلا إلى نسخة فريدة لهذه الرسالة النفيسة ، وهي نسخة تحمل عنوانها واسم مصنفها ، وتکاد تخلو تماماً من عوادي الدهر المختلفة التي تعالجنا في مخطوطات آخر كثيرة ، والقول نفسه بالنسبة لخلوها من السقط ، والتصحيف أو التحريف ، على الرغم من أنها تخلو من اسم الناشر وتاريخ النسخ ، وهي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، تقع هي رسالة (أي المتشددة) للمصنف نفسه في ثمانى أوراق من مجموع عدد أوراقه تسعة وستون ورقة (٦٨٦٧ عام) ، ومن الغريب أن أسماء الحمصي ، مصنفة (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم العربية ، النحو : ٢٠٤) - لم تشر إلى هذه الرسالة على الرغم من أنها طالعتنا فيه برسالة (أي المتشددة) المشار إليها ، وهي رسالة يتلو عنوانها عنوان هذه الرسالة في ورقة الغلاف ، فذكرت أن أوراقها ثمانى أوراق على الرغم من أن عدد أوراقها أربع (سبع صفحات تقريباً) ، أما رسالة (الفرق بين علم الجنس واسم الجنس) فأوراقها أربع أيضاً زيادة على ورقة الغلاف (سبع صفحات) ، في كل ورقة أحد عشر سطراً ، في كل سطر سبع كلمات تقريباً ، وترك هامش بعرض (٤) سم .

وكتبَتْ هذه الرسالة ورسالة (أي المتشددة) بالسوداء . يخطُّ معجم ، يخلو من الشكل ، أما الإشارات ورؤوس العبارات فالحمراء ، وتحلو هذه المخطوطة تماماً من الشطب ، أو التصحيف أو التحريف أو عوادي الدهر المختلفة تماماً ، وهي مسألة تزيدنا ثقة في تحقيقها ونشرها . وأوراق هاتين الرسائلتين تغير أوراق المجموع (٦١ - ٦٨ ورقة) المشار إليه نوعاً وخطاً .

وزُيِّنَتْ هذه الرسالة بعض التعليقات التوضيحية لما يتراهى للملك عموضه ، ويظهر لي أن ناشر مخطوطتي هاتين الرسائلتين واحد . وتنقسم ورقة الغلاف الأولى عنوانى هاتين الرسائلتين وصفحة أخرى من مخطوطة أخرى ، والقول نفسه بالنسبة

لورقة الغلاف الأخيرة ، إذ تضمُّ صفحَةً أخرى تدور في فلك حذف الخبر وجواباً إذا كان المبتدأ نصاً صريحاً في القسم .

وفي مكتبة الأوقاف العامة في بغداد نسختان مخطوطتان لرسالة في اسم الجنس لصالح السعدي الموصلي المتوفى سنة ١٢٤٤ هـ ، أولها : «الحمد لله الوهاب جلال النعم ، والسلام على المفرد العلم ، سيدنا محمد المبعوث إلى أشرف الأمم ...» ، وتقع النسخة الأولى في ورقتين (٥٦٢٠/٦ مجاميع) ، أما الثانية ففي ورقة واحدة (٦٦٥/٣ مجاميع)^(٤٨) . ولم أُوقِّع في الوصول إلى هذه الرسالة على الرغم من أنَّ مصنفها متأنِّر عن مصنف هذه الرسالة التي تحققها .

(٤٨) انظر عبد الله الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، كتاب أدب اللغة العربية وعلومها ، الجزء الثالث ، بغداد ، مطبعة العاني : ٢٠٤ .

هذه رسالة في الفرق بين
علم الجنس واسم الجنس
للسنة الحجى العطرى
م

وأيضاً يليها رساله للشيخ
يجى مؤذن مسجد فى تمهى
احمد
م

ورقة غلاف مخطوطة رسالتى الفرق بين علم الجنس واسم الجنس ، وأي

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِدُنْسَعِينِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَمَامِ الْمُتَقِّيِّينَ وَعَلَى اللَّهِ
وَصَاحِبِهِ وَالْتَّابِعِينَ قَالَ مَوْلَانَا الشَّيْخُ يَحْيَى
الْمَغْرِبِيُّ أَعْلَمُ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ عِلْمِ الْجِنْسِ وَاسْمِ
الْجِنْسِ فِيهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ هُوَ امْتَقَنَ فِي أَنَّهُ
الْمَعْنَى عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُ مَا صُنِعَ
لِلْفَرْدِ الْبَدْلِيِّ وَلِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا الْأَكْثَرُ لِلنَّفْذِ
وَذَلِكُ أَنَّ عِلْمَ الْجِنْسِ عِلْمَ الْمُسْلِمِيِّ الْعَربِ مَعْلَمَهُ
الْمَعْرُوفُ بِإِنَّ جَمِيعَهُ عَبْتَدًا وَصَاحِبَ حَالَ
وَمَنْفَعَتْ صِرْفَهُ أَنَّ كَانَ مَعَ التَّعْلِيمِيَّةِ عَلَيْهِ أُخْرَى حِيَّا
مَوْلَانَا

الورقة الأولى من هذه المخطوطة

كالثانية في اسمه الإلف والنون في فعلان

وزن زعفران والثانية ثلاثة نصف سبعة
حيث وقيل أن العرب لا تحكم بمشى لفظ الأول إلا
له وجها يطابق ذلك الحكم اللفظي في المعنى

وعليه فقيل إن اسم الجنس كاسد موصنوع
للفرد البدل الخارجي وعلم الجنس كاسمامة
موصنوع للماهية وهي متحدة لارقد فيها
فهي متعدنة وقيل أن كل منها أاء موصنوع
لماهية الإن علم الجنس يلاحتظ في وقيل
المعنى واسم الجنس لا يزيد على في المعنى
وان كان المعنون رواد وأغافل الإله بـ بـ الله

« الورقة الثانية »

او في احد حوا كان صقيقة و يتفرع على كونها
 للاغية اعني النكرة اشكال دخول الجنسية
 عليهما المفيدة للآهية وقد تعرضاً لها ابن
 التلميسي الفخرى و صاحل فرقه اتهاه
 كالملهمة والجزئية عندها
 المناطقة النهاي

بـ ٤٤
 بـ ٤٥

ومن املائة رحمة الله تعالى حين كان
 يدرس في كتاب التمهيل على قول ابن مالك
 في الغيبة اي كا واعربت عالم تصنفه
 وعمل

الورقة الأخيرة من رسالة الفرق بين علم الجنس واسم الجنس

رسالة في الفرق بين
علم الجنس واسم الجنس
للشيخ يحيى المَغْرِبِي
(من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمامِ الْمُتَقِّينَ ،
وَعَلَى آئِيهِ وَصَاحِبِيهِ وَالتابعِينَ .

قال مولانا الشیخ یحیی المغربی^(۱) : اعلمَ أَنَّ الفرقَ بَيْنَ عِلْمِ الْجِنْسِ ، وَاسْمِ
الْجِنْس^(۲) فِيهِ اختلافٌ كثیرٌ :

هَمَا مُتَقِّيَانِ فِي الْمَعْنَى ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُلَّ وَاجِدٍ مِنْهُمَا مَوْضِيًّا لِلْفَرَدِ
الْبَدْلِي^(۳) ، وَلَا فَرَقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي الْلَّفْظِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عِلْمَ الْجِنْسِ عَالِمَتُهُ الْعَرْبُ
مُعَالِمَةُ الْمَعَارِفِ ، بِأَنَّ جَعَلَتُهُ مِبْدَأ^(۴) ، وَصَاحِبُ حَالٍ^(۵) ، وَمَنْعَتْ صَرْفَهُ إِنْ كَانَ
مَعَ الْعِلْمِيَّةِ عِلْمًا أُخْرَى كَالنَّاءِ فِي أَسَاطِيَّة^(۶) ، وَالْأَلْفِ وَالنُّونِ فِي (فَعْلَانَ) ، وَزَوْنَ
زَعْفَرَانَ^(۷) ، وَالنَّاءِ فِي ثَلَاثَةِ نِصْفِ سِيَّةٍ^(۸) .

(۴۹) الأولى أَنْ يَقُولَ : وَاسْمٌ ، يَقْدِمُ ذِكْرُ الْجِنْسِ .

(۵۰) الْفَرْدُ الْبَدْلِيُّ : الْبَدْلُ مِنْ مُتَنَاهٍ دُفْعَةً وَاحِدَةً ، وَلَوْسَ بِدَلْأَ شُورْلَيَا .

(۵۱) لَا يَدُدُّ مِنْ يَتَّهِيَّ صَفَةً لِتَصْحُّ هَذِهِ الْمَسَأَةِ ، أَيْ : مِبْدَأً مِنْ غَيْرِ مُسْتَوْغَةٍ مِنْ مَوْسِعَاتِ الابْتِداءِ بِالنَّكْرَةِ .

(۵۲) الْقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسَأَةِ كَالْقُولُ فِي سَابِقَتِهَا ، أَيْ : صَاحِبُ حَالٍ مِنْ غَيْرِ مُسْتَوْغَةٍ مِنْ الْمُسْتَوْغَاتِ الْمُرْفَوْةِ ؛ لِيَصُحُّ
وَفُوْجُ الْكَوْكَةِ حَالًا مِنْهُ فِي الْفَالِبِ .

(۵۳) أَسَاطِيَّةٌ مُؤَنَّثَتُ تَأْيِيْنَ لِلْفَظِيَّةِ لَا مَعْنَوْيَةً ، وَالْقُولُ نَفْسُهُ فِي تَعَالَى .

(۵۴) وَمِنْ جَاءَهُ مِنَ الْأَعْلَامِ الْجِنْسِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْبَابِ : كَيْيَانٌ عَلَمًا لِلْفَنْدِ ، وَالْقُولُ نَفْسُهُ فِيمَا كَانَ مِنْ بَابِ (فَعْلَانَ) تَخْرُجُ
تَبْخَانَ عَلَمًا لِلْتَّسْبِيحِ بِقِدْمِ عَدْمِ الْإِضَافَةِ .

انظرُ فِي ذَلِكَ : الشیخ خالد الازھری ، شرح التصریح عَلَى التَّوْضِیْحِ : ۱۲۶/۱ ، الصُّبَانُ ، حاشیة الصُّبَان
عَلَى شَرْحِ الْاَشْمُونِیِّ : ۱۳۴/۱ .

(۵۵) لَعْلُ الْمَرَادُ بِذَلِكَ الْمَؤَنَّثَتُ تَأْيِيْنَ لِلْفَظِيَّةِ وَمِجَازَتُهُ تَحْوِیْلَةً عَلَمًا لِلْبَبَرَةِ ، بِعَنْتِ الْبَرَّ .

انظرُ فِي ذَلِكَ الصُّبَانُ ، حاشیة الصُّبَانِ عَلَى شَرْحِ الْاَشْمُونِیِّ : ۱۳۷/۱ .

ولَقَدْ تَنَسَّ الشیخ المغربی مِنَ يَمْنَعُهُ مِنَ الصرفِ مِنَ الْأَعْلَامِ الْجِنْسِيَّةِ مَا كَانَ مِنْ بَابِ وَزْنِ الْفَعْلِ تَحْوِیْلَةً : بَنَاتِ
أَوْزَرَ عَلَمًا عَلَى ضَرْبِ رَدِيٍّ وَمِنَ الْكَمَاءِ ، وَابْنَ أَوَى عَلَمًا عَلَى حِيَوانِ كَرِيْهِ الرَّائِحةِ .

وقيل : إنَّ العَرَب لا تَحْكُم بِشَيْءٍ لفظاً إِلَّا وتلاحظُ لَه وَجْهًا يُطابِقُ ذَلِكَ الْحُكْمَ اللفظي في المعنى ؛ وعليه فقيل : إنَّ اسْمَ الْجِنْس كَأَسِدٍ مَوْضِعُ الْفَرَدِ الْبَدْلِي^(٥١) الْخَارِجِي^(٥٢) ، وعَلَمُ الْجِنْس كَأَسَامَة مَوْضِعُ الْمَاهِيَّة^(٥٣) ، وَهِي مُتَجَدِّدة ، لَا تَعْدُدُ فِيهَا^(٥٤) ، فَهِي مُتَعِّنَّة^(٥٥) .

وقيل : إنَّ كُلَّا مِنْهُمَا مَوْضِعُ الْمَاهِيَّةِ . إِلَّا أَنَّ اسْمَ الْجِنْس يُلَاحِظُ فِيهِ قَيْدٌ

= ولقد أغلق من حكماته اللفظية غَنْمَ وصَبَّه بالنكارة ، وهو قول التماميَّ ، وغَنْمَ إِسْبَانِيَّ مَادَمَ غَنْمًا .
وقيل إنَّ الْعِلْم الْجِنْسِي يَتَّسِعُ وَيَتَّسَعُ ، إِذْ يَقُولُ : الْأَسَانَات ، وَالْأَسَامَات .
انظر : الصَّبَان ، حاشية الصَّبَان على شرح الأشعروني : ١٣٤/١ ، الشِّيخ خالد الأزهري ، شرح التصريح على التَّرْضِيَّ : ١٢٣/١ . -

(٥٦) دُونُ فوق لفظة (البدلي) : قائله ابن الفلاح كما في الكتب للسيوطى .

(٥٧) الْفَرَدُ الْبَدْلِي الْخَارِجِيُّ : الْواحدُ الَّذِي جَيَّبَ لَهُ لِيَكُونَ بَدْلًا مَا وُضِعَ لَهُ ، لَا بَدْلًا شَمْوَلًا يَشْمَلُ كُلَّ افْرَادِ الْجِنْس ، وَالْخَارِجِيُّ الْمُوْجَدُ خَارِجُ ذُنُونِ الْوَاضِعِ أَوِ الْمَخَاطِبِ .

(٥٨) مَاهِيَّةُ الشَّيْءِ : نَسَبَةُ إِلَى (ماهِيَّ) ، فَجَبِيلُ الْكَلْمَانَاتِ كَلْمَةُ وَاحِدَةٍ ، وَقِيلَ نَسَبَةُ إِلَى (ما) عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ الْمَاهِيَّ ، فَيَكُونُ فِيهَا قَلْبُ الْهَمَزَةِ هَذَا ، لَتَلِّي شَيْبَهُ بِالْمَصْدَرِ الْمَاخِرُوذِ مِنْ (ما) .

وَمِنْ أَنْوَاعِهَا : الْمَاهِيَّةُ التَّرْوِيَّةُ ، وَهِيَ الَّتِي تَكُونُ فِي أَفْرَادِهَا عَلَى السَّوْيَةِ . وَالْمَاهِيَّةُ الْأَعْتَارِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي لَا وَجُودُ لَهَا إِلَّا فِي عَقْلِ الْمُعْتَرِفِ مَادَمَ مُعْتَرِفًا .

انظر في ذلك : الشريف علي بن محمد العرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، كتاب التعريفات ، بيروت . دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . وجاء في هذا الكتاب : «المَاهِيَّةُ تَنْطَلِقُ غَالِبًا عَلَى الْأَمْرِ الْمُسْتَقْنَعِ مِثْلِ الْمُسْتَقْنَعِ مِنِ الْإِنْسَانِ ، وَهُوَ الْجَيْوَانُ الْمُنَاطِقُ مَعْ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْوَجُودِ الْخَارِجِيِّ ، وَالْأَمْرُ الْمُسْتَقْنَعُ مِنْ حِيثُ إِنَّهُ مَقْوُلٌ فِي جَوَابِ مَا هُوَ يُسْمِي مَاهِيَّةً ، وَمِنْ حِيثُ ثَبَوْتَهُ فِي الْخَارِجِ يُسْمِي حَقِيقَةً ، وَمِنْ حِيثُ الْلَّوَازِمُ لَهُ ذَاتًا ، وَمِنْ حِيثُ يُسْتَبِطُ مِنَ الْفَلَقِ مُدَلِّلاً ، وَمِنْ حِيثُ إِنَّهُ مَحْلُ الْحَوَادِثِ جَوَهْرًا ، وَعَلَى هَذَا

وَالْمَاهِيَّةُ عَنِ الدِّلَاسَةِ : «مُذَرِّكٌ بِالْعُقْلِ ، وَهِيَ مَاهِيَّاتُ تِلْكَ الْأَمْرَوْنِ الْمُحْسَنَةِ ، وَطَبَانَهَا ، أَعْنِي الْجَوَاهِرُ وَالْأَعْرَاضُ وَأَعْنِي بِالْمَاهِيَّاتِ لِلْأَجْسَامِ صَفَاتٌ مَوْجُودَةٌ فِيهَا ، بِهَا صَارَتْ تِلْكَ الْأَجْسَامُ مَوْجُودَةٌ بِالْفَعْلِ

انظر في ذلك القاضي أبا الوليد بن رشد (ت: ٥٩٥هـ) ، نهاية التهافت ، تحقيق د. سليمان دنيا ، القاهرة - دار المعارف ، الطبعة الثالثة : ٥٥٣/٢ .

(٥٩) الْمُتَجَدِّدَةُ : الْمُتَجَدِّدَةُ فِي الذُّنُونِ ، أَوِ الْمُتَجَدِّدَةُ فِي هِيمَةِ ، وَعَلَيْهِ قَلَّا تَعْدُدُ فِيهَا ، وَهِيَ مُتَعِّنَّةٌ فِي أَيْضًا ، فَيَكُونُ التَّعْنِينُ فِي عِلْمِ الْجِنْسِ كَائِنًا فِي أَصْلِ وَضْمَهِ وَجَوْهَرِهِ ، وَيَتَّسِعُ اسْمُ الْجِنْس بِغَرِبَةِ الْأَلْفَ وَاللَّامِ .

(٦٠) دُونُ فِي هَامِشِ هَذِهِ الورقة : «وَأَنْطَلِقُ عَلَى الْواحدِ الْخَارِجِ لِوَجْدِ الْحَقِيقَةِ ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْدُدَ فِي الْخَارِجِ ، فَالْمَعْدُدُ فِيهِ ضَمَنًا لَا قَصْدًا ، نَكْتَهُ .

الحضور ، واسم الجنس لا يلاحظُ في الحضور^(٦١) ، وإن كان الحضور واقعاً فيهما ، لاستحالة الوضع^(٦٢) لما لم يستحضر ، ففرق بين وجود الشيء غير ملحوظ فيه ذلك الوجود وبين وجوده ملحوظاً فيه ذلك الوجود .

وقيل : إن كل واحد منهما موضوع للماهية ، والماهية من حيث هي هي^(٦٣) متجدة ، ويعرض لها تعدد وشيوخ باعتبار الأذهان ، والأزمان ، والأمكنة ، فإن هذه الماهية تقع لهذا الشخص في زمان ، ومثلها يقع في زمان آخر أو مكان آخر ، أو شخص آخر كذلك ، أي : في زمان استحضار الأول ومكانه ، أو غير ذلك^(٦٤) ، والجميع يشتراك في مطلبِ الصور الذهنية ، فإن وضع لها من حيث هي هي فعلٌ الجنس ، وإن وضع لها من حيث إبهامها في [المواضيع]^(٦٥) المتعددة لعارض الأذهان والأزمان والمكان - فاسم الجنس ، وهذا قد جعله المرادي^(٦٦)

(٦١) في الحضور في علم الجنس مستفادة من جوهره ، والحضور هو أن ينما إلى ذهنه حاضر ، فتكون الإشارة في علم الجنس إلى الجنس الحاضر في الذهن ولو في صورة فرد معين أو مجمل ، والحضور في اسم الجنس المعرف بالمعنى بوجودها ، ولذلك قيل في حد علم الجنس : «اسم يعني مسأله تعين ذي الأداة الجنسية أو الحضورية» . انظر : الشيخ خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح : ١ / ١٢٤ - ، الصيّان ، حاشية الصيّان على شرح الأشموني : ١ / ١٣٣ - .

(٦٢) الوضع : وضع العربي ذلك العلم لذلك الوحش غير المألوف ، وعليه فلا بد من حضور ذلك الحيوان أو غيره بما لا ينلفت لوضع ذلك العلم الجنسي ، والحضور لا بد منه في علم الجنس واسمه ، ولكنه في علم الجنس مقصود قصداً ، ليتم الوضع ، أمّا في اسم الجنس فليس كذلك ، إذ هو حاصل غير مقصود ، وشأن ما بينهما .

(٦٣) من حيث هي هي : من حيث هي نفسها مقصودة ، وليس لغيره .

(٦٤) في الأصل لفظة (ذلك) مكررة .

(٦٥) ما بين الحاصرين في الأصل : «المواضي» ، وهو جمع ماضية أو ماض لغير العقلاء ، أمّا ما كان من باب فاعل للعقلاء فلا يصلح جمعه على قواعل إلا ما سمع عن العرب . والمواضي تحريف الموضع ، ويجوز أن تكون صحيحة على أنها ما سبق ذكره .

(٦٦) المرادي : بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي أبو محمد المرادي المصري مولده ، المغربي اللغوي التصريفي ، وهو معروفٌ بابن أتم قاسم ، أحد العربية عن جماعة آخرهم أبو حيّان التميمي الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، ومن شيوخه أبو عبد الله الطنجي ، والراجي البمنهوري وغيرهما ، ومن تلاميذه إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن . ومن مصنفاته : الجن الداني في حروف المعاني ، وهو مطبوع حفظه ط محسن ، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر - بغداد - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، وتوسيع المقاصد والمسالك بشرح الفقية ابن مالك ، وهو مطبوع ، حفظه الدكتور بيد الرحمن علي سليمان ، وتفسير القرآن ، ورسالة في الآلف ، ورسالة في كلام وبيل ، ورسالة في لو ، وشرح الاستعادة والبسملة ، وشرح التسهيل ، وشرح الجزوئية وغيرها . وتوفي سنة ٧٤٩ هـ ، أما سنته ولادته فلم تُروَّذنا مطانِ التراجم المختلفة بها .

هو التحقيق^(١٧) ، وقد نقضه ابن خاتمة عروة^(١٨) ، وذلك أن تَعْدُدَ الاستحضار لا يُوجِّب تَعْدُدَ الشيءَ المُسْتَخْضَرِ لا بالزمان ، ولا بالمكان ، ولا بالأذهان ، كما في استحضار المحسوس متكرراً أو رُؤيَتَه^(١٩) ، ولو صَحَّ ما ذَكَرَ من الاختلاف بما ذُكِرَ لم يصحَّ اتحاد حكم شخصٍ واحدٍ في زمانٍ بحكمٍ واحدٍ ، لِتَعْدُدِه بالزمان ، ولا في مكانٍ آخرٍ لِتَعْدُدِه بالمكان ، ولا اتفاق شخصين لِتَعْدُدِه بالأذهان ، ولا ينْعَقِدُ إجماعٌ ، لأنَّ الصورةَ في ذهنٍ كلٍّ غيرُها في ذهنِ الآخر ، وهذا لا يُقْيِي شيئاً من المعقولات^(٢٠) ، ولا شيئاً من الإسلام؛ لأنَّ الإله في ذهنِ شخصٍ حيَّنَهُ غيرُهُ في ذهنِ آخرٍ ، وكذا الصلاةُ والصومُ والإيمانُ والإسلامُ ، وسائرُ الأحكام ، وغيرُهُ ، لأنَّ المعمودَ عليها في أول زمانٍ غيرُهُ في الزمانِ الثاني ، وكذا العاقدُ.

- =
- انظر في ترجمته: شمس الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن الجوزي (ت: ٨٣٣ هـ) ، غایة النهاية في طبقات القراء ، عن بيبرس برجتسارس ، الطبعة الأولى: ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م ، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، بيروت - دار الكتب العلمية: ٢٢٧/١ ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ، بقية الوعاء في طبقات اللعنين والنحو ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٥ م ، القاهرة - مطبعة عيسى الباجي الحليبي وشركاه: ١٥٧/١ ، ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٩٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري - بيروت: ٦١٦٠/٦ ، المرادي ، الجن الداني في حروف المعانى ، مقدمة المحقق: ١١ - (٢١) في توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١٨٣/١ - : «والتحقيق في ذلك: أن تقول: أَنْ تَغُولُ أَسْمَ الجنس هو الموضوع للحقيقة الذهنية من حيث هي هي ، فَأَنَّهُ موضوع للحقيقة من غير اعتبار قيد معها أصلًا ، وعلم الجنس كاسمة موضوع للحقيقة باعتبار حضورها الذهني الذي هو نوعٌ شخصيٌّ لها مع قطع النظر عن إفرادها ، ونظيره المعرف باللام: التي للحقيقة والماهية». ويبيان ذلك: أنَّ الحقيقة الحاضرة في الذهن ، وإن كانت عامةً بالنسبة إلى إفرادها ، فهي باعتبار حضورها فيه أَنْصَصَ من مطلق الحقيقة ، فإذا استحضرَ الواضح صورة الأسد ، ليضع لها تلك الصورة الكائنة في ذهنِ جزئية بالنسبة إلى مطلق صورة الأسد . فإنَّ هذه الصورة واقعةٌ لهذا الشخص في زمانٍ ، ومثلها يقع في زمانٍ آخر ، أو في ذهنٍ آخر ، والجميع يشترك في مطلق صورة الأسد ، فإنَّه يوضع لها من حيث خصوصيتها فهو علم الجنس ، أو من حيث عمومها فهو اسم الجنس» .
- (٢٢) لم أوفق في الاهتمام إلى هذا العلم ، وغالب ظني أنه من شيوخه أو معاصره؛ لأنَّ الأعلام التي تعاملنا في هذه الرسالة ينتمي لي أنَّ أكثرها أعلام شيوخه أو معاصره - كما مرّ -
- (٢٣) ما بين الحاضرين في الأصل: «رويَتَهُ من غير الهمزة ، ولعل ذلك يعود إلى النسخ؛ لأنَّ كثيراً من النسخ يهملون وضع الهمزة ، إذ يكتفون برسم صورة الحرف الذي تُرْسَمُ عليه» .
- (٢٤) المعقولات نوعان: المعقولات الأولى ، والمعقولات الثانية ، جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: ٢٢١: «المعقولات الأولى: ما يكون بإزاره موجود في الخارج ، كطبيعة الحيوان والإنسان ، فإنَّهما يُحملان على الموجود الخارجي ، كقولنا: زيد إنسان ، والقرآن حيوان. المعقولات الثانية: ما لا يكون بإزاره شيء فيه ، كال النوع والجنس والفصل ، فإنَّها لا تُنْخَلُ على شيءٍ من الموجودات الخارجية» .

وقيل : كلاما موضع للماهية إلا أنَّ اسم الجنس موضع لها يلاحظها^(٧٣) في فرد خارج بدني ، بخلاف علم الجنس ، فإنه موضع لها لا يلاحظها^(٧٤) في فرد خارجي بدني .

وقيل : اسم الجنس موضع لفرد بدني ، فهو كالنكرة ، أو هو التكرا^(٧٥) ، وعلم الجنس موضع للعلوم الشمولي^(٧٦) ، فهو كالمحلى بآل الاستغرافية .

وقيل : إنَّ اسم الجنس موضع للماهية لا يقيد وجودها في الذهن ، ولا في الخارج ، وعلم الجنس موضع لها يقيد الذهن فقط .

ولا يخفى عليك الإطلاق الحقيقى والمعجازى في الوجوه السابقة ، فمتي قدرت الوضع للماهية ، أو لكل الأفراد ، وأطلقت على فرد بدنى كان مجازاً سواء كان في علم الجنس أو في اسمه ، ومتى قدرت وضعيتها لفرد خارجي بدنى

(٧١) يتراءى لي أنَّ الفاعل مفهوم ، وهو السامِ أو الشخصُ ، ويجوز أن يكون في هذه الكلمة تصحيف ، لأنَّها تلاحظها ، على أنَّ المتكلِّمُ الشِّيخُ المغبى ومربيده من الطلاب أو القراء .

(٧٢) القول فيها كالقول في ساقتها من حيث الفاعل أو التصحيف .

(٧٣) في حاشية الصبان على شرح الأشموني / ١٣٥ - ١٣٦ / أنَّ علم الجنس موضع للحقيقة - كما مر - من غير قيد المضمر الذي يتوافق في علم الجنس ، أمَّا التكرا فموضوعة لفرد المتشير . وقيل إنَّ اسم الجنس يلزم أن يكون معرفة على تقدير أنه للحقيقة ، لكنَّها متجلدة أو موجودة في الذهن ، وعدم اعتبار قيد الحضور لا يخرجها عن التعبين ، وعليه فإنَّ الفرق المذكور من جهة المعنى لا يُجعَدُ نفعاً في إبراهيم أحكام المعرفة على علم الجنس دون اسمه ، ويعززُ الظاهر إلى هذا القول ما مرَّ بآنَّ مدحُولَ آل الجنسية معرفة على الرغم من كون المراد منه الحقيقة المتجلدة من حيث هي ، ويبعد ذلك بيتاً في قوله : الرجل خير من المرأة .

وقيل أيضاً إنَّ اسم الجنس كالنكرة موضع لفرد المتشير ، وقيل أيضاً إنَّ التكرا موضوعة لمعنٍ حملًا على ما في ذهن واخيها ، وإنَّ التكرا تُطلق إطلاقاً خاصاً وآخر عالماً ، إذ تُطلق تارة ويراد بها ما قابل المعرفة فتعم اسم الجنس ، وتُطلق أخرى ويراد بها اسم الجنس ، تختصر ، وهو قول الشِّيخِ بس المحمصي وغيره من المتأخررين . والذي استوجهه الشِّيخُ الغبى وتلמידه الشِّبراملى أنَّ اسم الجنس للحقيقة بلا قيد ، والنكرة للمفرد أمر اعتباري ، وعليه فإنَّ كلاً من رجل واسيد يصحُّ أن يكون نكرة واسم جنس .

وقيل إنَّ الفرق بين علم الجنس ومدحُولَ آل الجنسية يمكن في آن دلالة الأول على اعتبار التعبين بجوهره ، أمَّا الثاني فغيرته آن .

(٧٤) العلوم الشمولي : أنَّ يشمل جميع أفراد الجنس .

فيهما ، أو في أحدهما - كان حقيقة ، ويتفرع على كونها للماهية - أعني التكراة - إشكال دخول آل الجنسية عليها ، المفيدة للماهية ، وقد تعرّض له ابن التلمساني الفهري^(٧٢) ، وحاصل فرقاً أنهما كالْهَمْلة والجزئية عند المناطقة^(٧٣) .

انتهى^(٧٧) .

(٧٥) هو عبد الله بن محمد بن علي الفهري المصري الشافعي ، المعروف بابن التلمساني ، فقيه أصولي ، توفي سنة ٦٤٤هـ . ومن تصانيفه : شرح التبيه للشيرازي في فروع الفقه الشافعي ، شرح المعالم في أصول الفقه لعز الدين الرازي ، شرح الخطب الباينة ، والمجموع في الفقه .

انظر في ترجمته : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت - مكتبة العشني ودار إحياء التراث العربي : ١٣٣/٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، إستانبول - وكالة المعارف ، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م : ٤٩١ ، ١٧٢٧ ، إسحاعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكتوب في الذيل على كشف الظنون ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ : ٤٣٠/١ ، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٢٩٩هـ ، ٢٢٣/١ .

(٧٦) من أنواع (آل) التي لتعريف الحقيقة أو الماهية كقوله تعالى : «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (الأنبياء : ٣٠) ، ولقد اختلف التحويرون في وجودها ، فمنهم من ذهب إلى أنها راجعة إلى الماهية ، ومنهم من ذهب إلى أنها راجعة للجنسية ، وذهب آخرون إلى أنها قسم آخر . وهي التي يُراد بمصطلحاتها نفسها لا ما تصدق عليه من الأفراد . ولعل الفرق بين اسم الجنس المفترض بها وغير المفترض يمكن في أن الأول موضوع للحقيقة بقيد حضورها ، أما الثاني فموضوع لمطلق الحقيقة لا بقيد حضورها .

انظر في ذلك : ابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) ، مفتى الليب عن كتب الأعارة ، تحقيق د . مازن الصارك ، ومحمد علي حمد الله ، ومراجعة سعيد الأفغاني ، بيروت - دار الفكر ، الطبعة الخامسة : ١٩٧٩م : ٧٣ ، المرادي ، الجن الداني : ٢١٧ .

(٧٧) تؤثر في جانب الورقة الأخيرة الآيمن : «من حيث إن كلاً منها يدلُّ على الحكم الجزئي ، وأنهما يختلفان (في الأصل : يختلفا) فيه بالمعطابة واللزوم ، فهوهما كُلُّ (في الأصل : كلام) منها يدلُّ على الماهية ، إلا أن اللام تدلُّ عليه بقيد حضورها في الذهن ، بخلافه ، فاختللت جهة الدلالة ، فتدبره .

الفهارس العامة

- (١) جريدة المراجع والمصادر الوارد ذكرها في الحواشي : ١٤٦ - ١٤١ .
- (٢) فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي : ١٤٧ - ١٤٨ .
- (٣) فهرس الدراسة والرسالة المحققة : ١٤٩ .

جريدة المراجع والمصادر مرتبة وفق أسماء المؤلفين

- أسماء الحمصي :

- (١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم اللغة العربية ، النحو ،
دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م .
- إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) :
- (٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،
إستانبول ، ١٣٦٤هـ .
- (٣) هدية العارفين ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ .
- ابن باشاذ طاهر بن أحمد (ت: ٥٤٦٩هـ) :
- (٤) شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق د. خالد عبد الكريم ، الكويت ، الطبعة
الأولى ، ١٩٧٦م .
- البرجاني الشريف علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ) :
- (٥) كتاب التعريفات ، بيروت - دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد (ت: ٥٨٣٣هـ) :
- (٦) غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بنشره برجستاسر ، الطبعة الأولى :
دار ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، بيروت - دار
الكتب العلمية .

- ابن جُنْي عثمان أبو الفتح (ت: ١٤٣٩هـ) :
- (٧) المبهج في تفسير أسماء شعراً الحماسة ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق - دار القلم ، بيروت - دار المنارة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- (٨) كتاب اللمع في العربية ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت - دار الكتب الثقافية .
- ابن الحاجب عثمان بن عمر أبو عمرو (ت: ٦٤٦هـ) :
- (٩) الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق د. موسى بناي العليلي ، بغداد - مطبعة العاني .
- حاجي خليلة (ت: ٦٧٠هـ) :
- (١٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ١٣٦٤هـ .
- ابن حجر الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) :
- (١١) لسان الميزان ، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) :
- (١٢) النكت الحسان ، تحقيق د. عبد الحسين الفتليسي ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- خالد بن عبدالله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ) :
- (١٣) شرح التصريح على التوضيح ، وبها منه حاشية العلامة يس بن زين الدين الحمصي العليمي ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية .
- ابن الخطاب عبدالله بن أحمد بن أحمد (ت: ٥٦٧هـ) :
- (١٤) المرتجل ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٩م .
- ابن رشد القاضي أبو الوليد (ت: ٥٩٥هـ) :
- (١٥) تهافت التهافت ، تحقيق د. سليمان دنيا ، القاهرة - دار المعارف ، الطبعة الثالثة .
- ابن السراج محمد بن سهل (ت: ٣١٦هـ) :
- (١٦) الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بيروت - مؤسسة

- الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- السلسلي محمد بن عيسى السلسلي (ت: ٧٧٠هـ) :
- (١٧) شفاء العليل في شرح التسهيل ، تحقيق د. الشريف عبد الله الحسيني البركاتي ، مكة المكرمة - الفيصلية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- سيبويه عمرو بن عثمان بن قبير (ت: ١٨٠هـ) :
- (١٨) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة - الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٨ م - ١٩٧٥ .
- السيوطي جلال الدين (ت: ٩١١هـ) :
- (١٩) الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- (٢٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥ م ، القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- (٢١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٢٩٩هـ .
- (٢٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم (الجزء الأول بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون) ، الكويت - دار البحوث العلمية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- الصبان محمد علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ) :
- (٢٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ، على ألفية ابن مالك ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- الصميري عبدالله (ت: من نهاة القرن الرابع الهجري) ، :
- (٢٤) التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحي مصطفى علي الدين ، دمشق - دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- طاش كبرى زاده (ت: ٩٦٨هـ) :
- (٢٥) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، بيروت - دار الكتاب

العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .

- عبدالله الجبوري :

(٢٦) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، كتاب

آداب اللغة العربية وعلومها ، بغداد - مطبعة العاني .

- الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنفي (ت: ١١٠٠هـ) .

(٢٧) رسالة أبي المشددة ، تحقيق د. عبد الفتاح الحموز ، عمان - دار عمار

ودار الفيحاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

- ابن عصفور علي بن مؤمن (ت: ٦٦٩هـ) :

(٢٨) شرح جمل الزجاجي ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، الجمهورية

العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي ،

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

- ابن العماد الحنفي (ت: ١٠٩٩هـ) :

(٢٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت - المكتب التجاري .

- الغيريني أحمد بن أحمد بن عبدالله (ت: ٧١٤هـ) .

(٣٠) عنوان الدرية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق

عادل نويهض ، بيروت - دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية :

١٩٧٩ م .

- ابن فارس أحمد (ت: ٣٩٥هـ) :

(٣١) الصاحبي في فقه اللغة و السنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى

الشويسي ، بيروت - مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م -

١٣٨٣هـ .

- أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ) :

(٣٢) الإيضاح العضدي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة - مطبعة دار

التأليف ، الطبعة الأولى : ١٩٨٠م - ١٩٨١م .

(٣٣) المسائل العسكرية في النحو ، تحقيق د. علي جابر المنصوري ،

بغداد - مطبعة الجامعة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ - ١٩٨١م .

- الكتبى محمد بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ) :
- (٣٤) فوات الوفيات ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - دار صادر .
- ابن كثير أبو الفداء الحافظ (ت: ٧٧٤هـ) :
- (٣٥) البداية والنهاية ، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- حالة عمر رضا كحالة :
- (٣٦) معجم المؤلفين ، ترجم مصنف الكتب العربية ، بيروت - مكتبة المثلث ، ودار إحياء التراث العربي .
- ابن مالك جمال الدين بن مالك (ت: ٦٧٢هـ) :
- (٣٧) شرح عمدة الحافظ وعدة اللالفاظ ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدورى ، بغداد - مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- (٣٨) شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية .
- العبرد محمد بن يزيد أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ) :
- (٣٩) المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عصيمة ، القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : ١٣٨٦هـ - ١٣٨٨هـ .
- المرادي الحسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ) :
- (٤٠) توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان ، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية .
- (٤١) الجنى الدانى في شرح حروف المعانى ، تحقيق طه محسن ، بغداد ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- المقري أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ) :
- (٤٢) نفح الطيب من غصن الأندرس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - دار صادر ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ابن هشام محمد بن عبدالله جمال الدين بن هشام الانصارى (ت: ٧٦١هـ) :
- (٤٣) شرح شذور الذهب ومعه كتاب متهى الأربع بتحقيق شرح شذور الذهب لمحيى الدين عبد الحميد .

(٤٤) شرح اللمحۃ البدریۃ فی علمن اللغة العربیة ، تحقیق د. هادی نهر ،
بغداد - مطبعة العانی ، ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ھ .

(٤٥) مغنى الليب عن کتب الأعaries ، تحقیق د. مازن المبارك ومحمد علي
حمدالله ، مراجعة سعید الأفغاني ، بیروت - دار الفكر ، الطبة
الخامسة ١٩٧٩ م .

- ابن بیش موفق الدین (ت: ٦٤٣ھ) :

(٤٦) شرح المفصل ، عُینَتْ بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنیریة .

فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي

- ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد : ١٣٥ .
أسماء الحمصي : ١١٩ .
إسماعيل باشا البغدادي : ١٠٦ ، ١٣٨ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١٣٨ ، ١٠٦ .
الأشموني : ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٧ .
ابن بابشاد : ١١٧ ، ١٢٢ .
ابن التلمساني الفهري : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٠٩ .
الجرجاني : ١٣٤ ، ١٣٦ .
ابن جنّي : ١٠٦ ، ١١٧ .
ابن الحاجب : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ .
أبو حيّان التحوي : ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٥ .
خالد الأزهري : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٥ .
ابن الخشاب : ١١٧ .
الدماميني : ١٣٤ .
الزمخشري : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
ابن سبعين : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٣ .
ابن السراج : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
السراج الدمنهوري : ١٣٥ .
سيرويه : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ .
السيوطى : ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٦ .
الشاطبي : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .
الشيراملى : ١٣٧ .
الشيرازى : ١٣٨ .
صالح السعدي الموصلي : ١٢٦ .
الصبان : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٧ .

- الصيغري : ١١٧ .
 ابن الصانع : ١٢١ .
 الطنجي : ١٣٥ .
 عائشة (أم المؤمنين) : ١١٠ .
 د. عبد الرحمن سليمان : ١١٦ ، ١٣٥ .
 عثمان النجدي : ١١١ ، ١١٠ .
 ابن خاتمة عروة : ١٣٥ .
 عز الدين الرازى : ١٣٨ .
 ابن عصفور : ١٠٦ ، ١١٩ .
 ابن العلچ : ١٢٢ .
 الغبريني : ١١٢ .
 الغنيمي : ١٣٧ .
 ابن فارس : ١١٧ .
 أبو علي الفارسي : ١٠٦ ، ١١٧ .
 ابن فلاح : ١٣٤ .
 كحالة : ١٠٩ .
 ابن مالك : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٦ ، ١١٩ .
 المبرد : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .
 المرادي : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ .
 ابن مرزوق : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .
 المقري : ١١٢ ، ١١٣ .
 ابن هشام الانصاري : ١٢٢ ، ١٣٨ .
 يحيى المغربي : ١٠٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ .
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٧ .
 يس الحمصي : ١٠٦ ، ١٣٧ ، ١٢٣ .
 ابن يعيش : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١١٨ .

فهرس الدراسة والرسالة المحققة

المقدمة : ٩٣ - ٩٥

مُصنف هذه الرسالة ، يحيى المغربي : ٩٦ - ١٠٠ .

التحويون ومسألة الفرق بين علم الجنس واسم : ١٠١ - ١١٠ .

نسخة رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس المخطوطة الفريدة : ١١٢-١١١ .

م الموضوعات رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس : ١١٣ .

الفرق بين علم الجنس واسم الجنس كثير : ١١٣ .

- أنهم متفقان في المعنى مختلفان في اللفظ : ١١٣ .

- أنهم مختلفان في اللفظ والمعنى على أن اسم الجنس موضوع للفرد البدي

الخارجي ، أمّا علم الجنس فللماهية : ١١٤ .

- أن كلّيهما موضوع للماهية على أن علم الجنس يلاحظ فيه قيد الحضور ، أمّا

اسمه فلا يلاحظ فيه الحضور : ١١٥ .

- أن كلّيهما موضوع للماهية ، على أن علم الجنس موضوع لها من حيث هي

هي ، أمّا اسمه فمن حيث إيهامها : ١١٥ .

- أن كلّيهما موضوع للماهية على أن اسم الجنس موضوع لها يلاحظها في فرد

خارجي بدلّي ، أمّا علمه فهو موضوع لها يلاحظها في فرد خارجي بدلّي : ١١٧ .

- أن اسم الجنس موضوع لفرد بدلّي على أنه كالنكرة أو هو النكرة ، أمّا علمه

فللعلوم الشمولي على أنه كالمحلّي بآل الاستغرافية : ١١٧ .

- أن اسم الجنس موضوع للماهية لا يقيد وجودها في الذهن أو في الخارج ،

أمّا علم الجنس فلها بقيد الذهن : ١١٧ .

الإطلاق الحقيقي والمجازي في الوجوه السابقة : ١١٧ .

إشكال دخول آل الجنسية التي تفيد الماهية على النكرة : ١١٧ .

الفهارس العامة : ١١٩ .

- فهرس المراجع والمصادر الوارد ذكرها في الحواشي : ١٢٥ - ١٢٠ .

- فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي : ١٢٦ - ١٢٧ .

- فهرس الدراسة والرسالة المحققة : ١٢٨ .

جزيرةُ شَفَرِ الأندلسية
(المكان والانسان)
في الأدب الأندلسي

للدكتور صلاح جرار
الجامعة الأردنية

مقدمة

الباعث على هذه الدراسة ، أنَّ جزيرةَ شَفَرَ - على ضيق مساحتها وبعدها عن قلب الأندلس - شهدت أيام الحكم الإسلامي نهضةً أدبيةً وعلميةً نشطةً ، قلَّ أن تشهد لها بقعة جغرافية مماثلة ، وقد نشأ بارض تلك الجزيرة من أعلام الأدب والفكر الجُمُّ الغفير ممن شهدَتْ مصادرُ التراث الأندلسيَّ بشهرتهم ؛ فهي مسقط رأس ابن خفاجة وأبي المُطْرَف بن عميرة وأبي طالب عبد الجبار وابن مرج الكحل وغيرهم من صدور الأدباء الأندلسيين . ولعلَّ هذه الدراسة ، عن جزيرة شَفَرَ ، تعين على تفسير ذلك النشاط الأدبيِّ والعلمي الملحوظ الذي شهدته أرضها ، وتسهم في الكشف عن بعض الظواهر الأدبية التي برزت في أعمال أدباء الجزيرة في الموضوعات والأساليب .

جزيرة شُقْر : الاسم والموقع والملامح الخاصة

أ- الاسم :

تحتَّلَ المُصادرُ الْعَرَبِيَّةُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يُضَبِّطُ بِهَا اسْمُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ، فَبعضُ هَذِهِ الْمُصادرُ تَجْعَلُهُ «شُقْر» بضم الشين وتسكين الكاف^(١) ، وبعضُها تَجْعَلُهُ شُقْرُ ، بفتح الشين وسكون الكاف^(٢) ، وبعضُها الآخر تَجْعَلُهُ شُقْرُ ، بضم الشين وفتح الكاف^(٣) . وورد اسْمُ الْجَزِيرَةِ فِي كِتَابِ الْمَنَّ بِالإِلَامَةِ لَابْنِ صَاحِبِ الْصَّلَةِ

(١) وصف ابن خلكان جزيرة شُقْر بقوله : «شُقْر - بضم الشين المثلثة وسكون الكاف والراء - وهي بُلْدَةٌ بين شاطئي ولبنية. انظر: ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ١٦٨٣هـ/١٢٨٣ م) ، وفيات الأعيان وأباياه أبناء الزمان ٤٧ج ، حقيقة الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨هـ/١٣٩٨ م ، ج ١ ، من ٥٧ . وضبط صفي الدين البغدادي اسم هذه الجزيرة بقوله : «جزيرة شُقْر بضم الشين المعجمة وسكون الكاف ، جزيرة في شرق الأندلس ، ويقال جزيرة شُقْر» ، انظر : صفي الدين البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ١٣٣٩هـ/١٢٣٨ م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبلاقع ، ٣ج ، تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ج ١ من ٣٢٢ . ومن المصادر التي ضبطت الاسم بضم الشين وسكون الكاف رايات المبرزين لابن سعيد المغربي ، والمعرب في حل المغرب لابن سعيد أيضاً (انظر : ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت ١٢٨٥هـ/١٢٨٨ م) ، رايات المبرزين وغايات المبرزين ، تحقيق الدكتور التعمان عبد المتّعال الفاضلي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٣هـ/١٣٩٣ م ، من ١٢١ ، ابن سعيد المغربي ، المُعْرِبُ فِي مُخْلِي الْمُغْرِبِ ٢ج ، حقيقة وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ ، ج ٢ من ٣٦٣ وانتهى كذلك : E.Levi-Provençal: La «Description de L'Espagne» d'Ahmad al-Razi, Al-ANDALUS, Vol. XVIII, 1953, p.71.

DJAZIRAT SHUKR

(٢) انظر : ياقوت بن عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت ١٢٢٩هـ/١٢٦٦ م) ، معجم البلدان ٥ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٣ من ٣٥٤ ؛ الفيروز أبادي ، القاموس المعجمي مادة (شُقْر) ، الزيبي ، ناج العروس ، مادة (شُقْر) ؛ ابن دجية الكلبي ، ذر السين أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ١٢٣٣هـ/١٢٣٦ م) ، المُطَبِّرُ مِنْ أَشْعَارِ أَهْلِ الْمُغْرِبِ ، تحقيق : الأستاذ ابراهيم الباري والدكتور حامد عبد الحميد والدكتور أحمد أحمد بدوي ، دار العلم للجميع ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص ١١١ .

(٣) انظر : ابن الدلاني ، أحمد بن عمر بن أنس العندي (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٨ م) ترسيم الأخبار وتبييع الآثار ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهوازي ، مهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ١٧ .

«شوقر»^(٤) . وورد الاسم بالكاف والكاف في مُعجم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع لصفي الدين البغدادي^(٥) . ويسميه عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب «جزيرة الشقر»^(٦) .

ويسمى ابن خفاجة في بعض شعره نهر شقر الذي تنتسب إليه الجزيرة بالمشقر ، فمن ذلك قوله من قصيدة^(٧) :

وأندب عهداً بالمشقر سالفاً وظل غمام للصبا قد نقشعها
قوله من قصيدة أخرى^(٨) :

وأندب عهداً قد نقضي برامة

ووكرأ بأكافي المشقر خاليها

ونجد هذه التسمية أيضاً في شعر أبي المطرّف بن عميرة - من أدباء جزيرة شقر - إذ يقول في بيت من إحدى قصائده^(٩) :

وأندب عهداً بالمشقر فاللوي

وأين اللوي منه وأين المشقر؟!

وقد يعود الاختلاف في صورة اسم الجزيرة إلى اتجاهات المحققين والناشرين للمصادر التي ورد هذا الاسم في صفحاتها ، وربما كانت هناك عوامل أخرى لهذا الاختلاف مثل الاختلاف في الاسمين اللاتيني والإسباني للجزيرة ، إذ أن اسمها في

(٤) ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (ت ١٢٠٠ هـ / ٥٩٤ م) ، تاريخ المن بالإمام على المستضفين (السفر الثاني) ، تحقيق عبد الهادي النازري ، دار الأندرس للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ٤٠٦ ، ٤٩١.

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ح ٣ ص ٣٥٧ ، صفي الدين البغدادي ، مراصد الاطلاع ح ١ ص ٣٣٢ .

(٦) عبد الواحد المراكشي ، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت بعد ١٢٢١ هـ / ١٢٢٤ م) ، المُعجِّب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد الغريان ومحمد العربي العلمي ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة السابعة ١٩٧٨ ، ص ٥١٨ .

(٧) ابن خفاجة ، أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح (ت ١٣٨١ هـ / ١٢٣٣ م) ، ديوان ابن خفاجة ، تحقيق الدكتور سيد غازى ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، ص ٥٦ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٩) محمد بن شريفة ، أبو المطرّف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وأثاره ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٩٦٦ ، ص ٢٣١ .

اللسان اللاتيني *Sucro* واسمها في الإسبانية *Jucar*.^(١٠)

أما تسميتها بالمشقر في شعر ابن خفاجة وابن عميرة ، ابنِ جزيرة شقر ، فهي من قبيل التمثيل للشعر العربي القديم في ذكر الأماكن المشرقة ومنها المشقر .^(١١) وفي تسمية جزيرة شقر بالمشقر يمترجح العين إلى الشرق بالعينين إلى أرض شقر ، ويمترجح الماضي القريب بالماضي البعيد ، وتلتقي شقر بالمشقر بحروفهما وبإحياء اتهما وبأشعاعهما في وجдан أبيبي جزيرة شقر .

وإذا كان الخلاف على التسمية بين شقر (فتح الشين) وشقر (بضم الشين) فإننا نرجح ضبطها بضم الشين للأسباب التالية :

١. أن هذا الاختلاف قد وقع فقط في المصادر غير الأندلسية ، بينما تكاد المصادر الأندلسية تجمع على جعلها بضم الشين .
٢. أن الاسمين اللاتيني والاسباني للجزيرة يبدآن بحركة الضم .
٣. أنها وردت في أدب ابن خفاجة وابن عميرة وغيرهما من أدباء جزيرة شقر نفسها بالضم .

ومع انحصر الخلاف على التسمية بين شقر (بتسكن القاف) وشقر (فتح القاف) فإننا نحكم إلى الشعر الذي وقع فيه اسم هذه الجزيرة ، لأن الإخلال في ضبط الاسم في أي بيت وقع فيه يُخلُ بالوزن الشعري للبيت ، وقد ورد اسم جزيرة شقر بتسكن القاف في جميع الأبيات الشعرية التي ورد فيها هذا الاسم ، فقد ورد غير مرة في شعر ابن خفاجة ، فمن ذلك قوله في بيت من إحدى قصائده :^(١٢)

بَيْنَ شَقْرٍ وَمُلْتَقِي نَهَرِيهَا حَيْثُ أَلْقَتْ بِنَا الْأَمَانِي عَصَامَهَا

(١٠) الموسوعة الإسلامية ، مادة : AJAZIRAT SHUKR .

(١١) يختلف الجغرافيون المسلمين في تحديد مكان المشقر ، فيجعلها الحميري في «الروض المعطار» قسراً بالبحرين ، ويقول هي مدينة مجر ، وقال ابن الأعرابي إنها مدينة عظيمة في وسطها قلعة ، وذكرها أمير القيس في شعره إذ يقول : دُوَّنَ الصفا الباقي بلين المشقرا (انظر : الحميري ، محمد بن عبد العليم ، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، حققه الدكتور إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٥٦٠) .

(١٢) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٤ ، الروض المعطار ص ٣٤٩ .

وقوله مثيرةً إلى أصدقاء له :^(١٣)

قَدْ اتَّنْظَمُوا فِي نَحْرِ شَفَرِ قِلَادَةٍ

وَكُلُّهُمْ وَسْطَى فَنَاهِيكَ مِنْ عَقْدِ

وقوله متحذثاً عن إحدى قصائده :^(١٤)

نَشَأْتُ وَشَفَرُ دَارُهَا وَكَائِنَا

وَوَدْنَكَ زَائِرَةً مِنَ الْزُّورَاءِ

وقوله من قصيدة :^(١٥)

وَحَنَّ إِلَى شَفَرٍ فَخَفَّ عَلَى السُّرِّى

يَخُوضُ خَلِيجاً أَوْ يَجْرُوبُ كَثِيبَا

ووقد اسما نهر شفر في شعر أبي المطراف بن عميرة ، فمن ذلك قوله :^(١٦)

وَكَيْفَ يُشَفِّرُ أَوْ يُزْرَقَةً مَا يَهِ

وَفِيهِ لَشَفَرٍ أَوْ لِزُرْقِ شَوَارِعَ

وقوله :^(١٧)

وَدُونَ شَفَرٍ وَدُونَ رُزْقِتِهِ أَرْزَقُ يَخْكِي قَنَاهُ أَوْ أَشَفَرَ

وورد الاسم أيضاً في شعر لأبي القاسم عبد الرحمن بن خوشوش^(١٨) ، من

شعراً جزيرة شفر ، حيث يقول :^(١٩)

(١٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٤٧ .

(١٤) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

(١٥) المصدر السابق ص ١١٢ .

(١٦) الروض المعطار ص ٣٥٠ .

(١٧) المصدر السابق ص ٣٥٠ .

(١٨) من أعمال جزيرة شفر في زمن المرابطين (المغرب في حل المغرب ٣٦٦/٢ ، رياض المربيزن ١٢٢) .

(١٩) ورد البيت في رياض المربيزن ص ١٢٣ ، لكنه ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٥٥/٣) منسوباً إلى

أبي عبد الله محمد بن عائشة ، وكذلك أورده الفتح بن خاقان في مطبع الأنفس (الفتح بن خاقان ، أبو النصر

الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القسي الإشبيلي ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م ، مطبع الأنفس ومسرح

الناس في ملحق أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق : محمد علي شوابكة ، دار عمار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ،

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٣٤٩) .

أيا راكباً يُستَعِجِلُ الخطُورَ قاصِداً
الْأَغْنَى بِشُقُرٍ رائِحَاً وَمَفَادِيَا

إلى غير ذلك من الأمثلة .

وتفَّرَّقَ هذه الجَزِيرَة بعْدَ أَسْمَاء ، هي : شَفَرٌ ، وجَزِيرَةُ شَفَرٍ ، ومَدِينَةُ شَفَرٍ^(٢٠) .
وَالْجَزِيرَة^(٢١) .

وهُنَاكَ بعْضُ الدَّلَائِلُ الَّتِي تُوحِي بِأَنَّ اسْمَ «الْجَزِيرَة» هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ
الرَّسْمِيَّةِ كَثِيرَةِ الْاسْتِخْدَامِ لِلْبَقْعَةِ الجَغْرَافِيَّةِ مَوْضِعِ الْبَحْثِ ، وَفِيمَا يَلِي بعْضُ هَذِهِ
الْأَدَلَّةَ :

- ١ . أَنَّ الْجَغْرَافِيِّينَ دَأَبُوا عَلَى إِطْلَاقِ اسْمِ «الْجَزِيرَة» عَلَى الْمَنَاطِقِ الْمُحَاطَةِ بِمَيَاهِ
الْأَنْهَارِ^(٢٢) ، كَمَا هُوَ الشَّانُ مَعَ الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ وَأَرْضِ الْجَزِيرَةِ فِي السُّودَانِ .
- ٢ . أَنَّ الْمَصَادِرِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ اسْتَعْمَلَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَّةِ كَثِيرًا لِلإشارةِ إِلَى جَزِيرَةِ شَفَرٍ ،
وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ فَرَحَةِ الْأَنْفُسِ فِي قَوْلِهِ : «وَمَدِينَةُ الْجَزِيرَةِ ،
وَمِبْتَاهَا عَلَى جَزِيرَةِ شَفَرٍ»^(٢٣) ، وَمَا نَصَّ عَلَيْهِ ابْنُ حَيَّانَ فِي كِتَابِ الْمُقْتَسِبِ
بِقَوْلِهِ : «ثُمَّ افْتَّحْتَ مَدِينَةَ الْجَزِيرَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى شَفَرٍ مِنْ كُورَةِ بَلْسِيَّةٍ»^(٢٤) ،

(٢٠) ابْنُ خَلْدُونَ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ الْحَضْرَمِيِّ الْمَفْرِيِّ (تَهـ ١٤٠٦/١٤٠٦ م) ، تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونَ الْمُسَنَّ
بِكِتابِ الْعِرْبِ وَدِيْوَانِ الْمُبَدَّأِ وَالْخَبَرِ فِي أَيَامِ الْعَرَبِ وَالْجَمِيعِ وَالْبَرِّ وَمِنْ عَاصِمَهُمْ مِنْ ذُوِيِّ السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ ، ٧ ج ،
دارِ الْطَّبَاعَةِ الْخَدِيرِيَّةِ ، بُولَاقُ ، مِصْرُ ، ١٢٨٤ هـ ، ج ٤ ص ١٦٦ ; وَانْظُرْ إِيْضًا : الدُّكْتُورُ لَطَفيُّ عَبْدُ الْبَدِيعِ ،
قُطْعَةٌ مِنْ كِتَابِ فَرَحَةِ الْأَنْفُسِ لِابْنِ خَالِبٍ عَنْ كُورَةِ الْأَنْدَلُسِ وَمِنْهَا بَعْدَ الْأَرْبِعَمِائَةِ ، مَجْلِسُ مَهَدِ الْمُخْطَرَاتِ
الْعَرَبِيَّةِ ، مَجْلِدُ ١ ج ٢ ، الْقَاهِرَةُ ، ١٩٥٥ م ، ص ٢٨٥ .

(٢١) ابْنُ الْأَبَارِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْفَقَاعِيِّ (تَهـ ١٢٦٠/١٢٦٠ م) الْحَلَةُ الْبَرَاءَ ٢ ج ، حَقَّهُ
وَعَلَى حَوَالِيهِ الدُّكْتُورُ حَسِينُ مُؤْنِسُ ، الشَّرْكَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلْطَّبَاعَةِ وَالنُّشْرِ ، الْقَاهِرَةُ ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ، ١٩٦٣ م ، ج ٢
ص ٢٦٧ (الْحَاشِيَّةِ) .

(٢٢) انْظُرْ : أَبُو عَبْدِ الْكَرِيِّ ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْدَلُسِيِّ (تَهـ ٤٤٧/١٤٩٤ م) ، مَعْجمُ مَا اسْتَعْجَمَ مِنْ أَسْمَاءِ
الْبَلَادِ وَالْمَوَاضِعِ ٢ ج ، تَحْقِيقُ : مُصطفَىُ الْفَأَ ، عَالَمُ الْكِتَبِ ، بَيْرُوتُ ، ١٩٨١ م ، ج ١ ص ٣٨١ .

(٢٣) قُطْعَةٌ مِنْ كِتَابِ فَرَحَةِ الْأَنْفُسِ ص ٢٨٥ .

(٢٤) ابْنُ حَيَّانَ الْقَرْطَبِيِّ ، أَبُو مُرْوَانَ حَيَّانَ بْنِ خَلْفَ (تَهـ ٤٦٩/١٠٧٦ م) ، الْمُقْتَسِبُ فِي أَخْبَارِ بَلِ الْأَنْدَلُسِ ، نَشَرُهُ :
بِشَالْمَيْنَ ، فَ . كُورَيْطِيُّ ، م . صَبِحُ ، الْمَهْدِيُّ الْأَسْبَانِيُّ الْعَرَبِيُّ لِلْتَّلَاقَةِ ، مَدْرِيدُ ، وَكَلِيَّةُ الْأَدَابِ / الْرِّيَاضُ ،
١٩٧٩ م ، ج ٥ ص ٢٣٨ .

واكفى ابن سعيد المغربي بتسميتها بالجزيرة في موضع من كتابه «القديح المعلى»^(٢٥).

٣ . ورد اسمها على هذه الصورة «الجزيرة» في شعر عدد من شعرائها مثل ابن خفاجة^(٢٦) وابن مرج الكحل^(٢٧) وأبي عامر محمد بن الأصيلي^(٢٨) .

٤ . أن الاسم الرسمي الحالي لتلك المنطقة في الإسبانية هو Alzira أو Alcira وهو مأخوذ من الكلمة «الجزيرة» بالعربية .

أما الكلمة Jucar فهي اسم لنهر الذي تنتسب إليه الجزيرة ، ومع ذلك لا نجد في الإسبانية ترجمة حرفية لعبارة «جزيرة شقر» ولذلك لا يقال Alcira de Jucar على سبيل المثال ، فكلمة Alcira تعني شيئاً غير الذي تعنيه الكلمة Jucar .

ويبدو لي أنَّ الأندلسيين زادوا الكلمة شُقْر على الجزيرة تميِّزاً لها عن الجزيرة الخضراء أو عن جزيرة الأندلس ، وأصبح اسمها بمروء الزمن - على صعيد التعامل الشعبي فقط - جزيرة شُقْر .

(٢٥) انظر : ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى (ت ١٢٨٥هـ / ١٢٨٨م) اختصار القديح المعلى في التاريخ المختصر (اختصره أبو عبدالله محمد بن عباده بن خليل) ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، إدارة إحياء التراث ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٥٥ (السطر الأول) .

(٢٦) انظر ديوان ابن خفاجة : الصفحات ٦٦ ، ١٢٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ .

(٢٧) هو أبو عبدالله محمد بن إدريس المعروف بمرج كُخل من مشاهير شعراء جزيرة شقر ، شبهه ابن سعيد المغربي بالرأواه المشتق ، وله شعر في الغزل والمحاج ووصف الطبيعة ، وكانت وفاته سنة ١٣٤٦هـ / ١٢٣٧م .

(أنظر ترجمته في : رياض المبرزن ص ١٢٣ ، المغرب في حل المغارب ٢/٣٧٣ ، لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبدالله محمد بن عباده السلماني (ت ١٣٧٦هـ / ١٣٧٥م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ٤ج ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخاتمي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ ، ج ٢ ص ٣٤٣ ، الرعنبي ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الاشيلي (ت ١٢٦٩هـ / ١٢٦٩م) ، برنامج شيخوخ الرعنبي ، حققه : ابراهيم شيخ ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ، ص ٢٠٨) .

انظر قوله :

أَبْتَقَسِي هُوَ الْأَشِيشَا
وَيَا بُذْدَ الْجَزِيرَةِ مِنْ شَرِيشِ
(برنامج شيخ الرعنبي ص ١٠١) .

(٢٨) يقول في شكوكه من روؤساء جزيرة شقر :
حَلَّتِ الْجَزِيرَةِ شُخْنَاهُ لَهَا
كَانَتِ خَلَّتِ بِسَرِدَانِيَةَ

(انظر : العmad الأصفهاني ، أبو عبدالله محمد بن محمد (ت ١٢٠٠هـ / ١٢٠٠م) ، خريدة القصر وجريدة المصرى ، القسم الرابع ٢ج ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٤ ، ج ٢ ص ٢٣٤) .

تنسب الجزيرة إلى نهر شقر الذي ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرق مدينة كونكة Cuenca ويصب في البحر الأبيض المتوسط جنوب مدينة بلنسية ، وتقع جزيرة شقر بين فرعين لهذا النهر ينفصلان ثم يلتقيان قبيل مصبها^(٣١) . وعلى ذلك فهي ليست جزيرة بحرية وإنما جزيرة نهرية ، ولذلك وصفها عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب بقوله «وسميت جزيرة لأنها في وسط نهر عظيم قد حفَّ بها من جميع جهاتها فلا طريق عليها إلا على القنطرة»^(٣٢) ، ووصفها ابن سعيد المغربي في كتاب رايات المبرزين بقوله «ليست بجزيرة في البحر وإنما نهرها أحدق بها»^(٣٣) ، كما وصفها ابن دحية في كتاب المطرب قائلاً «وهي جزيرة قد أحدق النهر بها كما أحدق بحديقة شفر»^(٣٤) .

ولهذا السبب لم يكن لها طريق بري ، وبخاصة عند فيضان النهر ، يقول صاحب الروض المعطار في حديثه عن جزيرة شُقْر إنَّه قد أحاط بها الوادي ، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة^(٣٥) ، وجاء في كتاب ترصيع الأخبار في وصف الجزيرة «وهي جزيرة قد أحاط بها الوادي من جميع جهاتها ولم يبق لها إلا موضع لطيف يُدخلُ منه إلى هذه الجزيرة ، قد صُبِّغ فيه حفيرون ، وعلىها مما يلي ذلك سور ، وباب يُضْعَدُ إليه على درج»^(٣٦) . وفي رسالة بعث بها ابن خفاجة إلى صديقه أبي اسحق بن صواب بالمغرب يقدم ابن خفاجة سبب انقطاعه عن مراسلة صديقه قائلاً - «... وما أخلَّ بهم المطالعة أنَّ الجزيرة - حرسها الله - بحيث لا يُسافر عنها ولا يُورَّدُ عليها»^(٣٧) .

وتتبع جزيرة شقر لمديرية بلنسية في شرق الأندلس وتبعد عنها سبعة وثلاثين

(٢٩) الموسوعة الإسلامية ، مادة : DJAZIRAT SHUKR

(٣٠) المعجب ص ٥١٨ .

(٣١) رايات المبرزين ص ١٢١ .

(٣٢) المطرب ص ١١١ ، وانظر أيضًا وفيات الأعيان لابن خلkan ٥٧/١ .

(٣٣) الروض المعطار / محمد عبد المنعم الحميري ص ٣٤٩ .

(٣٤) ترصيع الأخبار ص ١٩ .

(٣٥) ديوان ابن خفاجة ص ٦٦ .

كيلومتراً إلى الجنوب^(٣٧) ، وتقع في منتصف رقعة طبيعية تعرف بـ «ريبيرا» تشمل الجزء الأسفل من وادي شقر وتمتد من شاطبة (Jativa) جنوباً إلى قطروحة (Catarroja) شمالاً ، ومن البحر الأبيض المتوسط شرقاً وحتى نهر كارثير (Carcer) غرباً^(٣٨) .

وتقع جزيرة شقر على قارعة الطريق إلى مرسية في الجنوب^(٣٩) ، ومن جزيرة شقر إلى شاطبة جنوباً اثنا عشر ميلاً^(٤٠) ، وعلى ذلك فإنها تقع بين بلنسية في الشمال وشاطبة في الجنوب^(٤١) .

ويجعل الإدريسي جزيرة شقر تابعة لإقليم أرغيرة^(٤٢) .

وووقع الجزيرة على نهر شقر^(٤٣) ، جعل منها طريقاً للبضائع التي تمرّ عبر النهر إلى البحر الأبيض المتوسط ، ويُفهَمُ ذلك من حديث الشريف الإدريسي عن حصن قلصة الواقع على نهر شقر قبل الجزيرة ، إذ يقول «قلصة حصن منيع تتصل به الجبل كثيرة بها شجر الصنوبر الكثير ويقطع بها الخشب ويُلقى في الماء ويُحمل إلى دانية والى بلنسية في البحر ، وذلك أنها تسير في النهر من قلصة إلى جزيرة شقر ، ومن جزيرة شقر إلى حصن قلبيرة ، وتفرغ هناك على البحر ، فتملاً منها المراكب وتُحمل

(٣٦) في الروض المختار (ص ٣٤٩) وصفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس للشريف الإدريسي (ص ١٩٢) أنها تبعد ثمانية عشر ميلاً جنوب بلنسية (الشريف الإدريسي ، أبو عدادة محمد بن محمد الصقلي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٥م) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مطبع بريل ، ليدن ، ١٩٦٨) .

(٣٧) الموسوعة الإسلامية : مادة DJAZIRAT SHUKR

(٣٨) صفة المغرب والسودان/الشريف الإدريسي ص ١٩٢ .

(٣٩) المصدر السابق ص ١٩٢ ، تصريح الأخبار ص ١٩ .

(٤٠) المعجب للمراكشي ص ٥١٨ .

(٤١) صفة المغرب والسودان للشريف الإدريسي ص ١٧٥ .

(٤٢) لمزيد من المعلومات عن نهر شقر والمدن الواقعة عليه انظر :

ابن القطان ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك القاسمي (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م) ،نظم الجنان ح ٦ ، مشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ص ١١٠ - ١١١ ؛ صفة المغرب والسودان ، الشريف الإدريسي ص ١٩٢ وما بعدها ؛ المقتبس لابن حيان ٣٥٨/٥ ، قطعة من فرحة الأنفس ص ٢٨٦ .

إلى دانية ، فتُنشأ منها السفن الكبار والمراتك الصغار ، ويحمل إلى بلنسية منه ما كان عريضاً فيصرف في الأبنية والديار»^(١٣) .

جـ - طبيعة الجزيرة وملامحها الخاصة :

إنَّ وقوع جزيرة شقر بين ذراعي النهر الذي ضرب حولها نطاقاً خافقاً من الماء ، وإنَّ انبساط رقتها أمام جبل ريبيرا جعلها تتمتع بطبيعة متميزة وخصب وافر ، وتصفها المصادر والمراجع المختلفة بأنَّها من أكثر بقاع الأندلس خصباً وجمالاً وخضرة^(١٤) . وقد أشار الشريف الإدريسي إلى ذلك بقوله «وجزيرة شقر المذكورة حسنة البقاع كثيرة الأشجار والشمار والأنهار وبها ناسٌ وجلة»^(١٥) ، ووَقَعَت الإشارة إلى ذلك في ديوان ابن خفاجة إذ نجد ما نصَّه في وصف تلك الجزيرة «وحسبيك من ماء سائع وطير صادح وبطاح عريضة وأرض أريضة»^(١٦) ، ويفسِّر ابن دحْيَة في كتاب المطرب إلى هذا الوصف قوله «فلا ترى إلا انسجام الغمام ولا تسمع إلا ترتم البَلَل والحمام»^(١٧) . وجعلها ابن سعيد المغربي في كتاب «المغرب في حلِّ المغرب» ، عروسَ الأندلس وقال في صفتها : «عروِسُ الأندلس المقتلة من نهرها بسلك ، المتلفعة من جنانها بسندس ، روض بسام ، ونهر كالحسام ، وببلل وحمام ، ومنظر يبحث على حسو العدام كما قال حستها أبو اسحق بن خفاجة :

(٤٣) صفة المغرب والسودان/الشريف الإدريسي ص ١٩٥ .

(٤٤) للمزيد من المعلومات عن جغرافية جزيرة شقر انظر :

الأمير شكب ارسلان ، الحلول التنسية في الأخبار والأثار الأندلسية ٢٣ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج ٣ ص ٢٢٣ - ٢٢٩ .

A.Huici Miranda, «DJAZIRAT SHUKR» art. In Encyclopaedia of Islam.

(٤٤) الموسوعة الإسلامية ، مادة : JDAZIRAT SHUKR

(٤٥) صفة المغرب وأرض السودان/الشريف الإدريسي ص ١٩٢ ، وورد هذا الوصف ذاته في الروض المطرار من ٣٤٩ .

(٤٦) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٠ ، المطرب لابن دحْيَة ص ١١١ .

(٤٧) المطرب لابن دحْيَة ص ١١١ .

سُقِيَا لَهَا مِنْ بَطَاطَةِ أَنْسٍ وَذُوْجِ حُنْتِنِ بَهَا مُطْلَّ
فَمَا تَرَى غَيْرَ وَجْهِ نَهْرٍ أَطْلَّ فِيهِ عِذَارٌ ظَلَّ»^(٤٤)
وكان أبو عبدالله محمد بن عائشة الامير المرابطي - من قادة المرابطين - مغرياً
بتلك الجزيرة ولا يطيب له قضاء أوقات فراغه إلا فيها . ويفسر الفتح بن خاقان في
كتابه «مطعم الأنفس» ذلك بقوله «فإنها صحيحة الهواء ، قليلة الأدواء ، خصلة
العشب والأزهار ، فقد أحاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الأسوار ، والأيك قد
نشرت ذوايئها على صفيحه ، والروض قد عطر جوانبه بريحة»^(٤٥) . ويُزرع في جزيرة
جزيرة شُقُر في هذه الأيام البرتقال والأرز ونباتات الزيتون^(٤٦) .

ومن معالم الجزيرة في أيام المسلمين حسبما ذكرته المصادر العربية .
القنطرة التي أنشئت على نهر شقر ليعبر منها الناس إلى الجزيرة ، وكان الناس
يدخلون من باب وبصعدون على تلك القنطرة أو الجسر على درج^(٤٧) .
وباب الزخارف الذي ذكره ابن خفاجة في شعره^(٤٨) ، والمرجُ والكنيسة والشطُّ
وهي أيضاً من المواقع التي ذكرها ابن خفاجة في شعره^(٤٩) .
ويذكر الحميري في «الروض المعطار» أنه كان في جزيرة شُقُر «جامعٌ ومساجدٌ
وفنادق وأسواق»^(٥٠) وورد ذكر الجامع في كتب التراجم^(٥١) .

(٤٨) المغرب في حل المغارب ٢/٣٦٣.

(٤٩) مطعم الأنفس من ٣٤٨ ، وانتظر أيضًا : ابن سَنَام ، أبو الحسن علي بن سَنَام الشترني (ت ٥٤٢ هـ / ١٤٨ م) ، الذخيرة في حسان أهل الجزيرة (٤ مجلدات في ثمانية أقسام) ، تحقيق: الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، م ٢ ق ٢ ص ٨٨٩ ، المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٥ م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب ٨ ج ، حفظه الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ح ٤ ص ٥٤ .

(٥٠) الموسوعة الإسلامية ، مادة: DJAZIRAT SHUKR

(٥١) ترصيع الأخبار ص ١٩ ، المعجب من ٥١٨ .

(٥٢) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ .

(٥٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٥ ، الروض المعطار ص ٣٥٠ .

(٥٤) الروض المعطار ص ٣٤٩ .

(٥٥) انظر : ابن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصارى الاوي (ت ١٣٠٦ / ٧٠٣ م) ، الذيل والتكميل لكتابي الموصول والصلة (السفر السادس) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ م ص ١٠٤ ؛ نفح الطيب ١٦٠ / ٢ .

ومن معالم جزيرة شُقْر التي جرى الحفاظ عليها زمناً متزلاً شاعرها ابن خفاجة وقبره ، وفي ذلك يقول ابن الأبار في كتاب التكملة في معرض حديثه عن ابن خفاجة «ولم يزل قبره معروفاً بظاهر الجزيرة ومنزله بداخلها إلى أن ملكها الروم صلحوا وأخلوا أهلها في آخر سنة ٦٣٩هـ»^(٥٦) ، وكذلك كان لها سور ذكره أبو عامر محمد بن الأصيلي في رسالة له^(٥٧) ، وكان هذا السور يقع عند مدخلها وهو الذي أشار إليه صاحب ترسيخ الأخبار بقوله - عند حديثه عن الجزيرة - «ولم يبق لها إلا موضع لطيف يُدخلُ منه إلى هذه الجزيرة قد صُنِعَ فيه حفير ، وعليها مما يلي ذلك الموضع سور وبابٌ يُضعدُ إليه على درج»^(٥٨) .

وفي الموسوعة الإسلامية أن قنوات الري التي أنشأها خاييمي الأول «Jaime I» ملك أрагون «Aragon» الذي فتح جزيرة شُقْر في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي/السابع الهجري ، أقيمت على أنقاض قنوات الري العربية والقوطية قبلها^(٥٩) .

^(٥٦) انظر : ابن الأبار الفضاعي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البانسي (ت ١٢٦٠/١٥٥٨م) ، التكملة لكتاب الصلة ٢ ج ، نشره : عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخاتمي ، مصر ، ١٩٥٦ ، ح ١ ص ١٤٤ .

^(٥٧) خربة القصر ٢٤٤/٢ .

^(٥٨) ترسيخ الأخبار ص ١٩ .

^(٥٩) الموسوعة الإسلامية ، مادة : DJIZIRAT SHUKR .

الأحداث التاريخية على أرض الجزيرة إبان العهد الإسلامي

ارتبط تاريخ جزيرة شقر بتاريخ شرق الأندلس (بنسيبة وما جاورها) ، ولم تسجل المصادر التاريخية أية أحداث هامة متصلة بهذه المنطقة حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر^(١) .

فعندما ولي الناصر أمر الأندلس كانت البلاد - كما يقول صاحب البيان المغرب - «جمة تحتمد وناراً تضطرم شقاوة ونفاقاً»^(٢) ، وكانت شرق الأندلس واحدة من تلك الجهات المخالفة ، وقد تولى بنو أبي الجوشن كبر الثورة في جزيرة شقر ، وكانوا في نحو سنتين رجلاً ، وفي سنة ٣٦٦هـ نهض عبد الرحمن الناصر لإخماد تلك الثورة وتغلب على بنسيبة وشقر وغيرهما واستنزل التاثرين في جزيرة شقر من بنى أبي الجوشن ونقلهم إلى قصر قرطبة وضرب رقابهم^(٣) .

ويبدو أن أهل جزيرة شقر لم ينسوا ذلك للخلافة الأموية ، فما أن قامت الفتنة في عهد الخليفة هشام المؤيد حتى استقل مجاهد العامي ببنسيبة ونواحيها ، ولما اجتاز الخليفة هشام على جزيرة شقر لم يأذن له العامريون بدخولها^(٤) ، وفي هذه الأثناء تتابع على مدينة بنسيبة عدد من موالي العامريين مثل مبارك ومظفر ولبيب ومجاهد ، إلى أن بايع العامريون المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر الذي استولى عليها وعلى شاطئه ومرسيه وجزيرة وغريراً سنة ٤٣٢هـ . وظل المنصور عليها حتى وفاته ببنسيبة سنة ٤٥٢هـ^(٥) .

(١) للتعرف على بعض الأحداث التاريخية التي وقعت في شرق الأندلس قبل عصر الخلافة الأموية انظر : ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ٤ ج ، تحقيق ومراجعة : ج . س . كولان ، ١ . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ح ٢ ص ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٩٠ .

(٢) المصدر السابق ١٥٧/٢ .

(٣) المقتبس لابن حيان ٢٣٧/٥ - ٢٣٨ ، البيان المغرب ١٩٧/٢ .

(٤) الذخيرة لابن سام ٣ م ١ ص ٥١٧ .

(٥) البيان المغرب ١٦٤/٣ - ١٦٥ ، ٢٣٩ ، ٢٣١ ، ٣٠٢ .

وانظر أيضاً : لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت ١٣٧٦هـ / ١٢٧٥م) ، أعمال الأعلام فمن بوع قيل الاحتلام من ملوك الإسلام (أو تاريخ إسبانيا الإسلامية) تحقيق وتعليق : ١ . ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٦ - ٢٢٦ .

وبويع بعده ابنه عبد الملك بن عبد العزيز ، فانهمل في شرابه ومجونه إلى أن خلعه صهره المأمون يحيى بن ذي النون ملك طليطلة سنة ٤٥٧هـ^(٦٥) ، وجعل مكانه أبا عبدالله محمد بن عبد العزيز المعروف ببروش ، لكن ما إن غادر المأمون بلنسية متوجهاً إلى مملكته طليطلة حتى ثار بلنسية أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر واستولى عليها وعلى جزيرة شقر^(٦٦) ، إلى أن توفي أوائل سنة ٤٧٨هـ^(٦٧) .

وخلقه عليها ابنه أبو عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز ، فلم يزل ملكاً عليها إلى أن سلم القادر بن ذي النون طليطلة للفونسو السادس ، فجاء القادر إلى بلنسية فدخلها قسراً بمساعدة الفونسو سنة ٤٧٨هـ^(٦٨) وحكمها هي وجزيرة شقر^(٦٩) . فسام القادر الناس خسفاً ، فثاروا عليه وبايعوا القاضي ابن جحاف^(٧٠) ، فهرب القادر من قصره فطارده أهل بلنسية وقبضوا عليه وساقوه إلى ابن جحاف فأمر بقتله سنة ٤٨٥هـ ، واستولى على قصره وذخائره النفيسة^(٧١) .

ولم يمض وقت طويل حتى حاصر السيد القميطرور^(٧٢) مدينة بلنسية أشد الحصار إلى أن دخلها سنة ٤٨٨هـ وقام بقتل ابن جحاف وحرق جثته^(٧٣) .

وكانت جزيرة شقر ، قبل أن يستولي السيد القميطرور على بلنسية ، تتعرض هي وجاراتها من النواحي الواقعة جنوبى بلنسية لغارات متواصلة من السيد^(٧٤) .

(٦٥) البيان المغرب ٣٠٣/٣ .

(٦٦) الذيل والتكميل ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، ص ٥٩١ (في الترجمة لابي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن اسحق بن طاهر) .

(٦٧) البيان المغرب ٣٠٤/٣ .

(٦٨) المصدر السابق ٣٠٤/٣ ، أعمال الأعلام من ١٨٢ .

(٦٩) الخريدة ٢٤٣/٢ (في ترجمة أبي عامر محمد بن الأصيلي) .

(٧٠) أبو أحمد جعفر بن جحاف بن عبد الله بن جعفرين عبد الرحمن بن جحاف بن يمن بن سعيد المعاوري البلسي (المقتول سنة ٤٨٨هـ) ، (البيان المغرب ٣٠٥/٣) .

(٧١) البيان المغرب ٣٠٥/٣ ، أعمال الأعلام من ١٨٢ ، ٢٠٣ .

(٧٢) انظر كتاب : ملحمة السيد ، درسها وقدم لها وترجمتها الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠ (ص ١٧٧ وما بعدها) .

(٧٣) البيان المغرب ٣٠٦/٣ ، ٤١/٤ - ٤٦ ، ١٤٩ - ١٥١ ، أعمال الأعلام ٢٠٢ - ٢٠٥ .

(٧٤) ملحمة السيد ص ٣٣٤ .

وبعد سقوط بلنسية أصبحت جزيرة شقر من التواحي الخاصة للسيد القمبيطور ، فقد جاء في تاريخ الأندلس لابن الكردبوس أنه في سنة ٤٩٠ هـ نهض محمد بن عائشة المرابطي - قائد جيش يوسف بن تاشفين - إلى ناحية جزيرة شقر وذكر أنه يومها وقصدها وقدمها ، فالتحق بجملة من جند القمبيطور فاوقع بهم وقتلهم أشرف قتلة ، ولم يفلت إلا اليسير من تلك الحملة ، فلما وصل الفيل إليه مات هناك وعمره (٧٥) .

وعلى إثر هذه الهزيمة التي ألحقها ابن عائشة بجيش القمبيطور تمكّن المرابطون من استعادة الجزيرة سنة ٤٩٠ هـ ، ومضوا بعدها يسعون لاسترجاع مدينة بلنسية إلى أن نجح في ذلك القائد المرابطي أبو محمد مزلي سنة ٤٩٥ هـ (٧٦) . وغدت جزيرة شقر بعد تحريرها ولاية مرابطية ، يُعيّنُ المرابطون ولاتها ، وكان منهم أبو اسحق بن صواب ، وأبوعبد الله بن عائشة (٧٧) ، وكان هذان الواليان صديقين لشاعر الجزيرة أبي اسحق بن خفاجة ، وذلك ما تشير إليه الرسائل التي كان يوجهها ابن خفاجة إليهما (٧٨) .

وكانت جزيرة شقر - في عصر المرابطين - متزها يقضي فيه الولاة أوقات فراغهم كما هو مشهور عن أبي عبد الله محمد بن عائشة (٧٩) .

وعندما سقطت مدينة سرقسطة ونواح أخرى من شرق الأندلس سنة ٥١٢ هـ على يد الفونسو الأول ملك أрагون ، أصبحت جزيرة شقر وما حولها قاعدة ينطلق منها المدافعون عن تلك التواхи (٨٠) ، وقد هاجم ابن رذمير الجزيرة سنة ٥٢٠ هـ

(٧٥) انظر : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشاط ، نصان جديدان ، تحقّق: الدكتور أحمد مختار العيادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ، ملحمة السيد ص ٣٢٨ .

(٧٦) البيان المغرب ، ٣٠٦/٣ - ٤١/٤ - ٤٢ ، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٧٧) انظر ديوان ابن خفاجة ص ٦٦ .

(٧٨) المصدر السابق ، وليس غريباً أن نجد ابن خفاجة يقدر هذين الزيجين ويخلص الرد لهم ، فإليهما يرجع الفضل في استرجاع بلده وحمايتها وهي الموطن الذي هام ابن خفاجة في عشقه بل هو الموطن الذي كان مبعث الشاعرية الفنية عنده .

(٧٩) الذخيرة م ٣ ق ٢ ص ٨٨٩ ؛ مطبع الانفس ص ٣٤٨ ؛ نفح الطيب ٤/٤ - ٥٤ .

(٨٠) الفاسي ، علي بن أبي زرع ، الأئم المطرب بروض الفرطاس ، دار المنصور للطباعة والوراق ، الرباط ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٣ .

وستة ٥٢٣ هـ وأوقع هزيمتين بالمرابطين^(٨١) ، ولعل من الاسباب الرئيسية في هزيمة المرابطين أنهم كانوا منشغلين بمقاومة الدعوة الموحدية بالغرب^(٨٢) . وفي أواخر عصر المرابطين نشب ثورات عدّة في مدن الأندلس كان من بينها ثورة القاضي أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز في بلنسية وكانت ثورته سنة ٥٣٩ هـ وانتهت بسيطرته على المنطقة الممتدة من بلنسية إلى شاطبة ، بما في ذلك جزيرة شقر ، إلى أن ثار عليه جنده سنة ٥٤٠ هـ^(٨٣) .

واتفق أمر أهل بلنسية ومرسية وجامع شرق الأندلس على تقديم رجل من أعيان الجناد اسمه عبد الرحمن بن عياض ، كان النصارى يخافون منه كثيراً ، فقام بشرق الأندلس يحفظها ويدافع عنها إلى أن مات نتيجة جراح أصابه في فتنه نشب بمرسية سنة ٥٤١ هـ^(٨٤) .

وقام بعده بأمر شرق الأندلس محمد بن سعد بن مردنيش ، وكان خادماً لابن عياض يحمل له السلاح ويتصرف بين يديه في حوانجه^(٨٥) وكان والده سعد صهراً لابن عياض^(٨٦) .

وبذلك تصبح جزيرة شقر من الاراضي التابعة لسلطة محمد بن سعد بن مردنيش منذ سنة ٥٤٢ هـ^(٨٧) ، إلى أن ظهرت دولة الموحدين بالغرب وامتد سلطانها إلى الأندلس^(٨٨) ، وإذا ذاك اصطدم ابن مردنيش بالموحدين قرب غرناطة سنة ٥٦٠ هـ فوقعت عليه الهزيمة^(٨٩) ، وتحالف مع النصارى^(٩٠) ، وعند ذلك خاف أهل شقر على

(٨١) نظم الجمان لابن القطان من ١٠٩ - ١١١ .

(٨٢) الانيس المطربي ص ١٧١ .

(٨٣) أعمال الأعلام من ٢٥٦ : العبر لابن خلدون ٤ / ١٦٥ (ويسمى ابن خلدون القاضي مروان بن عبد الله بن مروان بن خصاً وانه ثار بلنسية سنة ٥٣٧ هـ) .

(٨٤) المعجب ص ٣٠٥ .

(٨٥) المصدر السابق ص ٣٠٥ .

(٨٦) أعمال الأعلام ص ٢٥٩ - ٢٦٠ : الإحاطة ٢ / ١٢١ .

(٨٧) الإحاطة ٢ / ١٢١ .

(٨٨) العبر لابن خلدون ٤ / ١٦٦ .

(٨٩) أعمال الأعلام ص ٢٦١ - ٢٦٢ : الإحاطة ٢ / ١٣٧ .

(٩٠) الإحاطة ٢ / ١٢٢ وما بعدها : أعمال الأعلام ص ٢٦١ : الذيل والتكميل / السفر الأول / القسم الثاني / ص ٥٢٦ في ترجمة : أحمد بن محمد بن هذيل .

أنفسهم فخلعوا طاعة ابن مردニش وبايعوا أبا بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي العايد من أهل جزيرة شقر فقام بأمر تلك البلاد ودعا للموحدين وذلك في سنة ٥٦٦ هـ^(١).

ويذكر صاحب كتاب «المن بالإمامية على المستضعفين» أنه في سنة ٥٦٥ هـ ثار أهل شقر على ابن مردニش وقاموا على النصارى الذين كانوا فيها ، وأنهم اتصلوا بالسيد أبي حفص بن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدي ، فوجه إليهم واليا هو أبو أيوب بن هلال ، فوصل إلى جزيرة شقر وضبطها ، فنازله ابن مردニش في جزيرة شقر^(٢).

وعندما قام أبو بكر بن سفيان المخزومي بشورته في جزيرة شقر ضد ابن مردニش أواخر سنة ٥٦٦ هـ ، حاصره ابن مردニش حصاراً شديداً وحاربه أمداً طويلاً ، وفي ذلك نورد هذا النص من كتاب الحلة السيراء لابن الآبار :

«فأنفذ اليه الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد^(٣) قاتلاً من كبار أصحابه في جملة من خيله ورسم له حصاره والتضيق عليه ، فبدأ بمنازله متصرف شوال من سنة ست وستين وخمسمائة ، وأقام على ذلك إلى متصرف ذي الحجة ، وابن سفيان يقاومه ويقوم بتدبير بلده ، والأمداد تتلاحق في كل حين وتحدق به ، وابن سعد وأخوه أبو الحجاج قد اكتفاه في الجموع الكثيفة ، حتى خيف عن الوهن ، فاقتصر البلد ذو الوزارتين أبو أيوب بن هلال^(٤) مقوياً عزائم أهله ، وضامناً لهم الاستقلال بضبطه ، فتخلّى ابن سفيان له عنه ، راضياً في الظاهر متبرماً في الباطن ، وتولّى ابن هلال من المصايرة في تلك المحاصرة ، والمحاولة لتلك المضاولة ، ما أبقاء أثراً مشهوراً ، وخبراً تداولته الألسن دهوراً ، واعتُلَّ ابن سعد خلال ذلك فلحق بمرسية ، وألزم أخاه

(١) الحلة السيراء ٢٦٨/٢ ؛ الذيل والتكميل / السفر الأول / القسم الأول من ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ أعمال الأعلام ٢٦٢
التكميل لكتاب الصلة ٧٦/١ ، وانظر : البيقى ، أبو بكر بن علي الصنهاجى ، أخبار المهدى بن تومرت وبذابة
دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة والوراقه ، الرباط ، ١٩٧١ ، ص ٨٨ .

(٢) المن بالإمامية من ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٣) الحلة السيراء ٢٦٨/٢ .

(٤) شقيق محمد بن سعد بن مردニش .

(٥) هو الذي أنفذ الموحدين إلى جزيرة شقر بناء على طلب أهله ، وقد سبق ذكره .

ملازمة البلد فتنفس الخناق ثم انتعشت بوفاته الأرماق» .

وقد كان هذا الحصار طويلاً ومشهوراً ووصفه المصادر التاريخية بالمحاصرة «الطويلة المشهورة»^(١) . وقد ضاق أهل جزيرة شقر بالحصار فأنفذوا رسائل استصراخ إلى خليفة الموحدين آنذاك يوسف بن عبد المؤمن^(٢) .

ويفهم من الروايات التاريخية التي وصفت هذا الحصار ، أنه بعد رجوع محمد ابن سعد بن مردنيش إلى مرسية ورفعه الحصار عن الجزيرة أفلق الموحدون بدورهم عنها ، ثم إنَّ ابن مردنيش عاد إلى حصارها من جديد ليخرج منها ابن هلال القائم بها ، واستدعى ابن مردنيش أخيه أبا الحجاج ليعينه على منازلتها ، فوصله وقصر به ، ثم إنَّ أبا الحجاج تخلَّى عن أخيه ابن سعد ، وبادر إلى الموحدين ، مما زاد في علة محمد بن سعد بن مردنيش ، فكرَّ إلى مرسية ومات بها سنة ٥٦٧ هـ^(٣) .

وبعد موت ابن مردنيش دانت جزيرة شقر وبِلاد شرق الأندلس كلَّها للخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي المُوحدي ، وقد أكرم الموحدون أبي بكر بن سفيان المخزوميَّ بسبب ثورته على ابن مردنيش وأصبح لابن سفيان «أثرة عند أبي يعقوب بن عبد المؤمن فمن بعده من عقبه والولاة من قبلهم ، اختصَّ ابن سفيان هذا وبنوه بمعظمها»^(٤) وأصبحت جزيرة شقر محلَّ رعاية الموحدين وعنايتهم - مثلما كانت أيام المرابطين - وغدت قاعدة تنطلق منها الغارات على الإسبان في شمال الأندلس^(٥) .

أما بنو مردنيش فقد أصبحوا - بعد وفاة محمد بن سعد - من أنصار الخليفة الموحدي وأصحابه ، وتزوج الخليفة يوسف بن عبد المؤمن المُوحدي سنة ٥٦٩ هـ

(١) التكملة لكتاب الصلة ٧٦/١ ، الذيل والتكميلة / السفر الاول/ القسم الاول ص ٤٠٦ .

(٢) انظر الآيات التي كتبها أبو المطرَّف محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي لهذه الغاية (الحلقة السابعة ٢٦٩/٢) .

(٣) المَنْ بالإمامَة لابن صاحب الصلة ص ٤٠٦ ، ٤٧١ ، الذيل والتكميلة / السفر الاول القسم الاول ص ٤٠٦ .
التكملة لكتاب الصلة ٧٦/١ ، الأنبياء المطرَّف ٢١١ ، أعمال الأعلام ٢٦٢ ، وفي كتاب المعجب للمراكشي (ص ٣٥٥) ، أن وفاة محمد بن سعد بن مردنيش كانت في سنة ٥٦٨ هـ .

(٤) التكملة لكتاب الصلة ٧٦/١ ، الذيل والتكميلة / السفر الاول/ القسم الاول ص ٤٠٦ .

(٥) المَنْ بالإمامَة لابن صاحب الصلة ٤٩١ (في الحديث عن غزوَة أبي يعقوب المُوحدي سنة ٥٦٧ هـ إلى وينة Ubeda) .

من صفية بنت محمد بن سعد بن مرديش وصنع لها مهرجاناً عظيماً^(١٠٣) وتبعاً لذلك أستد الخليفة الموحدي ولاية بلنسية وجهاتها إلى أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مرديش ، وظلّ عليها إلى أن مات سنة ٥٨٢ هـ^(١٠٤) ، وخلف جملة من الأبناء منهم : أبو الحملات مدافع ، وأبو الظفر غالب ، وأبو الحارت سبع ، وأبو سلطان عزيز ، وأبو سakan عامر ، وأبو محمد طلحة ، وكانوا جميعهم ولاة للموحدين على نواحي شرق الأندلس حتى نهاية الحكم الموحدي ، وكان رئيس جزيرة شقر من بين هؤلاء الأبناء أبو السلطان عزيز^(١٠٥) .

* * *

وبعد وفاة الخليفة الموحدي المستنصر سنة ٦٢٠ هـ ، قامت ثورات عدّة في جهات مختلفة من الأندلس ضدّ الموحدين ، وعندها ثار بنو مرديش على الموحدين بلنسية ، وتولى كبر ذلك أبو جميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن يوسف بن سعد ، الذي ثار على أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب الموحدي ، فاضطر الموحدي إلى اللجوء إلى اragون Aragon ودخل أبو جميل بلنسية سنة ٦٢٦ هـ ودعا فيها للخليفة العباسي بيغداد^(١٠٦) ، واختلف أبو جميل معبني عمه عزيز بن يوسف بن سعد بن مرديش في جزيرة شقر فأطاعوا ابن هود^(١٠٧) وأصبحت شقر في طاعة ابن هود .

وفي أثناء ذلك أخذ الأрагونيون يتحرّشون بلنسية ونالوا مدينة أنيشة سنة ٦٣٤ هـ فخرج إليهم زيان ومعه «أهل شاطبة وجزيرة شقر»^(١٠٨) فكانت عليهم الواقعة العظيمة التي خسر فيها المسلمون كثيراً والتي عُرفت بوقعة أنيشة^(١٠٩) .

(١٠١) الأئم المطرب ص ٢١٢ ، أعمال الأعلام ص ٢٧١ .

(١٠٢) أعمال الأعلام ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(١٠٣) المصدر السابق ص ٢٧٢ .

(١٠٤) أعمال الأعلام ص ٢٧٢ ، العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ ، ١٦٨ .

(١٠٥) محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، ثار على الموحدين في آخر أيامهم في مرسية وغيرها (انظر : أعمال الأعلام ص ٢٧٧ - ٢٨٦) .

(١٠٦) العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ .

(١٠٧) أعمال الأعلام ص ٢٧٢ ، العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ .

وأخذ خايمي الثاني Jaime II ملك أрагون يزحف نحو بلنسية فاستولى عليها سنة ٦٣٦ هـ بعد سنة من الحصار^(١٠٨) ، وعند ذلك خرج زيان إلى جزيرة شقر وأقام بدعوة الأمير أبي زكريا الحفصي في تونس وبعث إليه بيعتها مع أبي عبد الله محمد بن الآثار القضاعي البلنسي الذي وصل إلى تونس وأشتد قصيده المشهورة : أذْرُكْ بِخَيْلَكْ خَيْلِ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا^(١٠٩) إلا أنَّ آبا زكريا لم يكُنْ يرسل نجاته حتى كانت بلنسية قد سقطت وتلاها بعد ذلك سقوط النواحي التابعة لها في شرق الأندلس .

أما جزيرة شقر فقد سقطت في يد خايمي الثاني في آخر سنة ٦٣٩ هـ صُلحاً وأخرج أهلها منها^(١١٠) .

وفي حاشية الحلة السيراء أن جزيرة شقر سقطت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م^(١١١) ، مع أن المحقق يذكر في حاشية أخرى^(١١٢) أنها سقطت سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . وفي سنة ١٦٠٩ قامت ثورة كبيرة في تلك الجزيرة طرد المسلمين على إنبرها^(١١٣)

(١٠٨) أعمال الأعلام ص ٢٧٣ ؛ العبر لابن خلدون ٤/ ١٦٧ ؛ الروض المعطار ص ٩٧ - ١٠٠ ؛ الذيل والتكلمة / السفر الأول / القسم الثاني / ص ٤٧٤ .

(١٠٩) العبر ١٦٧/٤ ، أعمال الأعلام ص ٢٧٣ .

(١١٠) التكلمة ١٤٤/١ (في الترجمة لابن خفاجة) ؛ فتح الطيب ٤/ ٤٧٢ ؛ الموسوعة الإسلامية (جزيرة شقر) .

(١١١) الحلة السيراء ٣٠٦/٢ .

(١١٢) الحلة السيراء ٢٦٧/٢ .

(١١٣) المصدر السابق (الحاشية) ٢/ ص ٢٦٧ .

جزيرة شقر في الأدب الأندلسي

نالت جزيرة شقر من أدباء الاندلس - مثلما نالت من سلاطينها - نصيباً وافراً من الاهتمام قلما نالته مدينة أخرى من مدن الاندلس ، ولم يصدر هذا الاهتمام عن الأدباء الذين ولدوا ونشأوا في تلك الجزيرة فقط وإنما نراه يصدر عن أعلام عرجوا عليها وعرفوها أو أقاموا بها مدة من الدهر ، غير أنَّ الاهتمام الأكبر جاء من أدباء الجزيرة التي شهدت أرضها ولادتهم ونشأتهم في أحضان طبيعتها الفاتنة مثل أبي اسحق ابراهيم بن خفاجة وأبي المطرَّفِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْرٍ ومحمد بن إدريس بن مرج الكحل وأبي طالب عبد الجبار وأبي عامر محمد بن الأصيلي وغيرهم .

وقد أنجبت جزيرة شقر خلال تاريخها الإسلامي عدداً من الأدباء البارعين الذين تعلقاً بها وخلدوها في أدبهم ، ولذلك وصفها ابن سعيد المغربي في كتابه اختصار القدر المعلى بأنَّ «من عاذبها إطلاع الأنجم الزهر»^(١) .

وقد كانت العلاقة بين جزيرة شقر وبين أبنائها من أهل الأدب علاقة حميمة فقد تركت - بفضل طبيعتها الأخاذة وحسنها الفائق - آثاراً عميقـة في شخصياتهم وفي أدبهم موضوعاته وأساليبه ، فلا شك أنَّ أرضـاً هذه سمـاتها من شأنـها أن ترقـ فيـها المشـاعـر وتُضـقـلـ الأذـواقـ وَتُشـحـدـ الأـدـهـانـ ، وَتـجـعـلـ سـاكـنـهاـ يـشـغـلـ بـكـلـ ذـرـةـ من تـرـابـهاـ وـيـشـتـدـ إـحـسـاسـهـ بـالـاتـنـمـاءـ إـلـيـهاـ ، وـأـنـ أـرـضـاـ هـذـهـ صـفـتهاـ لـاـ بـدـ أـنـ تـجـذـبـ العـشـاقـ وـتـنـجـبـ الشـعـراءـ .

والى طبيعة هذه الجزيرة يرجع الفضل فيما جُيلَ عليه شعراًها من تعشق للطبيعة وإكثار من وصف عناصرها المختلفة ، ومن شأن هذه الطبيعة أن تحرّك عواطف الشعراء وترهف إحساسهم وترقق مشاعرهم وتملاً أخيلتهم بالصور البدية واللوحات الشعرية الجميلة .

(١) اختصار القدر المعلى ص ٥٣ .

ولذلك نجد جامع ديوان ابن خفاجة يبيّن ما تركته الطبيعة الجميلة بجزيرة شُفر في شعره بقوله : «إِكْثَارُ هَذَا الرَّجُلِ فِي شِعْرِهِ مِنْ وَصْفِ زَهْرَةٍ وَنَعْتِ شَجَرَةٍ وَجَرِيَّةٍ مَاءً ، وَرَنَّةٌ طَائِرٌ مَا هُوَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ جَانِحًا إِلَى هَذِهِ الْمُوْصَفَاتِ لِطَبِيعَةِ فُطْرَتِ عَلَيْهَا وَجِيلَةً ، وَإِمَّا لِأَنَّ الْجَزِيرَةَ كَانَتْ دَارَةً ، وَمَنْشَأَ وَقْرَارَهُ ، وَحَسِبَكَ مِنْ مَاءَ سَاعَ ، وَطَيْرَ صَادِحَ ، وَبِطَاحَ عَرِيشَةً ، وَأَرْضَ أَرِيشَةً ، فَلَمْ يَعْدِ هَنَالِكَ ، مِنْ ذَلِكَ ، مَا يَبْعَثُ مَعَ السَّاعَاتِ أَنْسَهُ ، وَيَحْرُكَ إِلَى القَوْلِ نَفْسَهُ ، حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ حَبَّ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، فَصَارَ قَوْلُهُ فِيهِ عَنْ كَلْفٍ ، لَا تَكْلُفَ ، مَعَ اقْتِنَاعٍ ، قَامَ مَقَامَ اتسَاعٍ ، فَأَغْنَاهُ عَنْ تَبَدُّلٍ وَانْتِجَاعٍ»^(١١٥) .

وقد تراوح الأدب ، الذي تصدّى لذكر هذه الجزيرة ، بين وصف لطبيعتها الجميلة والعناصر المختلفة لتلك الطبيعة ، أو ذكر لمعالملها وحنين إليها ، أو تحسر على أسباب اللهو التي كانت تجري في مرابعها ، أو ندب لها ، أو ذكر لبعض الحوادث التاريخية التي مرت بها ، أو رثاء للجزيرة بعد سقوطها أو غير ذلك . أما وصف طبيعة الجزيرة ، فيشتمل في العادة على وصف النهر الذي يحيط بها ، وبطاحها ونسائمها وطيفها وأشجارها وورودها ونوارها ومكانة ذلك كله في نفس الشاعر ، مع الانكاء بصورة كبيرة على التصوير البديع وإبراد التشبيهات المختلفة والمبالغة أحياناً في تلك التشبيهات ، فها هو ابن خفاجة - وهو أكثر من تعنى من شعراء الجزيرة بمحاسن بلده - يشبه الجزيرة بالجنة حيث يقول :^(١١٦)

فَسَقِيَا لِأَرْضِ الْفَتَنَا فِي إِنْهَا وَإِنَّ الْأَقْدَرَ فَارِقَتْهَا جَنَّةُ الْخَلْدِ
وَعِنْدَمَا يَتَحَدُّثُ ابْنُ خَفَاجَةَ فِي مَقْطُوعَةٍ لَهُ عَنْ جَنَّةِ الْخَلْدِ فِي الْأَنْدَلُسِ فَإِنَّهُ يَعْنِي جَزِيرَةَ شَفَرَ ، حِيثُ يَقُولُ :^(١١٧)

مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ وَهَذِهِ كُنْتُ لَوْ خُيَرْتُ أَخْتَارُ فَلِيسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ	يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ اللَّهُ دَرَكُمْ مَا جَنَّةُ الْخَلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ لَا تَتَقَوَّا بَعْدَهَا أَنْ تَدْخُلُوا سَقْرًا
---	--

(١١٥) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٠ .

(١١٦) ديوان ابن خفاجة ص ٣٤٨ .

(١١٧) المصدر السابق ص ٣٦٤ .

وحيث يقول :^(١١٨)

إذ للجنة بالأندلس مجتلٍ خشن ورِيَا نفس
فَسَنَا صُبْحَتِها من شَبَّ وَدُجَى لَيْلَتها من لَعْنِ
فَإِذَا مَاهَبَتِ الرِّيحُ صَبَا صَبَّتْ وَشَوْقِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ
وَهَا هُوَ ذَا أَبُو الْمَطْرَفِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَيرَةَ الْمَخْزُومِي يَصُفُ جَزِيرَةَ شَقَرَ مِنْ رِسَالَةِ
لَهُ فَيَقُولُ : «وَبِالْجَنَّةِ أَجْرَى اللَّهُ النَّهَرَ تَحْتَهَا»^(١١٩).

وكان ابن خفاجة من أكثر شعراء بلده وصفاً لطبيعة الجزيرة وتقنياً بمحاسنها
وإفصاحاً عن عشقه لها وتعلقه بمعالمنها ، فها هو يقول من قصيدة ، بعد أن يصف
فرسه الذي حمله إليها :^(١٢٠)

وَحَنَّ إِلَى شَقِيرٍ فَخَفَّ عَلَى السُّرِّي
يَخُوضُ خَلِيجًا أَوْ يَجْرُبُ كَثِيبًا
يَرْؤُمُ بِهَا أَرْضًا عَلَيْهِ كَرِيمَةً
وَمُرْتَبِعًا فِيهَا إِلَيْهِ حَبِيبًا
وَنَهْرًا كَمَا اِبْيَضَ الْمُقْبِلُ سَلْسَلًا
وَجَزْعًا كَمَا اخْضَرَ الْعِذَارُ خَضِيبًا
وَرَبُّ نَسِيمٍ مَرْ يَخْطُرُ عَاطِرًا
رَقِيقَ الْحَوَاشِي لَا يُحَسِّنْ دَبِيبًا
وَجَدَتْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءَ بَلَةً
وَمِنْ نَوْرِ هَاتِيكِ الْأَبَاطِعِ طَبِيبًا
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ هَفَتْ حَمَامَةٌ
وَسَاعَدَتْ شَوْقِي فَاهْتَزَّتْ قَضِيبًا
وَقَدْ قَلَدَ النَّوَارُ ِجِيدًا لِرِنْوَةٍ
هَنَاكَ وَنَخْرًا لِلْفَضَاءِ رَحِيبًا

(١١٨) المصدر السابق ص ١٣٦ ، وقد قال هذه الآيات في الشَّرق إلى الأندلس وهو في المغرب .

(١١٩) الروض المطار ص ٩٨ نفح الطيب ٤٩٣/٤ .

(١٢٠) ديوان ابن خفاجة ص ١١٢ - ١١٣ .

وأفْصَحَتِ الورقاءِ فِي كُلِّ تَلْعَبِ
 نَشِيدًا وَقَدْ رَقَ النَّسِيمُ نَسِيبًا
 وَكَانَ عَلَى عَهْدِ السَّلْوَ تَغْنِيَاً
 بِهِيجِ إِطْرَابِيِّ فَعَادَ نَحِيبَاً
 دُعا بِغُرُوبِ الدَّفْنِ وَالدَّارِ غُرْبَةً
 فَلِمَ أَرَ إِلَّا دَاعِيَاً وَمُجِيبَاً

ويلاحظ القارئ لهذه الأبيات أن ابن خفاجة لا يكتفي ، حين يصف بلدته
 بتصویر معالم ذلك البلد ، وإنما يصفه وصف عاشق له ، فيبالغ في تصوير محاسنه .
 كما يصور لنا تفاعله مع طبيعة بلده وإقامة صلات وجداً نية بينه وبين عناصر تلك
 الطبيعة ، فهو يهتف في أباطحها كالورقاء وبهتز كالغضن وبأسى لفقدانها فتفيس
 عيونه بالدموع .

ويبدو أن حب جزيرة شقر قد وقع في قلوب كل من عرفوها أو وطنوا أرضها من
 الشعراء من غير أبنائها ، فها هو الشاعر ابن عابد الفاسي^(١٢١) ، يتمناها أن تكون بدليلاً
 لوطنه وأهله ، لما توفره لقاطنيها من الأمان والهدوء ، حيث يقول من قصيدة موجهة
 إلى صديقه أبي العباس أحمد بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة الشقرى سنة
 ٦٢٣ هـ وهو بمراكش :^(١٢٢)

سقى جزيرة شقر صوب خاطره
 فلست أرضي لها صوب الحياة الهلين
 أرض بودي أن أحظى بها عوضاً
 عن الحظيين من أهل ومن وطن
 اذا استجار أخو حزب بساحتها
 أضحي مدى الدُّفْرِ في أمين من الحزن

(١٢١) أبو عبدالله محمد بن علي بن العابد الفاسي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ ، كاتب وشاعر ، قدم الاندلس سنة ٦٣٠ هـ ، وارتسم بالكتابة عند محمد بن يوسف بن الاحمر ملك غرناطة (انظر : النيل والتكمة لابن عبد الملك المراكشي / السفر الثامن / القسم الاول ص ٣٣٣ ، الإحاطة لابن الخطيب ٢٨١/٢) .
 (١٢٢) النيل والتكمة لابن عبد الملك المراكشي / السفر الاول / القسم الاول ص ٣٧٨ .

محلَّ كلَّ رئيسٍ ليسْ همَّته
إلا ابتياع العُلَى بانفسِ الشَّمَنِ
ولا تُصْرُفُ غيرَ الغَضِّبِ راحَتُهُ
أو اليراعَةُ أو أشباهِها اللُّدُنِ

ولئن كانت أبياتُ ابنِ عابدِ الفاسي هذه تذهب مذهبِ المجاملة ، وتبدو فيها العاطفة باهتة ، فإننا نجد في شعر أبي عبد الله محمد بن عائشة المرابطي في الحنين إلى جزيرة شقر وذكر محاسنها ما يعبر عن حبِّ صادق وعاطفة جياشة ، فها هو يقول من قصيدة له مطلعها :^(١٢٣)

الا خلياني والصبا والقوافيا أرددُها شجراً فاجهش باكيا
بعد أبيات :

وقد بَانَ حُلُوُّ العيشِ الْأَتَعْلَةُ
تحذثني عنها الأمانِي خاليَا
فيما يَرِدُ ذاك الماءُ هل منك قطرةٌ
فها أنا أستنقى غمامَك صاديَا
وهيهات حالت دون شُقْرٍ وعنهيدها
لبياليِّ وَيَامٌ تُخَالُ لباليَا
فَقُلْ في كَبِيرِ عادَةِ عائِدِ الصِّبا
فاصبَحَ مُهْنَاجاً وقد كان سالِيا
فيما راكِباً مستعملَ الخطوطِ قاصداً
الا عَنْجَ بُشَقِّرِ رايحاً ومُغادِياً
وقفَ حيث سال النَّهَرُ ينسابُ أرْقَماً
وَهَبْ نسيمُ الأَنْكِ ينفَثُ رايقاً

(١٢٣) انظر هذه الآيات في مطبع الأنفس للفتح بن خاقان ص ٣٤٩ ، معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٥٤ / ٣ - ٣٥٥ ، وينبِّأ ابن سعيد المغربي البين قبل البيت الأخير إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن خرشوش (ربات المبرزين ص ١٢٣) .

وَقُلْ لَأَثْيَلَتْ هَنَاكْ وَأَجْرَعْ

سُقِيتْ أَثْيَلَاتْ وَحِيَّبْ وَادِيَا

وهناك شعر غير قليل يصف ما كان يدور في أنحاء جزيرة شقر وميادينها من مجالس اللهو التي كان يجتمع فيها الأصدقاء والاحبة في الرياض والمتزهات وعلى ضفاف الأنهار وفي القوارب النهرية ، فمن ذلك قصيدة لمحمد بن ادريس بن مرج الكحل يصف فيها عشيّة قضائها مع أصحابه على ضفة نهر شقر عندما كانت تحفّ به أشجار البرتقال التي كانت تزدان بشارتها البانعة ، ويصف فيها أيضاً المطارحات الشعرية والأحاديث التي دارت بينهم بينما الطيور من حولهم تهتف بأغاريدها^(١٢٤) .

وعشيّة كانت قنيصة فتية
الفُؤُوا من الأدبِ الصربيعِ شيوخاً
فكأنّها العنقاء قد نصبوا لها
من الانحناء إلى الواقعِ فُخوخاً
شَمَّلتُهُمْ آدَابُهُمْ فتجاذبوا
سِرُّ السُّرُورِ مُخْدُثًا وَمُصِيخًا
والوُرُقُ تقرأ سُورةَ الطرِبِ التي
يُنسِيكَ منها ناسخٌ مُشْوَخًا
والنَّهَرُ قد طفت به نازِجَةٌ
فتخالهم خَلَلَ السماءِ كواكبًا
خَرَقُ العوائِدِ في السُّرُورِ نهارهم
ومن هذا القبيل أيضاً قصيدة لابن خفاجة قالها في زمن صباه يصف فيها أيام
مرحه وطربه ، وعشياً لهوه ولعبه ، بباب الزخارف ، من أبواب جزيرة شقر ، يقول
فيها :^(١٢٥)

أَلَا رُبُّ يَوْمٍ لِي بِبَابِ الزَّخَارِفِ
رَقِيقِ حَوَاشِي الْحُسْنِ خَلُونِ الْمَرَاشِفِ
لَهُوتُ بِهِ وَالدَّهْرُ وَسَنَانُ ذَاهِلٌ
وَغُصْنُ الصَّبَا رَيَانُ لَذُنِ الْمَعَاطِفِ
أَعْطَى تَحَايَا الْكَاسِ وَالْأَسِ فِيَّ
تَخَابِلُ سَوْدَ الْعَدْرِ بِيَضَّ السَّوَالِفِ

(١٢٤) انظر هذه القصيدة في : معجم شيخ الرعيني ٢٠٨ ، فتح الطيب ٥٢/٥ .

(١٢٥) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ - ٢١١ .

وذيل رداء الغيم يخفق والصبا
 تثبت موسيخ النهر ضخم الرواديف
 يطير بنا فيه شراع كأنه
 إذا ضربته الريح أحساء خايف
 وقد بل أعطاف الشري دفع مُزنة
 تحيير في جفن من النور طارف
 زمان تولى بين كأسٍ ثلبة
 تدار وعثث للحدثة طارف
 وشمس للاء الزجاجة طلاقة
 وظلل لريungan الشيبة وارف^(١٢٦)

ولابن خفاجة مقطوعة شعرية جميلة يصف بها وجودة عندما مر بأيكة على
 ضفاف نهر شقر كان يتلقى فيها مع محبوته ، ويقدم الفتح بن خاقان في كتاب «قلائد
 العقيان» هذه القصيدة بقوله «وكانت بضفة الجزيرة أيكة يانعة ، وكان هو ومن بهواد
 يقعدان لديها ، ويوسدان خدودهما ابرديها ، فمرّ بها ومحبوبه قد طواه الردى ، ولواد
 عن ذلك المتندى ، فتذكّر العهد وجماله ، وأنكر صبره لفقده واحتماله ، فقال :

الا ذكرتني العهد بالأنس أيكة

فأذكرتها نوح الحمام المطوق
 وأكبت ابكي بين وجد أنساخ بي
 حديث وعهد للثيبة مخلق
 وأنشق أنفاس الرياح تعلاً
 فأعدم فيها طيب ذاك التشتت
 ولما علت وجهة النهار كابة
 ودارت به للشمس نظرة مشيق
 عطفت على الأجداث أجهش تارة
 والشم طوراً تربها من تشوق

(١٢٦) انظر مثلاً آخر في ديوان ابن خفاجة من ٣٤٦ - ٣٤٩.

وقلت لِمُغَفِّبٍ لَا يَهْبِطُ مِنَ الْكَرَى
 وَقَدْ بَثُّ مِنْ وَجْهِي بِلَيْلِ الْمَوْرِقِ
 لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِيَ الْحَوَادِثِ شَمْلَنَا
 فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هَذَا الْفَرْقَةِ
 وَإِنْ تَكُ لِلْخَلْقَيْنِ ثُمَّ التَّقَاءُ
 فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْقَى
 فَاعِزٌ عَلَيْنَا إِنْ تَبَاغِدْ بَيْنَا
 فَلَمْ يَدْرِي مَا الْقَى وَلَمْ أَنْدِرِي مَا لَقَى^(١٢٣)

وقد كان وقوع الجزيرة على ضفاف نهر شقر مداعة الى خروج أهل تلك
 الجزيرة إلى النهر بالقوارب إما للتزهـة وقضاء الساعات الممتعة وإما لصيد السمك ،
 وقد أورد ابن البار في تحفة القادر قصيدة أنشدها له أبو المطرـف بن عميرة في وصف
 نزهـة بنـهر جـزـيرـة شـقـر ، وفي هذه القصيدة وصف للقارب الذي خـرجـ بهـ المتـزـهـونـ ،
 ولـلـشـبـاكـ الـيـ كـانـتـ معـهـمـ ، ولـلـسـمـكـ الـذـيـ اـصـطـادـوـهـ فيـ تـلـكـ الرـحـلـةـ النـهـرـيـةـ ،
 فيـقـولـ :^(١٢٤)

خُذْ فـيـ حـدـيـثـكـ إـنـ وـضـفـكـ يـطـرـبـ
 عـنـ يـوـمـ أـئـمـ ذـكـرـةـ مـسـتـغـذـبـ
 وـاطـلـبـ أـحـادـيـثـاـ مـنـ الـأـيـامـ إـنـ
 سـمـحـتـ بـذـاـ وـاظـنـ ذـلـكـ يـضـعـبـ
 يـوـمـ أـرـانـاـ الـحـسـنـ فـيـ الـنـهـرـ الـذـيـ
 قـدـ طـابـ مـنـهـ مـوـرـدـ أوـ مـشـرـبـ

(١٢٧) الفتح بن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القبي الشيبـيـ (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٥م) ، ثلاثة العقـيـانـ فـيـ مـحـاسـنـ الـأـعـيـانـ ، مـصـورـةـ عـنـ طـبـعـةـ بـارـيسـ ، قـدـمـ لـهـ وـوـضـعـ فـهـارـسـ مـحـمـدـ
 العـانـيـ ، الـمـكـتـبـةـ الـعـيـنةـ ، تـونـسـ ، ١٩٦٦ـ ، صـ ٢٧٣ـ .

(١٢٨) ابن البار التضاعـيـ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البـلـسيـ (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، المـقـتـضـبـ منـ
 تحـفـةـ القـادـمـ ، نـشـرـهـ الـفـرـيدـ بـسـتـانـيـ ، مـجـلـةـ الـشـرـقـ ، بـيـرـوـتـ ، الـمـجـلـدـ ٤١ـ ، الـسـنـةـ ١٩٤٧ـ ، صـ ٥٧٥ـ .
 ٥٧٦ـ .

يعشى ويزجي مَوْجَةُ فِكَائِ
 لِمَا انتهينا مَا يواري مَقْضَبُ
 وقد امْتَطَّبْنا زورقاً فِيهِ فَقْلُ
 صُبْحَ تَمَشِّي فِي سَنَاهِ غَيْبَهُ
 فَسَرَاه طَوْرَا طَائِرا ولرَبِّما
 ضَمَّتْ جَنَاحَاهُ إِلَيْهِ فِي جَنْبُ
 وَلَا شَبَاكُ قد تَجَادَبْ غَزَلَهَا
 خَدَانٍ يَطْفُو ذَاهِداً وَهَذَا يَرْسَبُ
 يُسْجَنْ كَسْجَ النَّزَعِ لَكَنْ الرَّدِي
 لَمْ يَغْدُ لَابِسَهَا إِذَا مَا يَطْلُبُ
 يُبَدِّي لَنَا سَكَانَا أَرَادَتْ أَنْ يُرِي
 حُسْنَ بَهَا فَلَاجِلَهُ تَنْقَلِبُ
 فِكَائِنَهَا مِنْ جَمْرَةِ الْمَاءِ الَّذِي
 حَصْبَاؤُهُ مِنْ صَفَوَهُ لَا يُخْبَجِبُ
 يَا نَهَرَ شَفَرِ فِيكَ أَدْرَكْتُ الْمُنْيَ
 فَلَانَتْ مِنْ نَهَرٍ إِلَيْهِ مُحَبِّ
 يَهْبِيكَ إِذْ حُزَنَتْ الْمُحَاسَنَ كُلَّهَا
 أَنَّى سَاشَمَرُ فِي حَلَاكَ وَأَخْطَبُ^(١٢٩)
 وَلَمْ يَنْسِ شَعَرَاءِ جَزِيرَةِ شَفَرِ بِلَدِهِمْ وَمَحَاسِنَهَا إِذَا مَا وَقَمْتَ أَنْظَارَهُمْ عَلَى أيِّ
 مَكَانٍ يَمْثُلُهُمْ أَوْ يَشَارِكُهُمْ فِي مَحَاسِنِهَا ، فَهَا نَحْنُ نَجِدُ أَبَا الْمَعْرُوفِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ
 عَمِيرَةِ يَصِفُ نَزَهَةَ فِي نَهَرِ إِشْبِيلِيَّةِ صَدَرَ سَنَةُ ٦٦٧ هـ بِاقْتِرَاحِ مِنْ أَبْنَ الْأَبَارِ ، فِي ذَكْرِهِ

(١٢٩) ومن الأمثلة على وصف النزهات في جزيرة شفر قول أبي جعفر أحمد بن طلحة من شعراء تلك الجزيرة :
 يا هل ترى أطرف من يومنا قلْد جيد الألقن طرق العين
 وانطق الْوُرْقَ بعدها مطربة كل فقيب وربق

نهر إشبيلية في مده وجزره بنهر جزيرة شقر ، فيقول :
 يا جمْضُ إِنْكِ فِي الْبَلَادِ فَرِيدَةٌ
 بِبَدِيعِ حُسْنٍ جَلُّ عَنْ تَحْسِينٍ
 أَحِبُّ بِنْهِرِكَ حِينَ يَزْخُرُ مَدُّهُ
 فِي رُوقِهِ مِنْهُ تَحْرُكُ كَسْكُونٍ
 وَيَعْوَدُهُ الْجَزْرُ الَّذِي يَبْقَى عَلَى
 شَطْبِهِ خَجْرًا دُونَهُ لِلطَّيْنِ
 مِثْلُ الْجَزِيرَةِ إِنْ تَقْلُصُ ثَوْبُهَا
 خَجَلَتْ لِشَيْنِ تَحْتَهُ مَدْفُونٍ
 فَكَائِنًا هُوَ عَاشَقُ ذُو رَفْرَةٍ
 تَعْتَادُهُ فِي الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ
 الْخَ

وقد بلغ تعلق شعراء جزيرة شقر ببلدهم حداً جعلهم لا يطيقون صبرا عنها إذا ما كتب لهم فراقها طوعاً أو كرها ، فصدرت عنهم قصائد في الحنين الى جزيرتهم تتضمن بالحرارة وصدق العاطفة ورهاقة الاحساس ، وتننم عن شغف بأرض جزيرة شقر لا يعادله شغف الى أي موطن آخر ، وأكثر شعر الحنين الى الجزيرة صادر عن شاعرها الأول ابن خفاجة الذي لم يكدد يخرج منها الى الشمال الافريقي حتى أحس برغبة جامحة في العودة اليها ، وقبل أن يتمكن من الوصول اليها جادت قريحته بعدد من القصائد البديعة في الحنين الى بلده ، حيث ذكر محسانها ومعالمها البديعة وذكرياته الماضية فيها ، وحنينه الجارف الى العودة الى أحضانها الدافئة ثانية وشكواه عن التغرب من الأهل والديار ، فمن ذلك قصيدة يتحدث فيها عن جزيرة شقر وإحاطة الوادي بها ويتشوق الى معالمها ويندب ماضي زمانه فيها :
 (١٣١) :

(١٣٠) المقتضب من تحفة القادم ص ٥٧٤ .

(١٣١) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٤ - ٣٦٥ : الروض المعطار ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

بَيْنَ شَفِيرٍ وَمُلْتَقِي نَهَرِيهَا
 خَيْثَ الْقَتْ بِنَا الْأَمَانِي عَصَامَا
 وَتَغْنَى الْمُكَاءِ فِي شَاطِئِيهَا
 يَسْتَجْفَ النَّهَى فَحَلَتْ حِبَامَا
 عِيشَةُ افْبَلَتْ شَهِيْ جَنَاهَا
 وَارْفَ ظَلَهَا لِذِيْ كَرَامَا
 لَعِبَتْ بِالْعُقُولِ إِلَّا قَلِيلًا
 بَيْنَ تَأْوِيْهَا وَبَيْنَ سُرَامَا
 فَأَشْتَهِيَا مَعَ الْغَصُونِ غُصُونَا
 مَرَحَا فِي بَطَاهَا وَرُبَامَا
 ثُمَّ وَلَتْ كَائِنَاهَا لَمْ تَكُنْ تَلْبَثْ
 إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضَحَامَا
 فَانْدُبْ الْمَرْجَ فَالْكِبَسَةَ فَالشَّطَطُ
 وَقُلْ آهِ يَا مَعَاهِدَ آهَا
 آهِ مِنْ عَبْرَةَ تَرَفَّقَ بَنَاهَا
 آهِ مِنْ رِخْلَةَ تَطُولُ نُواهَا
 آهِ مِنْ فُرْقَةَ لَغِيرِ تَلَاقِ
 آهِ مِنْ دَارِ لَا يَجِيدُ صَدَاهَا
 لَسْتُ افْرِي وَمَذْمَعُ الْمُزْنِ رَطْبُ
 أَبْكَاهَا ضَبَابَةً أَوْ سَقَامَا
 فَتَعَالَى يَا عَيْنُ تَبَكِ عَلَيْهَا
 مِنْ حِيَاةِ إِنْ كَانَ يُغْنِي بُكَامَا
 وَشَبَابِ قَدْ فَاتَ إِلَّا تَنَاسِبِهِ
 وَنَفْسِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجَاهَا
 خَلَ عَيْنِي تَبَكَ عَلَيْهَا وَقَلْبِي
 يَتَمَنَّى سَوَادَهُ لَرْ فَدَاهَا

ويظهر لي أن ابن خفاجة قد قال هذه الآيات بعد سقوط مدينة بلنسية وجزيرة
شقر في يد الكمبيوتر سنة ٤٨٨ هـ .

وفي الحتين الى الجزيرة والتشوّق لأرضها في أثناء سفره يقول ابن خفاجة :^(١٣٣)

أَجْبَتُ وَقَدْ نَادَى الْغَرَامُ فَاسْمَعَا
عَشِيَّةً غَنَانِي الْحَمَامُ فَرَجَعاً
فَقَلَتْ وَلِي دَمْعَ تَرْقَقَ فَانْهَمَ
يَسِيلُ وَصِيرُ قَدْ وَهِي فَتَضَعُّعاً :
أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أَوْيَةً
فَانْسَكَنَ أَنْفَاسًا وَأَمْدَأَ مَضْجَعاً
وَأَغْدَوْ بَوَادِيهَا وَقَدْ نَصَحَ النَّدِي
مَعَاطِفَ هَاتِبِكَ الرَّبِّيِّ ثُمَّ اقْشَعاً
أَغَازُلُ فِيهَا لِلْفَزَالَةِ سَنَةً
تَحْطَّ الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَمِّ بُرْزَقاً
وَقَدْ فَضَّ عَقْدَ الْقَطْرِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
نَسِيمُ تَمَشِّي بَيْنَهَا فَتَضَوَّعَا
وَبَاتْ سَقِيطُ الْطَّلَّ يَضِربُ سَرَحةً
تَرَفَّ بَوَادِيهَا وَيَنْفَعْ أَجْرَعاً
وَإِنْ تَنَأِ مِنْ دَارِ الْيَ حَبِيبَةَ
وَحَسِبُكَ مَصْطَافَاً وَنَاهِيكَ مَرْبَعاً
فَقَدْ تَرَكَتَنِي بَيْنَ جَنِينَ جَفَا الْكَرَى
وَجَنِبَ تَقْلِي لَا يَلِاتِمُ مَضْجَعاً
أَقْلَبَ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّنِي
أَشِيمُ سَنَا بَرْزِقٍ هَنَاكَ تَطْلَعَا
..... الخ

. (١٣٢) ديوان ابن خفاجة ص ١٢٨

ومن هذا القبيل في التشوّق الى الوطن قوله أيضاً من قصيدة :^(١٣٣)
 في لشجا صَنِيرٌ من الصبر فارغٌ
 وبا لقذى طَرْفٍ من الدفع ملآنٌ
 ونفسٍ إلى جو الكنيسة صَبَّةٌ
 وقلبٍ إلى أفقِ الجزيرة حَنَانٌ
 تَعَوَّضُتْ من واهَا بـأـو وـمـنْ هـوـيَ
 بهـوـنٍ وـمـنْ إـخـوانٍ صـنـيقٍ بـخـوانٍ
 وما كـلَّ بـيـضـاءـ تـرـوـقـ بـشـخـمـةـ
 ولا كـلَّ مـرـعـيـ تـرـتـيـبـ بـسـعـدـانـ
 فـيـ لـيـتـ شـعـرـيـ هـلـ لـدـهـرـيـ عـطـفـةـ
 فـتـجـمـعـ أـوـطـارـيـ عـلـيـ وـأـوـطـانـيـ
 مـيـادـيـنـ أـوـطـارـيـ وـمـغـهـدـ لـذـتـيـ
 وـمـنـشـاـ تـهـيـامـيـ وـمـلـقـبـ غـزـلـانـيـ
 كـانـ لـمـ يـصـلـيـ فـيـ ظـبـيـ يـقـومـ لـيـ
 لـمـاهـ وـصـدـغـاهـ بـراـحـ وـرـيـحـانـ
 فـسـقـيـاـ لـوـادـيـهـمـ وـانـ كـتـتـ إـنـماـ
 إـبـتـ لـذـكـرـاهـ بـغـلـةـ ظـمـانـ
 فـكـمـ يـوـمـ لـهـ قـدـ أـذـنـ بـأـفـيـهـ
 نـجـوـمـ كـوـسـ بـيـنـ أـقـمـارـ نـذـمـانـ
 وـلـلـقـضـيـ وـالـأـطـيـارـ مـلـهـيـ بـجـزـعـهـ
 فـمـاـ شـتـ مـنـ رـفـضـ عـلـىـ رـجـعـ الـحـانـ
 وـلـابـنـ خـفـاجـةـ كـثـيرـ مـنـ الـقـصـائـدـ فـيـ هـذـاـ الغـرـضـ مـنـ الـحـنـينـ إـلـىـ الـوـطـنـ وـمـعـالـمـهـ
 وـذـكـرـيـاتـهـ الـمـخـلـفـةـ فـيـ^(١٣٤) ، وـلـذـلـكـ قـالـ عـنـهـ صـاحـبـ مـطـعـمـ الـأـنـفـسـ إـنـ هـيـنـاـ «ـاـشـتـعلـ

(١٣٣) المصدر نفسه ص ٣٤٥ .

(١٣٤) انظر أمثلة أخرى على ذلك في : قلائد العقابان ٢٧٣ : الذخيرة ٣ ٢ ص ٨٩٠ : النفح ٥٥/٤ : مطبع الأنس ص ٣٤٩ ، رايات المبرزين ص ١٢٣ .

رأسه شيئاً ، وزرَتْ عليه الكهولة جيماً ، اقتصر على الحنين والشوق ، وقنع بأدنى تحية ، وما يستشعره بوصف تلك العهاد من أريحية . . .^(١٣٥)
ومن الذين أكثروا من الحنين الى جزيرة شقر شاعرها وأديبها أبو المطرف بن عميرة ، وكان أكثر أسفاراً من ابن خفاجة وأكثر تنقلاً عن وطنه ، فمن ذلك قوله من قصيدة يتذكر فيها مياه بلده ونسائمه وسكانه وشوقه إلى ذلك كله .^(١٣٦)

للشَّرقِ فِي قَلْبِي لِبَانَةُ عَاشِقٍ

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ يَلْغَهَا الشَّرْقاً
أَلَا إِنَّ مَاءَ فِيهِ مَا كُنْتُ أَشْتَكِي
لِهِبَّ الْحَشْنِ لَوْ كُنْتُ يَوْمًا بِهِ أَسْقَى
وَطِيبَ نَسِيمٍ لَا يَرَى مِنْ أَضَلَّهُ
سَوْيِ الْيَأسِ مِنْهُ أَوْ يَرَى ذَلِكَ الْأَفْقَا
فَمَنْ مُبْلِغُ سُكَّانَهُ أَنْ عَهْذَهُمْ
وَإِنْ هُمْ أَصَاغُوهُ عَلَى حِفْظِهِ أَنْقَى
سَلَامٌ عَلَيْهِمْ كَيْفَ كَانُوا فِيْلَاهُمْ
وَإِنْ لَمْ يَرْقُوا لَا أَرَالُ لَهُمْ رِقًا

ونلحظ في كل ما قيل في الشوق والحنين الى جزيرة شقر أنه لا يغفل التغفي بطبعتها الساحرة وما تحتويه من أنهار وأشجار وبلاطب ونسائم عاطرة وغير ذلك ، ولنلاحظ هناك تمازجاً بين الزمن المنصرم في حياة هؤلاء الشعراء وبين جزيرة شقر ، فإذا ما وصف الشعراء جزيرة شقر تحدثوا عن ذكرياتهم الماضية في جناتها ، وإذا ما ندبوا أيامهم الماضية وتأسفوا على شبابهم ذكروا جزيرة شقر التي كانت ساحتها ومتزهانها وشطآنها ميداناً رحباً لذكريات الشباب ، وهذا التمازج بين أحاديث الماضي وذكريات الصبا والتعلق بالوطن واضح وجليّ في كثير من قصائد ابن خفاجة ، ففي سنة ٥١٠ هـ يخرج ابن خفاجة عن جزيرة شقر اضطراراً لا اختياراً ،

(١٣٥) مطبع الأنفس ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(١٣٦) الذليل والكلمة / السفر الاول / القسم الاول / ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(*) يقصد شرق الاندلس (بلنسية وشقر وشاطبة . . .) .

ويحطّ رحاله في شاطبة - التي تقع على بعد ١٢ ميلاً فقط جنوب جزيرة شقر - وبائي
عيد الفطر وهو في شاطبة ، وينشد ابن خفاجة قصيدة يهنىء بها أبو اسحق ابراهيم بن
يوسف بن تاشفين في شاطبة ، يبدأها بندب ماضيه والتحسر على بلده فيقول :^(٣٧)

سجعْتُ وقد غَنَى الحِمَامُ فرَجَعا
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ تَغْنَى لَأَسْجَعا
وَأَنْدَبْتُ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفًا
وَظَلَّ غَمَامٌ لِلصَّبَابِ قَدْ تَقْشَعا
وَلَمْ أَدِرْ مَا أَبْكَى أَرْسَمْ شَبَبَةَ
عَفَا لَمْ مَصِيفًا مِنْ سُلَيْمَى وَمَرْبِيعَا
وَأَوْجَعَ تَوْدِيعَ الْأَحَبَّةَ فَرْقَةَ
شَبَابَ عَلَى رَغْمِ الْأَحَبَّةِ وَدَعَا
وَمَا كَانَ أَشَهِى ذَلِكَ اللَّيلَ مَرْقَدًا
وَأَنْدَى مَحْيَا ذَلِكَ الصَّبَابِ مَطْلَعا
وَأَفْضَرَ ذَاكَ الْعَهْدَ يَوْمًا وَلَيْلَةَ
وَأَطْبَبَ ذَاكَ الْعِيشَ ظَلَّاً وَمَكْرِعا
زَمَانَ تَقْضَى غَيْرَ ذَكْرِي مَعَاهِدَ
تَسْوُمَ حَصَاءَ الْقَلْبَ أَنْ تَصْدَعَا
تَحْوَلْتُ عَنْهُ لَا اخْتِيَارًا وَرَبِّما
وَجَعْتُ عَلَى طَولِ التَّلَدَّدِ أَخْدَعَا
وَمَنْ لِي بِرِدِ الرِّيحِ مِنْ أَبْرَقِ الْحَمَى
وَرَبِّا الْخَرَازَمِيَّ مِنْ أَجْارِ لَعْلَمَا
وَقَدْ فَاتَ ذَاكَ الْعَهْدَ إِلَّا تَذَكَّرَا
لَوْانِي عَلَى ظَهَرِ الْمَطَيِّ تَوَجَّعا

(٣٧) ديوان ابن خفاجة ص ٥٦ ; قلائد العقابان ص ٢٧٥ .

وكانت جلية القلب والشمل جامع
 فما انقض حمو خار فارفخ أدموا
 وبلت نجادي عبرة مستهلة
 أكفيك منها بالبيان تصنعا
 وأنني وعيوني بالظلم كحيلة
 لأبي لجبي أن يلائم مَضْجَعا
 وأكبر شانا أن أرى الصبح أيضا
 بعينِ ترى ربَّع الشيبة يُلقِعا
 كأنني لم أذهب مع اللهو ليلة
 ولم أتعاط البابلي المُثْفَشَا
 ولم أتخايل بين ظليل لسرحة
 وسجع لغريد وماء بأجرعا
 ولم أزم آمالِي بأزارق صائب
 وأبكيض بسام وأشمر أصلعا
 * * * * *

وفي الأدب الاندلسي نصوص أدبية كثيرة ذات دلالات تاريخية ، اذ صدرت عن أصحابها نتيجة أحداث تاريخية بارزة مرت بها جزيرة شقر ، بعضها متصل بالحوادث التي مرت بها الجزيرة زمن الطوائف ، وبعضها مرتبط بحوادث مرت بها تلك الجزيرة في أواخر عصر المرابطين ، وأكثرها شعر ونثر يندرج جزيرة شقر اثر سقوطها في يد الاراغونيين أواخر سنة ٦٣٩ هـ .

وفي هذا الاطار نجد رسالة كتبها أبو عامر محمد بن الأصيلي ، من أدباء الاندلس في القرن الخامس الهجري ، إلى ذي الوزارتين أبي محمد بن أبي الفرج ، يُعرفُ فيها ما لقيه من رؤساء جزيرة شقر عند توجهه إليها^(١٣٨) ، وقد بدأها بآيات منها :

(١٣٨) خريدة القصر للعماد الاصفهاني ٢٤٣/٢ - ٢٤٨ .

حَلَّتُ الْجَزِيرَةَ سُخْنَا لَهَا
مُبِينُ الدُخُولِ إِلَى أَهْلِهَا
وَبَتُّ ثَلَاثًا بَهَا طَاوِيَا
فَقُلْ لَابْنَ ذِي التَّوْنِ^(٠) مَا بَالِهِ

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَيْضًا :

إِلَى أَنْ وَافَيتِ الْجَزِيرَةَ ، وَأَمَالِي بِهَا كَثِيرَةُ ، وَنَزَلتُ مِنْهَا عَلَى مَقْدَارِ
شَأْوِي ، وَقَدْمَتْ كِتَابَكَ إِلَى الْوَزَيْرِيْنِ الْجَلِيلِيْنِ أَبِي جَابِرٍ وَابْنِ طَرِيفٍ ، أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِمَا
أَعْوَادَ الْكَنِيفِ وَكَانَ مِنْ بَرَهُمَا أَنِي نَزَلتُ خَلْفَ السُّورِ أَخْرَى نَزْوَلٍ :

حَتَّى إِذَا رَمَتُ دَخْوِلًا أَبْتُ
رَاسَتِهِ مُسْتَنْزِلًا دَاعِيَا
أَكْرِيمٌ بِهِ مِنْ قَائِدٍ مَاجِدٍ
وَيَقُولُ فِيهَا أَيْضًا مِنْ شِعْرٍ :

قُلْ لَابْنَ ذِي التَّوْنِ الرَّئِيسُ الَّذِي
لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَحْثِ
يَا مَالِكًا يَجْعَلُ قُوَادِهِ
قَوْمًا عَذَّبَ بِالسُّلْبِ وَاللُّفْتِ
جَاءُوا إِلَى الشَّرْقِ جِيَاعًا فَمَا
يُشِيعُهُمْ شَيْءٌ مِنَ السُّخْتِ

.....

لَا جَبْرَ اللَّهُ بْنِي جَابِرٍ
وَزَادُهُمْ مَقْتًا إِلَى مَقْتٍ
وَابْنَ طَرِيفٍ لَا رَنَا طَرْفَهُ
فِي جَسْمِهِ إِلَّا إِلَى بَرْتِ

(٠) جزيرة في البحر المتوسط قبالة الساحل الشرقي للأندلس.

(١) هو القادر بن ذي التون الذي استولى على بلبة وشاطية وشفر بمساعدة الفونسو السادس سنة ٤٧٨ هـ (انظر الصفحات السابقة عن تاريخ جزيرة شفر).

ان تائِي في حاجة يعتَذِرُ

عُذْرٌ يهودٌ غُذْوَةُ السبّتِ

وتأتي قيمة هذه الرسالة من ندرة المعلومات التي تتحدث عن جزيرة شقر في أيام استيلاء القادر بن ذي النون عليها ، فهي على ذلك تلقي بعض الأضواء - وإن كانت باهته - على فصل من تاريخ تلك الجزيرة .

وعندما ثارت جزيرة شقر - بزعامة أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي - في سنة ٥٦٦ هـ على محمد بن سعد بن مردنيش ، وتعرضت على إثر ذلك للحصار الشديد من قبل محمد بن مردنيش وأخيه أبي الحجاج يوسف ، كتب أبو المطرف محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي ، قصيدة استجاد وجهها إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن يستصرخه لاستقاذ الجزيرة من بني مردنيش يقول فيها :^(١٣٩)

تداركُ أميرَ المسلمينِ دماءنا

فإنكَ لِإِسلامِ والدينِ ناصِرٌ

ووجهَ إلى استنقاذنا بكتيبةِ

يَهَابُ الرَّدِيَ منها العدُوُّ الْمُحاَصِرُ

تنفُّسٌ من ضيقِ الْخِنَاقِ بِقُطْرِنَا

فَتُذْرِكَ آمَالُ وَتُرْزَعِي أَوَاصِرُ

اذا ما انكمي بالخزيِ وارتئ خائنا

فمطهحة عن نيلها مُتَّصِرُ

فليت ابن سعيد إذ تائف مائتَ

فلم تسمُّحْنَ عن قواه العناصرُ

سُذْهَبُ أنوارُ الْخِلَافَةِ ظُلْمَهُ

وتلفظُهُ بَعْدَ الْخِيُولِ الْمَقَاصِرُ

ويهدِمُ ما قد أَسْسَ الْكُفَّارُ عَنْهُ

كَرِيمُ السَّنَاءِ تُثْنِي عَلَيْهِ الْخِنَاقِرُ

(١٣٩) الحلقة السابعة، ٢٦٩/٢.

فهذا الذي يتني المساجد أقراة
 وأئمر ابن سعيد أن تُشاد المعاصر
 وذا الملك آيات المثاني تهزه
 وذاك بأصوات المثاني البناصر
 بقيت أمير المؤمنين مخلداً
 وكل الورى عن كتبه وصفك قاصر

وعندما سقطت جزيرة شقر سنة ٦٣٩ هـ بيد الاراغونيين ، خلف سقوطها في
 قلوب أدبائها حزناً عظيماً وألما بالغاً خلدوه في نصوص شعرية ونشرية رفيعة تنبض
 بالأسى والحسرة على فراقها وما آللت اليه ، وبكونها بكاء مريراً ، وكان أدبهم فيها من
 أبلغ الادب الذي قيل في بكاء المدن ورثائتها ، وقد كتب أبو المطرف بن عميرة -
 الذي شهد سقوط تلك الجزيرة - رسالة الى صديقه ابن الآثار القضايعي اللبناني ،
 ينعي له فيها بلنسية وجزيرة شقر ، ويقول في فصل منها :^(١)

« . . . ثم زحفت كتيبة الكفر بزرقها وشُفّرها ، حتى أحاطت بجزيرة شقرها ،
 فآه لمسقط الرأس هو نجمة ، ولفادح الخطب سرى كلمه ، وبا لجنة أجرى الله
 النهر تحتها ، وروضة أجدابو اسحق نعتها ، وإنما كانت داره التي فيها دبت ، وعلى
 أوصاف محاسنها أكب ، وفيها أنته منيته كما شاء وأحب ، ولم تعدم بعده محبيين
 قضييهم إليها ساقوه ، ودمعهم عليها أراقوه . . . » .

ويضمن ابن عميرة رسالته هذه قصيدة في رثاء شقر ، يتألم فيها لما أصاب
 الجزيرة مازجاً هذا الالم بالحنين والتشوق لمعالملها وذكرياته فيها ورحلات الصيد التي
 كان يقوم بها في واديها فيقول :^(٢)

أقبلوا ملامي أو فقولوا وأكثروا
 ملوككم عما به ليس يُفهمر

(١) الروض المعطار ص ٩٨ ، نفح الطيب ٤ / ٤٩٣ .

(٢) ابن خفاجة .

(٣) نفح الطيب ٤ / ٤٩٣ - ٤٩٥ .

وهل غير صِّبَّ ما تني عبراتُ
إذا صَعَدْتُ أنفاسه تتحذَّر
بحنَّ وما يجدى عليه حنينه
إلى أربعٍ معروفةٌها متنكَّر
وندب عهداً بالمشَقَّر فاللَّوى
وأين اللَّوى منه وأين المشَقَّر
تغيَّر ذاك العهد بعدي وأهله
ومنْ ذا على الأيام لا يتغَيَّر
وأفقَرَ رسمُ الدار إلا بقيمة
لسائلها عن مثل حالِي تخبر
فلم تبقَ إلا زفَرَة إثر زفَرَة
ضلوعي لها تنفُّد أو تنفَطَر
وألا اشتياق لايزال يهزَّني
فلا غابَةُ تدنُو ولا هو يفتر
أقولُ لساري البرق في جُنْح ليلة
كلانا بها قد بات ينكي ويشهرُ
تعرَّض مجتازاً فكان مذكراً
بعهْدِ اللَّوى والشِّيء بالشيء يُذكَرُ
أتاوي لقلبي مثل قلبك خافقِ
ودمع سفوح مثل قطرك يقطُرُ
وتحملُ أنفاساً كونضك نارها
إذا رفعت تبدو لمن يتنور
يقرَّ بعيني أنْ اعتاين منْ ناي
لما ابصَرْتَهُ منك عيني تبصر
وأن يتراءاك الخليطُ الذين هُمْ
بقلبي وإن غابوا عن العينِ حُضُرُ

كفى حَزَنَا أَنَا كَاهِلٌ مُحْبَّبٌ
بِكُلِّ طَرِيقٍ قَدْ نَفَرْنَا وَتَنَفَّرْ
وَأَنْ كُلِّنَا مِنْ مُشْوِقٍ وَشَائِقٍ
بِنَارٍ اغْتَرَابٍ فِي حَشَاءِ تَسْغَرْ
أَلَا لَيْتْ شِغْرِي وَالْأَمَانِيْ ضَلَّةً
وَقَرْنَيْ أَلَا يَالِيْتْ شِغْرِي تَجْبَرْ
هَلْ النَّهَرُ عَقْدٌ لِلْجَزِيرَةِ مُثْلَمَا
عَهْدَنَا وَهَلْ حَصْبَاؤُهُ وَهِيَ جَوْهَرْ
وَهَلْ لِلصَّبَّا ذَبَّلْ عَلَيْهِ تَجْرُؤْ
فَيَزُورُّ عَنْهُ مَوْجَةُ الْمُتَكَسِّرْ
وَتَلَكَ الْمَغَانِيْ هَلْ عَلَيْهَا طَلَاؤْ
بِمَا رَاقَ مِنْهَا أَوْ بِمَا رَقَ تَسْحَرْ
مَلَاعِبُ أَفْرَاسِ الصَّبَّابَةِ وَالصَّبَّا
تَرْوُحُ إِلَيْهَا تَارَةً وَتَبَكَّرْ
وَقَبْلَيْ ذَاكَ النَّهَرِ كَانَتْ مَعَاهَدْ
بِهَا الْعِيشُ مَطْلُولُ الْخَمْيلَةِ أَخْضَرْ
بِحِيثُ بِيَاضِ الصَّبَحِ أَزْرَارُ جَيْبِهِ
تَطْبِيْبُ وَأَزْدَانُ النَّسِيمِ تَعْطَرْ
لِيَالِيِّ بِمَاءِ الْوَرْدِ يَنْفَعُ ثُوبَهَا
وَطَبِيْبُ هَوَاءِ فِيهِ مِسْكٌ وَعَنْبَرْ
وَبِالْجَبَلِ الْأَدْنِيِّ هُنَاكَ خُطْرَى لَنَا
إِلَى الْلَّهِوِّ لَا تَكْبُو وَلَا تَتَعْتَرْ
جَنَابُ بَاعِلَاهِ بَهَارَ وَنَرْجِسُ
فَأَبْيَضُ مَفْتَرُ الشَّنَابَا وَأَصْفَرُ
وَمُوْرِدُنَا فِي قَلْبِ قَلْتِ كَمْفَلَةٍ
حَذَارَا عَلَيْنَا مِنْ قَذِيِّ الْعَيْنِ تَسْتَرْ

وكم قد هبّطنا القاع نذعر وحش
 ويا حشنة مستقبلاً حين يذعر
 نقود إليه طائعاً كلَّ جارح
 له منخرٌ رَخْبٌ وخضرٌ مُضمرٌ
 إذا مارمنيَّا به عَبَثَ به
 مؤللة الأطراف عنهنَ تكشر
 تضمَّ لاروى النيق حزان سهلها
 وقد فُقدت فيها مهأة وجؤذر
 كذلك إلى أن صاح بالقوم صائحٌ
 وأنذر بالبنين المشتبث مُنذِّرٌ
 وفرقهم أيدي سبا واصابهم
 على غرَّة منهم قضاة مقدَّرٌ
 وقد أجاب ابن الآثار عن تلك الرسالة برسالة أخرى معاذلة ، ووجهها إلى
 صديقه ابن عميرة ومن فصول هذه الرسالة :
 « ... ثم لم يلبث داء عقرها أن دبَّ إلى جزيرة شقرها ، فأمَرَ عذبها النمير ،
 وذوى غصنها النضير ، وخرست حمامٍ أدواجها ، وركدت نسائم
 أرواحها ... ». (١٤٣)

ولا يبي المطرف بن عميرة في رثاء جزيرة شقر شعر كثير يكشف في معظمها عن
 حزن وحنين وتشوق وحسرة ، فمن ذلك قوله من قصيدة كتب بها إلى صديقه أبي عبد
 الله بن محمد بن الجنان المرسي : (١٤٤)
 تَذَكَّرُ عَهْدُ الْشَّرْقِ وَالشَّرْقُ شَايِعٌ
 وَذَبَابُ أَسْنَى لِلْبَرْقِ وَالْبَرْقُ لَامِعٌ
 وَاتَّبَعَ ذِكْرَ الْجِرْزِ أَنَّهُ مُوجِعٌ
 لَهُ أَبْدًا قَلْبُهُ عَلَى الْجِرْزِ جَازِعٌ

(١٤٢) الروض المعطار من ١٠٠ : نفح الطيب ٤٩٨.

(١٤٣) الذيل والتكلحة / السفر الأول / القسم الأول / من ١٧٣ : الروض المعطار من ٣٥٠ .

كفى حَرَنَا نَأْيٌ عن الأهلِ بعدها
 نَاتَنَا عن الأوطانِ فَهِيَ بِلَاقِعُ
 نَوْيٍ غَرْبَةً حتَّى بِمَنْزِلِ غَرْبَةٍ
 لَقَدْ صَنَعَ الْبَيْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ
 أَجْئَ إِلَى أَرْضٍ تَقَادَمْ عَهْدُهَا
 وَمِنْ دُونِهَا أَيْدِي الْخَطُوبِ الْمَوَانِعُ
 وَكَيْفَ بِشَفَرٍ أَوْ بِزَرْقَةٍ مَائِهٌ
 وَفِيهِ لَشَفَرٍ أَوْ لَزْرَقٍ مَسَارِعٌ
 وَلَهُ أَيْضًا قصيدةٌ أُخْرَى يَصِفُ فِيهَا حَالَ جَزِيرَةِ شَفَرٍ بَعْدَ سُقُوطِهَا .
 يقول في أبيات منها :^(٤٤)

وَعَادَ قَلْبِي مِنْ شَرْقِ أَنْدَلُسٍ
 عَبْدُ أَسْيَ فَتَّهُ وَمَا فَتَّ
 فَائِنَ مَنَا مَنَازِلُ عَصَفَتْ
 رِيحُ عَلَيْهَا مِنْ الْمَدَا صَرَصَرَ
 وَدُونَ شَفَرٍ وَدُونَ زَرْقَيْهُ
 أَزْرَقُ يَخْكِي قَنَاهُ أَوْ أَشْفَرُ
 وَالرُّومُ حَرْبٌ لَنَا وَهُمْ وَشَلُّ
 سَالِمُهُ الْوَارِدُونَ فَاسْتَبَحَرُ
 إِنَّا لَنَرْجُو لِلَّدْهِرِ فِيَّةَ مَنْ
 أَنَابَ مَمَا جَنَاهُ وَأَنْتَفَرَ
 وَنَرْفَبُ الْكَرَّةَ الَّتِي أَبَدَا
 بِهَا عَلَى الرُّومِ لَمْ نَرَلْ نُخْبَرَ

(٤٤) الشَّفَرُ وَالزَّرْقُ فِي النَّطْرِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ الْآخِرِ اشارةُ إِلَى الْأَرَاغُونِيِّينَ .
 (١٤٤) الرُّوضُ الْمُعَطَّارُ ص٢٥٠ ، أَبُو الْمَطْرَفِ بْنُ عَمِيرَةِ حَيَّهُ وَادِيهُ ص٢٣٢ نَقْلاً عَنْ رِسَالَتِ أَبِي الْمَطْرَفِ
 الْمُخْتَرَوَةِ .

ومثلما يقوم رثاء الاشخاص على ذكر محسنهم وما ثرهم ، فكذلك يشتمل رثاء المدن على ذكر محسن المدينة التي تؤول الى السقوط ، ولذلك نجد جميع النصوص الشعرية والثرية التي قيلت في رثاء جزيرة شقر ، حافلة بوصف محسن تلك الجزيرة ومعالمها وبخاصة وصف طبيعتها الجميلة وما اشتغلت عليه من أنهار لالعة ونسائم عطرة ومنازل كانت مربعا للهو والانطلاق ، وحدائق زاخرة بالورود والرياحين ، وبطاح كانت ميدانا للصيد والقنص ، وحمامات وطيور لا تكف عن الغناء والطرب ، ولا يخلو نصٌّ من هذه النصوص من مقارنة بين حال الجزيرة قبل سقوطها وحالها بعد السقوط ، أو مقارنة بين حال أهلها قبل رحيلهم عنها وبعد الرحيل ، مثلما لا تخلو هذه النصوص من وصف ما يحس به أصحابها من ألم وأسى لما أصاب الجزيرة ومن وجد وشوق لأيامها الخواли .

* * *

= خاتمة =

تلك هي جزيرة شقر الاندلسية ، كانت موضع اعجاب الجغرافيين ، ومستراح المتنزهين ، ومحطة رحال المصطافين والمتربيعين ، ومتعلق قلوب الشعراء والادباء من ابنائها المخلصين ، وموضع كثير من القصائد ، كانت ميدان صراع بين الاسبان والمسلمين ، وكان في نهرها مجال رحب للتزلجه وصيد الاسماك ، وكان لشواطئها جمال بارع ، ولبساتينها سحر فائق يجذب إليه عشاق الحياة حيث يختلط الحب بالشعر والنسمات وتغريد الطيور ، وكانت بواديها مكاناً لرحلات الصيد . . . وكانت طبيعتها من أجمل ما وُهِبَ لأرض الاندلس ، مما جعل أبناءها يتلقون بها وبهيمنون بمحاسنها ، ويرونها جنة الخلد ، فخلدوها في ذكرياتهم وفي أدبهم الذي رق برقة أهل تلك الجزيرة وطبيعتها .

وفي جزيرة شقر اليوم من آثار المسلمين بقايا حصن قديم فقط ، لكنها لم تزل من أجمل بقاع اسبانيا ويزرع فيها البرتقال والتخييل والأرز وغيرها ، وبلغ عدد سكانها حسب احصائية ١٩٨٥ واحداً وأربعين ألفاً .

غير أن واحداً من فرعى نهر شقر المحظيين بالجزيرة هو في هذه الأيام نهر جاف ، وتسقى مزروعاتها بقنطرة يعود تاريخها إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

دواوين الشعرا و الاستدراك عليةها

المهندس : حاتم غنيم

حظي شعرنا العربي باهتمام الباحثين القدامى ، فانكبوا عليه يجمعونه ويشرحونه ، واهتماموا بدواوين الشعراء فرادى وقبائل ، ولا غُرُّ ، فقد كان الشعر وسيلة قريبة يتعرف بها العلماء اللغة غريبها ونحوها وصرفها وتراكيبها ، كما كان من أهم مصادر معرفة الحوادث والواقع والقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية لأمة كان الشعر وسيلة الإعلام الرئيسية عندها ، أضف إلى كل ذلك جماله الفنى المميز ، وغنائه الموسيقى ، وتأثيره الخاص في نفوس سامعيه .

وقد ضاع القسم الأكبير من دواوين شعرائنا فيما ضاع من تراثنا ، وبقي قسم منه مخطوطاً في خزائن الكتب المتناثرة في أصقاع العالم ، وحفظت لنا كتب التراث نثاراً من نتاج شعراء فقدت دواوينهم . وقد فيض الله لما يبقى من هذا الشعر بباحثين أخذوا على عاتقهم عبء إحياء ما لم يزال مخطوطاً من الدواوين ، ولم يَسْعِ ما تفرق منه ، فظهرت طبعات عديدة لمجموعات شعرية ، كان منها ما تَوَفَّ على إخراجه علماء بذلوا الجهد فجاء عملهم ذا قيمة علمية ظاهرة ، وكان منها ما قام بطبعاته ورافقون ابتعوا الرُّيحَ قبل أن يهتموا بالعلم ، فجاء عملهم ناقصاً مشوهاً ، بل كان منه ما أساء إلى ذلك الشعر أكثر مما أفاد ، وهذا أمر ابتليت به ذخائر تراثنا عامة ، لا مناص من التسليم به ، ولا مجال للدفع .

ولا شك أن جمّع شاعر ما أُمِرَّ مُو من الصُّعوبة بمكابن ، فالباحث لا يستطيع ، مهما أُوتِيَ من صبر وجلد ، ومهما توافر لديه من مراجع ومصادر ، أن يجمع كل ما يقِي في بُطون الكُتب من أبيات ومقطوعات وقصائد منسوبة إلى هذا الشاعر ، وذلك لكثره المظان المطبوعة وخلو الكثير منها من الفهارس ، ناهيك عما لا يزال مخطوطاً من تراثنا . فلا عجب إذن من أن يقع القارئ بين الحين والحين على أبيات منسوبة إلى الشاعر أخْلَ بها ديوانه المجموع ، في مصدر فات الجامع الرجوع إليه ، أو كان مخطوطاً إبان عمله وطبع بعد ذلك ، أو غيره هذا .. وقد يكون من المفید نشر استدراكات على دواوين مجموعة ، ولكن ذلك يجب أن يتبع منهجاً واضحاً محدداً ، ذا أسس لا يصح الخروج عنها ، سأحاول أن أوجزها فيما يلي : علينا أولاً أن نتَجَب الاستدارك والتعليق على طبعة تجارية لم تُرَخ فيها الدقة العلمية ، إلا إذا كان ذلك بقصد إظهار سوء هذه الطبعة لسبب أو آخر ، فإن الاهتمام بمثل هذه الطبعة يُفضي إلى توثيقها وتحسينها فيعزف العاملون عن إخراج طبعة جديدة علمية لهذا الديوان . وستحسن أن يقوم الباحث بإعادة نشر الديوان عوضاً عن الاستدراك عليه . أما في حالة الرغبة في إظهار المستوى المتذبذب للطبع ، فلا يطلب من المستدرِك المُعلَّق أن يقوم باستقصاء كل ما فات الكتاب ، ولا سرد جميع المأخذ عليه ، بل عليه أن يكتفي بذكر أمثلة على ذلك . فإن أراد إظهار حجم النقص والأخطاء فيه ، فليقم بتبسيط قواعد جزء معين من الكتاب يشير إليه في بحثه ، ويبين حجمها بالنسبة إلى الكتاب كُلُّه .

أما الطبعات الجديرة بالدراسة والتعليق والاستدراك فهي الطبعات العلمية الجيدة ، إذ أن مثل هذا العمل يرقى بالجهود المبذولة في إخراج الدواوين مراتي تقريرها من الكمال ، وهو ما ينبغي أن يكون القصد من نشر الاستدراكات والتعليق . ولن انطُرَق إلى ما يطلب تورُّه في هذه الطبعات العلمية المحققة ، فإن موضع ذلك سيكون - إن شاء الله - في مقالٍ لاحقٍ أتناول فيه ما أراه النهج الصحيح الذي يجب اتباعه عند إخراج الشعر عن طريق جمع متناثره من بُطون الكُتب ، ولكن ذاكر هنا ما يتحمّل الأخذ به عند الاستدراك على مثل هذه المجموعات الشعرية . ليس من المفید ولا من المقبول أن نسأَلُ فائت ديوان ما كلما وقَنَا

على بيت أو بيتين في مرجعٍ ما أخلَّ بهما هذا الديوانُ ، فإنَّ ذلكَ سيكونَ حقيقةً بأنَّ بعضَ بينَ أيدينا استدراكات متفرقةٌ في بُطونِ المجالات المتخصصةِ وغيرِ المتخصصةِ ، وقد يكونُ جمِعُها أصعبَ من الحصولِ عَلَيْها من المظانِ التي وُجدتُ فيها أضلاً . وإنما يقبلُ الاستدراكُ في حالتينِ لا ثالثةَ لهما : الأولى عندَ الوقوف على شيءٍ من الشِّعرِ الذي فاتَ الديوانَ في مخطوطٍ أو مطبوعٍ نادرٍ هو بمثابةِ المخطوط ، فإنَّ الإشارةَ إلى البيتِ أو البيتينِ في هذهِ الحالةِ مقبولةٌ لما فيها من فائدةٍ في استكمالِ نقصٍ قد لا يتَّبَعُ إليه الباحثُ عندَ إعادةِ طبعِ الديوانِ . والثانيةُ عندما يقومُ المستدرِكُ - حسبَ طائفتهِ - بتَّبعِ جميعِ ما فاتَ الجامِعَ في كُلِّ المظانِ التي يقفُ عليها ، سواءً أكان ذلكَ شِغْرًا لم يرِدْ في الديوانِ أمْ روایاتِ مخالفةٍ لما جاءَ فيهِ ، فيكونُ عملهُ في هذهِ الحالةِ ذا جدوى ، وكافياً لِسَدِّ الخَلَلِ إنْ ثَبَطَ همَّ الباحثينَ عن تكرارِ الجهدِ وتَقْصي نواقصِ الديوانِ مَرَّةً ثانيةً . وقد يقبلُ من المستدرِكِ الاقتصارُ على فائتِ الديوانِ من الشِّعرِ دونَ التَّطْرُقِ إلى الروایاتِ المُخالفةِ أو النَّقصِ في التَّخْرِيجِ ، فإنَّ المقصودُ من العملِ إكمالُ جمعِ شِعرِ الشاعرِ . كما يجوزُ نَسْرُ دُبُولُ على المستدرِكِ ، على أنْ تتحلَّ بإحدى الصُّفَيْنِ المطلوبَتَينِ في الاستدراكاتِ من استقصاءٍ أو رجوعٍ إلى مصدرِ نادرٍ الْوُجُودِ .

ولقد حدااني على ذِكْرِ كُلِّ هذا ما طالعتهُ في مجلةِ معهدِ المخطوطاتِ العربيةِ (المجلدُ الثلاثي - الجزءُ الأول)^(١) من مستدرِكٍ على شِعرِ تسعَةِ عشرَ شاعرًا جَمَعَ لهمَ كاتبُ البحثِ الفاضلِ - كما ذَكَرَ قِيَ بحثِهِ^(٢) (١٣٦) بيتٍ ، ظهرَ لنا بعدَ البحثِ والنَّظرِ أنها^(٣) (١٠٩) بيتٌ فقطٌ . كما سُنُوضِحُ تاليًا - منها^(٤) (٨٥) بيتًا استقاها من كتابِ « الأنوار » للشمساطي ، أيَّ أنَّ ما جَمَعَهُ الباحثُ الكريمُ من غيرِ هذا الكتابِ كانَ (٢٤) بيتًا فقطً .

وحيثَ قرأتُ البحثَ المذكورَ تهليًّا في البدايةِ أنَّ ما جاءَ فيهِ هو جُلُّ ما يمكنُ استدراكهُ على دواوينِ الشُّعراِ التي تناولَها ، لولا أنني كنتُ جمعتُ نحو ستينَ بيتاً مما

(١) المستدرِكُ على دواوينِ شعراً العرب المطبوعةِ ، القسمُ الأول . للدكتور رضوان محمد حسين النجار .

ص ٢٩٣ - ٣٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٠٤ ، وعند إعادةِ الجمعِ وجذناها (١٤٧) بيت .

صحت نسبة إلى ابن أحمر الباهلي وأخل بها مجموع شعره ، وأكثر من عشرة أبيات متى نسب إليه وإلى غيره ، في حين أنَّ ما ذكره البحث من فاتت شعر ابن أحمر كان بينما واحداً) أخذَه الاستاذ الباحث من كتاب «المُرَصَّع» هو :

سَأَمْ غَنْرِي عَلَى دَعْجَاءِ ذِي عَلَقِ

مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ ذِي جَدَنِ

ثُمَّ جاءَ بِرِوايَةٍ أُخْرَى لِلبيت - عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ فِي «المُرَصَّع» وَعَنْ «مَعْجمِ الْبَلْدَانِ» جاءَ فِيهَا التَّعْجُزُ :

يَنْفِي الْقَرَامِيدَ عَنْهُ الْأَغْصَمُ الْوَقْلُ

وَقَالَ : «وَبِهِذِهِ الرِّوَايَةِ . . . تَكُونُ الْقَافِيَّةُ لَامِيَّةً مَرْفُوعَةً ، وَبِهِذِهِ الرِّوَايَةِ أَيْضًا لَمْ يَرِدَ الْبَيْتُ فِي دِيوانِهِ» .

والبيت - لا شك - لابن أحمر حسب رواية «معجم البلدان» ، على أنه موجود في الديوان (ص ١٣٤) من قصيدة له في مدح النعمان بن بشير الانصاري ، خرجَةً جامع الديوان في «جَمْهَرَةِ الْلُّغَةِ» ٣٧٥/٣ ، و«الصَّحَاحِ» ٣١٥ ، و«مَعْجمِ الْبَلْدَانِ» ٢١٠/٦ ، و«اللُّسَانِ» ٩٦/٣ ، ٣٥٢/٤ ، و«تاجُ العَرُوسِ» ٤٣/٢ ، ٤٦٥ ، ٧١٩ ، و«مجاز القرآن» ٧٢/٢ ، و«المعاني الكبير» ٧١٣ ، و«تفسير الطبرى» ،

!!! ٩١/٢٣

أما الرواية الأخرى ذات القافية التونسية ، فقد وجدت أنها ملقة من صدر البيت المذكور وعُجزَتْ لابن مُقْبِلٍ في ديوانه (ص ٣٠٨) هو :

مِنْ طَيِّ أَرْضِينَ أَوْ مِنْ سُلَمِ نَزَلَ

مِنْ ظَهِيرِ زَيْمَانَ أَوْ مِنْ عَرْضِ ذِي جَدَنِ

وجاء في الحاشية هناك أنَّ عَجزَةً في «الجبال والأمكنة» للزمخشري ٤٣ ، والرواية المُبَتَّةُ من أصل الديوان و«البلدان» (جدن) ، ورواية البكري و«الجبال والأمكنة» : مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ ذِي جَدَنِ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٢٧ .

وقد قاد الأستاذ كاتب المقال إلى هذا الوهم قُولُ مُحَقِّقِ «المُرَصَّع» في حاشية الصفحة (٢٥٦) : «لَيْسَ الْبَيْتُ فِي شِعْرِ أَبْنِ أَخْمَرَ بَلْ جَاءَ فِي «مُعْجَمِ الْبَلَدَانِ» (ذو علق) بِرِوَايَةٍ فَطَلِّعَ أَنَّ الْمُحَقِّقَ عَنِ الْبَيْتِ بِرِوَايَتِهِ لَيْسَ فِي الدِّيْوَانِ ، وَلَمْ يُكْلِفْ نَفْسَهُ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ لِيَتَأْكُذَ مِنْ ذَلِكَ !!

شَرَعْتُ مِنْ ثُمَّ أَعْيَدُ الظَّرَفَ فِي الْمَقَالِ فَتَبَيَّنَ لِي أَنَّ مَا عَدَهُ كَاتِبُهُ مِنْ فَائِتِ دَوَارِينَ كُلُّ مِنَ الْأَخْطَلِ وَجَرِيرُ وَحْسَانٌ وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيَكَرِبٍ - إِضَافَةً إِلَى عَمْرُو بْنُ أَخْمَرَ - مُوْجَودٌ كُلُّهُ فِي دَوَارِينَ هُؤُلَاءِ الشُّعَرَاءِ ، أَوْلَيْسَ لَهُمْ . فَهُوَ آتَعْمَدُ طَبَعَتِي صَادِرٌ وَالصَّاوِي لِدِيْوَانِ جَرِيرٍ ، وَلَمْ يَنْظُرْ فِي طَبَعَةٍ دَرْسَنَامَةِ نَعْمَانَ أَمِينَ طَهِ الْعَلَمِيَّةِ الْمُحَقَّقَةِ . وَالبَيْتَانِ السِّيَّنَيَّانِ الْلَّذَانِ أَسْتَدَرَكُهُمَا عَلَى شِعْرِ جَرِيرٍ ذَكَرَ هُوَ أَنَّ أَوْلَهُمَا فِي دِيْوَانِهِ (!!). وَقَدْ وَرَدَ الثَّانِي فِي هَامِشِ الصَّفَحةِ (١٢٨) مِنْ طَبَعَةِ الدَّكْتُورِ نَعْمَانَ أَمِينَ طَهِ ، نَقْلَةٌ عَنِ النُّسْخَةِ (شِ). أَمَّا آلَيْتُ الْثَالِثُ الْعَيْنِيُّ ، وَهُوَ :

وَنَحْنُ جَعَلْنَا لِابْنِ طَبَيْهَ حَقَّهُ

مِنَ الرَّمْعِ إِذْ نَقْعُ الْسَّنَابِكِ ساطِعُ

فَلَيْسَ لِجَرِيرٍ بَلْ ثَابِتُ النَّسْبَةِ إِلَى الْفَرَزَدقِ ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ (ج ٢ ص ٥٢٠) . وَنَجِدُ حَدِيثَ أَبْنِ طَبَيْهِ (٤) ، الَّذِي ذَكَرَهُ الْبَيْتُ ، فِي «النَّقَائِضِ» (ص ٧٠١) ، وَقَتَلَهُ بْنُ نَهَشْلَ ، فَلَا فَخَرْ لِجَرِيرٍ بِأَمْرِهِ . وَالْبَيْتُ فِي «النَّقَائِضِ» مُنْسَوبٌ إِلَى الْفَرَزَدقِ أَيْضًا . وَقَدْ أَشَارَ مُحَقِّقُ «المُرَصَّع» إِلَى أَنَّ الْبَيْتَ لَيْسَ فِي دِيْوَانِ جَرِيرٍ فَأَكْتَفَى جَامِعُ الْمُسْتَدِرِكِ بِقَوْلِهِ ، وَلَمْ يَنْظُرْ فِي أَمْرِ الْبَيْتِ .

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدِيْوَانِ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَقَدْ آتَعْمَدُ طَبَعَتِي تُونُسِ وَالدَّكْتُورِ سِيدِ حَنْفي حَسَنِينِ ، وَالْآخِرَةُ طَبَعَةُ عَلَمِيَّةٍ جَيِّدةٍ ، غَيْرُ أَنَّهُ اهْمَلَ طَبَعَةَ الدَّكْتُورِ وَلِيدِ عَرَفَاتِ ، وَهِيَ طَبَعَةٌ جَيِّدةٌ أَيْضًا ، وَطَبَعَةُ الْبَرْقُوقِيِّ ، وَهِيَ أَكْثَرُ الطَّبَعَاتِ انتشارًا . وَقَدْ وَجَدْتُ الْبَيْتَ الْوَحِيدَ الَّذِي أَسْتَدَرَكُهُ عَلَى شِعْرِ حَسَانٍ فِي كِلْنَا الطَّبَعَتَيْنِ (عَرَفَاتِ ص ٣٨٤ ، الْبَرْقُوقِيِّ ص ٢٨٧) وَمَا أَظْنَهُ فَاتَ طَبَعَةُ الدَّكْتُورِ حَسَنِينِ الَّتِي لَمْ أُرْجِعْ إِلَيْهَا .

(٤) مَكَانُهُ فِي «النَّقَائِضِ» بفتح الطاء ، وَهُوَ أَشَبُهُ ، فَقَدْ نَصَرَ الصَّنَاعِيَّ فِي «الْتَّكْمِلَةِ» (طَبِيب) أَنَّ الْعَرَبَ سَمِّتُ «طَبَيْهَ» .

أما ما آسَتَرَكَهُ الأَسْتَاذُ الْبَاحِثُ عَلَى شِعْرِ عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ ، وَكَانَ بَيْتُهُ
أَشَارَ هُوَ فِي تَعْلِيقَاتِهِ إِلَى أَنَّ أَوْلَاهُما مُوجَدٌ فِي الدِّيْوَانِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ ، وَأَنَّ
الثَّانِي جَاءَ فِي بِرَوَايَةِ مُخَالِفَةٍ ، فَمَا أَدْرِي كَيْفَ صَحُّ لَهُ أَنْ يَعْدِمُهُمَا مِنَ الْمُسْتَدِرَكَاتِ !!
وَقَدْ أَورَدَ بَيْتًا وَاحِدًا لِلْأَخْطَلِ هُوَ :

أَصْبَحَ يَابْنُ ثَفَرَ الْكَلْبُ عَنْ آلِ دَارِمٍ

فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ تِلْكَ الدَّوَائِيَا

ونقلة عن «المرصع»، وأشار إلى أنَّ الْبَيْت مكسور عند التفعيلة الثانية من العجز لوجود لفظة (تستطيع) ورأى أن تكون (تستمع) ليستقيم الوزن . وعندهما رجحتُ إلى «المرصع»، وجدت الرواية هناك (تستطيع)، وإذا بالاستاذ قد أوجَدَ الخطأ ثم حاول إصلاحه بما يخالف الرواية . على أنَّ الْبَيْت موجود في ديوان الأخطل (صالحاني ص ٦٦ ، قباوة ص ٣٥٢) لورَجعُ الأَسْتَاذُ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ القافية هُنَاكَ : «الروايا» أي أنَّ رواية «المرصع» محرفة، فأخذَ قولَ محقق «المرصع» من عدم وجود الْبَيْت في ديوان الأخطل على علَيَّهِ، ولم يرجع إلى الدِّيْوَانِ .

ثم وجدت أنَّ الكثيرَ مِنَ الشِّعْرِ المذكور لغير هؤلاء موجودٌ في دواوينهم أيضًا .
فالأشطارُ الرَّائِيَّةُ السَّبُعةُ عَشَرُ المنسوبةُ إِلَى أَبِي ثُوَاسٍ [ق ٣] نَرَاهَا فِي دِيْوَانِهِ بِرَوَايَةِ
الصُّولِيِّ (ص ٣٠٥ - ٣٠٩) مِنْ أَرْجُوزَةِ قَوْمِهَا ٣١ شَطْرًا . وأشار محققُ الدِّيْوَانِ إِلَى
أَنَّ فَاجِنْرَ فِي طَبْعِهِ (٣٢٥/٢) ذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ عَلَى قَائِلَهَا ، وَهِيَ لَيْسَ لِأَبِي ثُوَاسٍ بَلْ
لِغَيْلَانَ بْنِ حُرَيْثَ .

والخامسُ مِنَ الْآيَاتِ الْمُسْتَدِرَكَةِ عَلَى شِعْرِ زَيْدِ الْخَيْرِ مُوجَدٌ فِي دِيْوَانِهِ
(ص ٣٥) .

وَقَدْ ذَكَرَ الأَسْتَاذُ أَيْضًا أَبِيَاتًا أَشَارَ إِلَى وجْدَهَا فِي الدَّوَاوِينِ ، لَكِنَّهُ أَصَافَهَا إِلَى
مَجْمُوعِ الْآيَاتِ الَّتِي أَخْلَتْ بِهَا هَذِهِ الدَّوَاوِينِ ، مِنْهَا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الْقَطْعَةِ
[ق ١] مِنْ فَائِتِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الْقَطْعَةِ [ق ٢] وَهِيَ مِنْ بَيْتَيْنِ .
وَفِي «نُزُهَةِ الْأَلَيَاءِ» (تَرْجُمَةُ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَراهِيدِيِّ) بِيَتَانِ نُسِبَاً إِلَيْهِ هُمَا :

وَقَبْلَكَ دَاوِيَ الطَّبِيبُ الْمَرِيضُ

فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ

وَكُنْ مُشَبِّهًًا لِدَارِ الْفَنَاءِ

فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ فَرِيبٌ

وَهُمَا لَهُ أَيْضًا فِي «أَخْبَارِ التَّحْوِيْنِ الْبَصْرِيَّينَ» لِلصَّيْرَافِيِّ (ص ٣٩)، و«شِرْحِ مَقَامَاتِ الْحَرَبِرِيِّ» لِلشَّرِيشِيِّ (٣٥٠/٣). وثانيهما هو الْبَيْتُ الْمُسْتَدْرَكُ الْمُسْنُوبُ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ، أَمَّا أَوْلُهُمَا فَهُوَ ثَانِي الْأَبْيَاتِ الْمُوجَودَةِ فِي دِيْوَانِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ مَعَ أَوْلَى أَبْيَاتِ الْمُقْطُوعَةِ الْمُسْتَدْرَكَةِ.

وَمِنْهَا كَذَلِكَ الْأَبْيَاتُ ١، ٣، ٤ مِنَ الْقَطْعَةِ [ق ٢] الْمُكَوَّنةِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَبْيَاتٍ. فَيَكُونُ مَا وُجِدَ فِي دِيْوَانِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ مِنَ الْأَبْيَاتِ الْعَشْرَةِ الَّتِي عَدَهَا كَاتِبُ الْمَقَالَةِ مِنْ فَائِتِ شِعْرِهِ الْمُطَبَّوِعِ سَتَّةَ أَبْيَاتٍ، وَمَا أَخْلَى بِهِ الدِّيْوَانُ أَرْبَعَةَ فَقَطَّ.

أَمَّا شَعْرُ أَمْرِيِّ الْقَيْسِ الَّذِي أَسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ مُقْطُوعَةً مِنْ سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ سَيِّئَةً، فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ أَرْبَعَةَ مِنْهَا فِي دِيْوَانِهِ هِيَ ذَوَاتُ الْأَرْقَامِ ١، ٣، ٤، ٥. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْخَمْسَةَ الْأُولَى كُلُّهَا فِي الدِّيْوَانِ (السِّنْدُوْبِي ص ١٢٠)، أَبُو الْفَضْلِ فِي تَعْلِيقَاتِهِ عَلَى الدِّيْوَانِ ص ٤٥١ حِيثُ أَضَافَ الثَّانِي عَنْ زَهْرِ الْأَدَابِ)، فَبَقَيَ بِذَلِكَ بَيْتَانِ فَقَطْ أَخْلَى بِهِمَا الدِّيْوَانُ. كَذَلِكَ فَإِنَّ أَحَدَ الْبَيْتَيْنِ الْمُسْتَدْرَكَيْنِ عَلَى شِعْرِ دَغْبِلٍ مُوجَودٌ فِي دِيْوَانِهِ كَمَا ذَكَرَ الْبَاحِثُ فِي تَعْلِيقَاتِهِ، فَلَا مَعْنَى لِاعْتِباْرِ الْفَائِتِ بَيْتَيْنِ.

فَإِذَا أَسْقَطْنَا مِنْ مَجْوِعِ الْأَبْيَاتِ الْبَالِغِ عَدْدُهَا ١٤٧ بَيْتًا - بَعْدَ الْجَمِيعِ الصَّحِيحِ وَأَعْتِيَارِ بَيْتِ الرَّجَزِ الْمُسْنُوبِ إِلَى كُثُّبِرِ شَطَرَيْنِ لِأَنَّهُمَا مِنْ مُشْطَرِ الرَّجَزِ - كُلُّ مَا وَجَدْنَاهُ فِي دَوَوِينِ الشُّعُرَاءِ الْمُنشَوَّرَةِ أَوْ مَا ثَبَّتَ خَطًّا نِسْبَتَهُ إِلَى صَاحِبِهِ، يُضَيِّعُ بَيْنَ أَيْدِينَا ١٠٩ بَيْتٍ، نَقْلٌ ٨٥ مِنْهَا عَنْ «الْأَنْوَارِ»، فَبَقَيَ ٢٤ بَيْتاً أَسْتَقَاهَا مِنْ أَرْبَعَةِ مَصَادِرٍ هِيَ :

الْجُمَانُ فِي تَشْبِيهَاتِ الْقُرْآنِ وَنَقْلُ عَنْهُ ١١ بَيْتاً	
وَنَقْلُ عَنْهُ ٥ أَبْيَاتٍ	الْجِيمُ
وَنَقْلُ عَنْهُ ٤ أَبْيَاتٍ	الْدَّامِغَةُ
وَنَقْلُ عَنْهُ ٤ أَبْيَاتٍ	الْمَرْصُعُ
٢٤ بَيْتاً	الْمَجْمُوعُ

ونلاحظ أنَّ الباحث لم ينظر إلا في الجزء الأول من «الجيم»، فأخذ ما أخذَ منه، وأهمَّ الجزأين الثاني والثالث فلم يرجع إليهما، بل إنه أهمل أياتاً ورددت في الجزء الأول أيضاً لأنَّ محققاً لم يُثبِّت إلى عدم وجودها في الأشعار المجموعة لقائلها، فلم يرجع هُوَ إلى مجموعاتِهم الشعريَّة، ولم يذر في مُسند ركابه سوى ما نصَّ المحققون على عدم وجوده في دواوين الشعراء، سواء أصابوا في ذلك أم خطأوا.

ولن أغوص بما جاء في مقدمة البحث من أخطاء وأوهام، وهي كثيرة، فجميل بن عبد الله بن مغمر العدنري ليس محضرماً، والمحضرم هو جميل بن عمر بن حبيب الجمحى، ولا علاقة بينهما. وليس لقب جرير «الخطفى» بل هذا لقب جده. ولم يُعرف الكميٰت بن زيد بالأسديٰ، بل كانت شهرته باسمه: «الكميٰت». أقول: لن أغوص بمثل هذه الهنات، فإنَّ الجزء المهم في البحث هو المستدركات، وهذه لم تكون مستوفاة ولا قريبة من ذلك كما وضحت. وقد سعيت إلى جمع المتفرق من الأشعار التي أخلت بها دواوين الشعراء المذكورة في بحث الأستاذ النجاشي، مع ما أدركه من احتياج مثل هذا العمل إلى تفرغ وجهد يصعب على توفيرهما لما يستغرق عملى في حقل الهندسة من وقت وجهدي، إلا أنني استعنت بالله وبذلت العمل، فتجمعت لدى ما يزيد على عشرة أضعاف ما جمع الأستاذ، هذا مع انشغالى وعدم تفرغى وأكتفائي بالرجوع إلى المظان المتوفرة في خزانة كتبى الخاصة، وهي - مهما كبرت - تفتقر إلى الكثير من المراجع والمصادر، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنَّ ما بذل الأستاذ الدكتور من جهد لم يكن كافياً لتربيه نشر الفوائد التي وقع عليها، ولا محققاً لما ذكرت من شروط الاستدراك على المجموعات الشعريَّة.

وكأنَّ عليَّ أن أنتظر أكمال الحلقات التي وعد الأستاذ بها، أملاً أن يظهر في الواقع ما يكمل ما جاء في الحلقة الأولى. وقد كان، وظهرت ثلاث حلقات أخرى تناولت نحواً من ثلاثين شاعراً، أربعةً منهم من الذين تعرَّضت الحلقة الأولى لاشعارهم هُم^(٢):

(٢) مجلة معهد المخطوطات المحمد التجدي والثلاثون - الجزء الأول - ص ٢٤١ وما بعدها.

الأخطل ، وأضيف إلى فائت شعره بيان وجدهما في ديوانه فلا يصح
استناداً لهما .

والفرزدق ، وكان نصيحة من الزيادة بيان .
والكميٌّ ، أربعة أبيات موجودة في شعره .
والحسين بن الصحاح ، تسع أبيات منها أربعة في شعره ذكرها الأستاذ النجاشي .

وقد ظهر لي أنَّ الزيادة في شعر الأخطل كانت وهما كُلُّها ، إذ تبيَّن لي أنَّ
البيتين ورداً في ديوانه بطبيعتيه . أما أولاهما فقد أثبتته الأستاذ في بحثه على الشكل
التالي :

يَطْفَنْ بِمَنْقُوبِ الْفَرَائِصِ شَارِفٌ

على منكبيه من بجاد حبائب

وصحَّ في موضعين ، فصواب الرواية : «منقوب الفرائص» باللون ،
و«حبائب» بالخاء المقصورة ، لكنَّ ما جاء في كتاب «الجيم» قاده إلى الزلل . قال
محقق الكتاب^(٦) : «ليس في ديوان الأخطل ، ولا شاهدَ فيه» ، فنقل الأستاذ الباحث
البيت بعلاته ، ولم يلفت نظرة قول المحقق : «ولا شاهدَ فيه» ، وقد جاء البيت في
كتاب «الجيم» ضمن باب الخاء ، فلا بد أن يكون شاهداً على كلامه بتديله بحرف
الخاء ، وهي «حبائب» كما ترى ، والحبائب القطع . أما الشارف فلا يكون «منقوب»
الفرائص ، بل منقوبها - من التقب أي الجرب - ولا أدرى كيف فات محقق كتاب
«الجيم» ومراجعة والأستاذ النجاشي - وهُم مِنْ هُمْ - مثل هذا . والبيت بروايته الصحيحة
في الديوان - طبعة قباوة ص ٧٧٨ ، وطبعه صالحاني : التكملة ص ٦٠ .

أما البيت الثاني ، وهو :

والخَبْرُ كَالْعَنْبُرِ الشَّخْرِيِّ عِنْدَهُمْ

والقَمْحُ سَبْعُونَ إِرْدَبًا بِدِينَارٍ

فقد أنكر الصغاني أن يكون للأخطل^(٧) ، على أنه موجود في ديوانه - طبعة

(٦) «الجيم» ج ١ ص ٢٣٧ العاشية (٣) .

(٧) التكملة (ردد) .

قباوة ص ٦٣٧ (الحاشية) وطبعه صالحاني ص ٢٢٦ (الحاشية أيضاً). وأبيات الكعبيت بن زيد الأربعة هي المقطوعة (٦٩٧) الموجودة في شعره (ج ٣ ص ١٣) ضمن ما نسب إليه وإلى غيره من الشعراء، ولم يُعزّها إلى الكعبيت بن زيد سوى الشريف المرتضى في أمالقه ، مع التشبيه في حاشية المخطوط إلى أن الأبيات للكعبيت بن معرف .

وتحتَّلَفُ نسبة هذه الأبيات في المصادر كثيرة ، فهي تارة للكعبيت بن معرف الأسدي ، وأخرى للبيهقي بن عطاء بن حاجب التميمي ، أو لشيار ، أو لمحمد بن عبد الله بن طاهر ، أو لأبي بكر العرزمي ، أو لأبي تمام ، أو غيرهم من الشعراء ، ولا وجه لاستدراكها لولم يأت بها جامع شعر الكعبيت بن زيد ، فكيف وقد ذكرها؟ ! وهكذا عُذْتُ إلى ما جمعت من مستدركات ، فأسقطت منها بيتي الفرزدق ، وأعدت ترتيبها ، وأئذت أن أبداً بشير فايت ديوان أوس بن حجر ، فإني كنت سمعت من الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم أنه بقصد إعداد طبعة جديدة له ، فعسى أن يكون فيما جمعت فايت له عند إعادة طباعة الديوان ، ولعل تأثيري في نشر مستدركاتي لا يقف حائلاً دون إفادته منها .

فائت شِعْرُ أُوسِ بن حَجَرٍ

استدرك الأستاذ الباجه على ديوان أوس أربعة أبيات رأينا من المفيد إعادة إدراجهما ضمن ما نورده لأوس في بحثنا هذا ، وقد أغلقناها بنجمة (*) تميزاً لها عن بقية مستدركاتنا وحفاظاً على ما توجّهه علينا الأمانة العلمية من رد الفضل إلى صاحبه .

حرف الباء

[من الطويل]

[ف ١]

١ - وَأَمْرَ أَمِيرٍ فَذَ أَطْعَنْتُمْ كَائِنَا
كَوَاهُ بَنَارٍ بَيْنَ غَيْنَيْهِ مُخْلِبٌ

* * *

٢ - وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ بِرُوْدَكَ مِثْلَهِ
إِذَا عَصَفْتَ بِالنَّاسِ شَهَاءُ مُغَيْبٍ

* * *

التخريج :

١ - ورد البيت منسوباً إلى أوس في كتاب «الجيم» ١٦٩/٣ ، إذ قال أبو عمرو الشيباني : «وقال أيضاً في الإكلاب». وكان أوس صاحب القول الذي سبق هذا النص .

٢ - ورد البيت منسوباً إلى أوس في كتاب الجيم ٣١٢/٢ .
ويلاحظ أنني جمعت البيتين ضمن قطعة واحدة لاتحادهما في الوزن والقافية ، مع أنه لا يوجد دليل على انتماهما لقصيدة واحدة ، وسيكون هذا دليلاً فيما أورد من شعر ، إلا في حالة وجود دليل على اختلاف القصائد التي تنتهي إليها الآيات المترفة المجموعة .

وهناك قصيدة لها الوزن نفسه والقافية نفسها وردت في الديوان (ق ٢) فلعل هذين البيتين منها .

[من الطويل]

[ق ٢]

١ - فَأَضْبَحَ بَاقِي الْوُدُّ يَنْبَيِّ وَيَنْهَا
عَلَى حَفْظِ الْفَضَاءِ فَدُخْلَ حَفْ رَاكِبَهُ

* * *

التخريج :

كتاب «الجيم» ١/٢٠٤ ، وقال أبو عمرو : «وقال أيضاً في الحفف». وقد جاء في النص : «قد حف راكبه» بالحاء المهملة ، وصححته بما رأيته صواباً .

[من الطويل]

[ق ٣]

١ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْزَبْ مِرَارًا عَلَى الْفَنْدِي
ظَمِيقَتْ وَأَيُّ النَّاسِ تَضَفُرْ مَشَارِبَهُ

* * *

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أوس بن حجر في كتاب «الامثال والحكم» للرازي - ص ٥٢ ، وليس البيت لأوس بل هو لبشار في ديوانه ٣٠٩/١ .

حرف الجيم

[من البسيط]

[ق ٤]

١ - لم يَعْدُ أَنْ شَالَ ثَذِيَاهَا كَائِنُهُما
رَمَائِنَا زَبِدٌ بِالْمَاءِ عَجَاجٌ

* * *

٢* - يَأْمُنْ يَرَى الظُّفْنُ بِالْعَلَيَاءِ غَادِيَةً
عَلَى مَرَاكِبِ سَاجٍ غَيْرِ أَحْرَاجٍ

* * *

التخريج :

١ - كتاب «الجيم» ٦٢/٢ لأوس . وقريب منه بيت الراعي (ديوانه طبعة ناجي والقيسي ١٢١) :

كَانَ فِي بُرْتَهَا بَعْدَمَا بَدَتَا

بَزْدِيَتِي زَبِدٌ بِالْمَاءِ عَجَاجٌ

٢ - كتاب الجيم ٢٠٤/١ ، قال أبو عمرو الشيباني : «وقال أيضاً في الأحراج» .
والبيت من مستدركات الاستاذ النجار .

حرف الحاء

[من البسيط]

[ق ٥]

١ - يَا عَلَقْمَ الْخَيْرِ قَذْ طَالْتْ إِقَامَتَا
مَلْ حَانَ مَنَا إِلَى ذِي الْغَنْمِ تَشْرِيعُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «شفاء العليل في ايضاح التسهيل» ٨٨٣

[من الطويل]

[ف ٦]

- ١ - ومن يكُ مثلِي ذا عيالٍ ومُقبرًا
مِنَ الْمَالِ يَطْرَخُ نَسْهَةٌ كُلُّ مَطْرَحٍ
- ٢ - لِيَتَلْعَبَ عَذْرًا أَوْ يُصِيبَ غَيْرَةً
وَمِنْ بَلْعَبِ نَفْسٍ عَذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَعٍ

* * *

التخريج :

البيان في «بهجة المجالس» ١٩٩ / ١ لعروة بن الورد . قال ابن عبد البر :
«وهذا بيان انشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر ، وخالفه حبيب وغيره فأنشدوهما
لعروة» . وأقول : أورد ابن قتيبة البيتين في «عيون الأخبار» ١ / ٢٣٨ ونسبهما إلى
أوس ، في حين عزاهما أبو تمام إلى عروة في حماسة - شرح التبريزى ٢ / ٧ ، ٨ .

[من البسيط]

[ف ٧]

..... - ١

والحب فيه تباريحي وإفراحي

* * *

التخريج :

العجز في كتاب «التفقيبة» ٢٦٥ ولم أقع على صدر البيت ، ولعله من القصيدة

[٥] في الديوان

حرف الدال

[من الطويل]

[ف ٨]

- ١ - ألا بَكَرَ النَّاعِي بَعْثِرَ بَنِي أَسْدٍ
بِعْمَرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
٢ - يُشَقُّ بِصَحْرَاءِ الْحَبَيلِ لَهُ الْأَرْضِ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُزَارَ بِهِ بَلْذِ

* * *

التخريج :

الأول في كتاب «اشتقاق اسماء الله» ٢٥٢ لأوس بن حجر ، والأول والثاني دون عزو في «أسماء المقاتلين» - نوادر المخطوطات ١٣٤/٢ - ، ونسب الأول إلى سبرة بن عمرو الأستدي في «الجمهرة» ٤٧٢/٢ و«الصحاح» (خير) و«تهذيب الالفاظ» ٧٠ ، و«السمط» ٩٣٢ . وهو في «مجاز القرآن» ٣١٦/٢ للأستدي . وعُزي إلى هند بنت معبد بن نصلة في «السيرة» ٢٢١/٢ و«الروض الأنف» ٢٨٤/٢ و«معجم ما استعجم» ٩٩٦ ، و«الخزانة» ٤/٥٠٩ و«الأغاني» . وهو لأبي القمقام في «معاني القرآن» للفراء ٢٦٨/٣ ، يتلوه هناك بيت آخر هو:
فَيَانِ تَسْلُونِي بِالْبَيَانِ فَإِنَّهُ
أَبُو مَعْقُلٍ لَا حَيٌّ مِنْهُ وَلَا حَدَّ
وَالبيت هذا مع الأول في «بصائر ذوي التمييز» ٣/٤٤٠ منسوباً إلى شبرة بن عمرو (بالشين المعجمة) .

[من الطويل]

[ف ٩]

- ١ - فَمَنْ قَالَهُ مَنَا وَمِنْكُمْ وَمِنْهُمْ
فَلَازَلَ غَلَّا مِنْ حَدِيدٍ يُلَاهِدُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٢١٤/٣ ، ولعله من القصيدة [٩] في الديوان

[من الكامل]

[ف] [١٠]

١ - ذَكَرْتُ بِسَخْلَةٍ وَفِي نَاجِيَةٍ
طُولَ السَّوَاءِ وَشَفَهَا الرُّؤْدُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٤٧٥/٣ ، وأظنه من القصيدة [٨] في

الديوان

[من الطويل]

[ف] [١١]

١ - فَلَسْتَ وَإِنْ عَلِمْتَ نَفْسَكَ بِالْمُنْتَهِ
بِنْدِي سُرْدِدِ بَادِ لَا كَرْبَ سَبَدِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ١٥٧/٣ ، وأراه أحد أبيات القصيدة [١٢] في

الديوان

[من الطويل]

[ف] [١٢]

..... ١
تَائِدَ لَأَيِّ مِنْهُمْ فَعَنَائِدَهُ

* * *

التخريج :

الشطر في كتاب «الفباء» ٥٥٦/٢ ، ولم أقع على صدر البيت ، ولعله من

القصيدة [١٠] في الديوان

حرف الراء

[من الطويل]

[ق ١٣]

- عَذَرْتُ رِجَالًا مِنْ قُعَيْنِ تَفَحَّشُوا
فَمَا أَبْنُ لَيْتَنِي وَ التَّفَحُّشُ وَالْفَخْرُ
مَعَازِيلُ حَلَالُونَ بِالْغَيْبِ وَخَدْمُهُ
بَعْنَيَاءَ حَتَّى يَنْتَلِوا الْغَدَ مَا أَلَمْرُ
- ١ - وَلَيْسْتُ لَهُمْ عَادِيَةً يَهْتَدِي بِهَا
يَسُوئِي أَبْنُ لَيْتَنِي فِي الْفَخَارِ وَلَا يُذْكُرُ
 - ٢ - كَرَائِدَةٌ شَائِتُ أَصَابِعَ لَمْ يَكُنْ
بِهِنَ إِلَيْهَا وَهِيَ لَاجِهَةٌ فَفَرُّ
 - ٣ - شَائِكٌ قُعَيْنٌ غَثَّهَا وَسَمِينَهَا
وَأَنْتَ السَّلْمَةُ السُّفْلَى إِذَا دُعِيْتَ نَصْرًا

* * *

التخريج :

الأبيات في كتاب «منتور المنظوم» مخطوطة كبيرة بلي ص ٢٠١ ، والأول
والثاني والخامس في الديوان - القصيدة [٢٠] ص ٣٨ ، وكان البيت الأخير في أصل
المخطوطة : لا يُؤْيِسْهُ بالياء المثلثة من أسفل ، وأثبت ما رأيته الصواب .

[من الطويل]

[ق ١٤]

- ١ - حَنَائِكِ إِنِي قَدْ أَصْبَتُ عَظِيمَةً
حَنَائِكِ مِنْهَا قَلْبُ عَنْدِكِ أَوْجَرُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «التفقية» ٣٥٧ ، وقد يكون أحد أبيات القصيدة [١٨] في

الديوان

[من البيط]

[ف ١٥]

١ - لَيْسْتُ تَرَى حَوْلَهَا إِلَفًا وَرَاكِبًا
نَشَوانُ فِي جُوَّةِ الْبَاغُوتِ مَخْمُورٌ

* * *

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أوس بن حجر أو النابعة في كتاب «المثلث» للبطليوسى
٤١٥/١ وهو في ديوان النابعة ١٥٨ ، ولاوس قصيدة متنازعه بينه وبين النابعة هي
الحادية والعشرون في ديوانه .

[من الوافر]

[ف ١٦]

١ - هُنَالِكَ أَنْتَ لَا أَلْفُ مَهِينَ
كَأَنَّكَ فِي الْوَغْنِ أَسْدُ زَفِيرٍ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «بصائر ذوي التمييز» ١١/٢ دون غزو . والصدر في «ثلاثة
كتب في الحروف» ٣٤ وعزاه الخليل بن أحمد هناك إلى أوس .

[من الطويل]

[ف ١٧]

١ - فَلَيْسِي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَى لَهُمْ
جُمُوعًا إِذَا كَادُوا العَدُوَّ كَرَاكِرا

* * *

- ٢

.....
وَإِنْ أَدْعُهُمْ يُلْقِوْنَا عَلَيْهِ الشَّرَاشِرَا

* * *

التخريج :

١ - البيت في كتاب «العجب» ٣/١٦٩ أورده أبو عمرو الشيباني شاهداً على «كراكرا»

٢ - الشطر في كتاب «التفقية» ٤٣٢ ولم أقع على صدره . ولعل البيتين من القصيدة [١٦] في الديوان .

[من المقارب]

[ق ١٨]

١ - كما أسلم السُّلْكَ مِنْ نَظِيمِ
لَأِلَى مُنْحَدِراتِ صِفَارا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» ١٠٥

[من الطويل]

[ق ١٩]

١ - وَخَرِيقٌ مِنَ الْفَتْيَانِ نَادَمْتُ مَوْهِنًا
وَقَدْ لَا حَثَ الْجَوزَاءُ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِي

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «مثلثات قطرب» ٣٩

[من الطويل]

[ق ٢٠]

١ - صَهَابَيْهُ الْعُشَنُونِ أَتَبَتَ لَحْمَهَا
جِداجَانِ فِي عَامَيْنِ بَعْدَ التَّعْقِيرِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «التعليقات والنواود» ٢٢١/٢ . وهناك قطعة في الديوان - هي الثالثة والعشرون - تشارك البيت في الوزن والقافية فلعله منها .

[من المقارب]

[ق ٢١]

١ - كَانَ ابْنَ مُزَنِّهَا جَانِحاً
فَسَيِطُ لَدَى الْأَفْتِيِّ مِنْ خَنْصَرِ

* * *

التخريج :

نسب البيت في كتاب «قانون البلاغة» ١٤٠ إلى أوس بن حجر . وهو لعمرو بن قميئه في ديوانه ٧٩ ، ولخير بن رباط في «العلباب» (فسط) ، وفي كتاب «الجمهرة» ٢٦/٣ لخير أو لابن قميئه . وعُزِّي في كتاب «المحب والمحبوب» ٣٠/١ إلى جميل .

[من الرجز]

[ق] [٢٢]

وَنَلَكِ يَا عَرَابَ لَا تُبَرِّي
هِلْ لَكِ فِي ذَا الْعَرَبِ الْمُخْصَرِ
يَمْشِي بَعْرِدٍ كَالْوَظِيفِ الْأَغْجَرِ
وَفَيْشَةً مَتَى تَرَيْهَا تَشَفَّرِي
تَفْلِبُ أَحْيَانًا حَمَالِيقَ الْجِرِ

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥

* * *

التخريج :

الأشطار في كتاب «خلق الانسان» ثابت ٢٨٢ ، وفي «المختار من شعر بشار» ٢٠٦ لأوس . وهي دون عزو في اللسان (حملن) .

[من الطويل]

[ق] [٢٣]

ا - أَكْبَرَ عَلَى فَأْسِ يُجَدُّ غَرَابِهَا
مُذَكَّرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «المسلسل» ٢٢٥ منسوباً إلى التابعة أو أوس . والأشهر أنه للتابعة ، وهو في ديوانه (١٥٦) .

حرف السين

[من الطويل]

[ق ٢٤]

١ - فَمَا زِلتُ أَجْتَابُ الْفَرَاءَ وَأَتَقِي
بِحَوْبَيْ حَتَّى جَتَّنِي مَغْرِبُ الشَّفَسِ

* * *

التخريج :

كتاب «التفقيه» ١٤٥ ، والبيت لا شك من القصيدة [٢٥] في الديوان التي
تروى لأوس ولغيره .

حرف العين

[من الطويل]

[ق ٢٥]

١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُرْزَنَةً
وَعَفَرَ الظَّبَاءَ فِي الْكِنَاسِ تَقْمَعُ
٢ - عَلَى ذَبَرِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ يَأْرِضُنا
وَمَا حَوْلَهُ بَعْدَ السُّنَنِ يُلْفُعُ

* * *

٣ - فَقَذَ قَرْأُ أَغْيَانَ الشَّوَافِتِ أَنْهُمْ
بِرَامَةٍ وَخَدَانَ صُحْنَ الْغَدِ طَلَعُ

* * *

٤ - رَغَا الْبَكْرُ فِيهِمْ رَغْوَةً جِينَ أَذْبَرُوا
فَمَا كَانَ عَنْهُمْ رَغْوَةُ الْبَكْرِ تَقْلِعُ

* * *

٥ - وَأَنْتَ عَقَامٌ لَا يُصَابُ لَهُ هَوَى
وَذُو هَمَّةٍ فِي الْمَالِ وَهُوَ مُضَبِّعُ

* * *

٦ - فجأوا بها ملومةً لو ردوا بها
شماريخ رضوى أضيخت وهي بلقع

* * *

٧ - ضممنا عليهم حجرتهم بصادق
من الضرب حتى أزعشا وتضعضعوا

* * *

وفارت بهم يوماً إلى الليل قدمنا
تضئ خرابي الظهور وتذسّع
٨ - تصبح الرذينات في حجابهم
وأكاففهم والخيل بالفؤم تنزع
لدى كل أخذود يغادر دارعاً
يجرى كما جر الفصيل المقدفع

* * *

التخريج :

الأول والثاني في كتاب «الذخيرة»، ٨١٨/٣ ، ٨١٩ .

الثالث في كتاب «النبهات» ٩٨ ، و«الجيم» ٣٠٤/٢ ، وفي الأخير : ظلّع
بالمعجمة .

الرابع في كتاب «ثمار القلوب» ٣٥٣ .

الخامس في كتاب «الجيم» ٣٠٦/٢ .

السادس في كتاب «السلاح» للأصممي ١١٢ .

السابع في كتاب «الجيم» ٢٠٤/١ ، وهو من مستدركات الاستاذ النجار .

الأبيات الثلاثة الأخيرة في «مشور المنظوم» - مخطوطه كوبريلي ص ٧٦ - .

والأول والثالث منها في الديوان [ق ٢٨ ص ٥٩] . والثاني منها وحده في كتاب
«التفقيه» ١٥٨ .

١ - وَنَفِيلُ ذَا الْمَبْلِلِ إِنْ رَأَسْنَا
كَمَا يُعَذِّلُ الْغَرْبُ بِالْمِنْمَعِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٥٢٢/٣ ، ونسب في «اللسان» (سمع) إلى عبد الله ابن أوفى ، وهو في «الصحاح» (سمع) و«أساس البلاغة» (سمع) دون عزو .

حرف الفاء

١ - إِلَّا نُفِيرًا مِنَ الْأَخْفَاشِ أَزْيَّهُ
إِذَا رَأَوْا قَاصِعَاءَ نَفَقْتُ وَقَفُوا

* * *

٢ - لَا يَثْبَتُونَ عَلَى مُتَوْنِهَا شَرْفًا
حَتَّى تَمِيلَ بُعْنَيْدَ الْكَبَّةِ الْخُنْفُ

* * *

التخريج :

١ - البيت في كتاب «الجيم» ١١٩/٣ وجاء به شاهداً على القاصعاء
٢ - البيت في «الجيم» أيضاً ١٥٦/٣ .
والبيتان - لا شك - من القصيدة [٣١] في الديوان

حرف القاف

[من الطويل]

[ق ٢٨]

١ - كَبْنِيَانَةُ الْفِرْيَ مَرْجِعُ رَخْلِهَا
وَأَثَارُ نَسْعِيَهَا مِنَ الدُّوَ أَبْلَقُ

* * *

٢ - إِذَا مَسَ وَغْشَاءَ الْكَثِيبِ كَائِنًا
تَحْفَرُ فِيهِ وَإِلَ مُتَبَعِّقُ

* * *

٣ - وَأَنِي لَتَعْدِينِي عَلَى الْهَمِ جَسْرَةُ
تَخْبُرُ بِرَوْضَالِ صَدُومٍ وَتَعْنَقُ

٤ - كَانَ وَلَا يَاهَا إِذَا هِيَ مُهِيجَتْ
تَضَمَّنَهَا وَخَفُ الجَنَاحِينَ نَقْنُقُ

٥ - أَرْتَهُ جِيَاضُ الْمَوْتِ صَكَاءُ صَفَلَةُ
فَلَا هِيَ تَشَاءُ وَلَا هُوَ يَلْحَقُ

تَضَئَّنَهَا وَفَمُ رَكُوبُ كَائِنَةُ
إِذَا ضَمَ جَنْبَيِهِ الْمَخَارِمُ رَزْدَقُ

* * *

التخريج :

البيت الأول في كتاب «ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ٢٨٤ ، وكتاب «لحن العوام» للزبيدي ١٧٤ ، وكتاب «شرح الأبيات المشكلة» للفارسي ٣٤٣ ، وعجزه فيه أيضاً ٤١١ برواية : كبنيان المرى ، من الدف . ونسب إلى كعب بن زهير في ديوان زهير - شرح ثعلب - ١٨٤ ، وليس في ديوان كعب . وهو دون عزو في المخصص ١٢٢/٥

البيت الثاني في كتاب «أساس البلاغة» (حفر)

الأبيات الأربع الأخيرة في كتاب «الاقتضاب» ٤٢٤ منسوبة إلى أوس أو شريح ابنه ، والبيت الأخير منها في ديوان أوس [ق ٣٢ ص ٧٧] .

[من الوافر]

[ق ٢٩]

١ - لا أَبْلِغُ أَبَا بَخْرَ رَسُولًا
فَقَدْ ضَمَ الظَّنَابِيبَ السَّبَاقَ
٢ - إِلَى الْغَایَاتِ أَغْلَى الْمَجْدِ حَتَّىٰ
حَسْرَنَاكُمْ وَبَرَزَتِ الْعَتَاقُ
وَسَأَلْ بَنَا الْغَبَطُ وَجَانِبَاهُ
عَلَىٰ حَنْقِ وَسَالْ بِهِمْ أَفَاقُ
أَطْفَنَا زَيْنَا وَعَصَمَةً قَنْمَ
وَدَقَنَا طَفْمَ طَاعِتِهِ وَذَاقُوا

* * *

التخريج :

الأبيات الأربع في كتاب «الممتع» للنهشلي القبرواني ٣٦٥ - ٣٦٦ ،
والأخيران في ديوان أوس [ق ٣٣ ص ٧٩] .

حرف اللام

[من الطويل]

[ق ٣٠]

١ - سَرَابِيلَنَا فِي الرَّفْعِ يَبْسُ كَائِنَا
أَضَى اللُّؤْبِ هَرَّنَا مِنَ الرِّيحِ شَمَالُ

* * *

٢ - فَلَمَّا رَأَى جَسَّا مِنَ الْخَسْفِ تَلَهَا
وَخَرَّكَما خَرَّ الْخَفَاءُ الْمَجَدُ

* * *

٣ - وَقَرْبَ مِنْرَاةَ لَهُ وَطَرِيْدَةَ
وَقَدْ جَعَلْتَ يَنْفَضُّ مِنْهَا وَتَذَبَّلُ

* * *

٤ - بَرَاهِمَ أَبْنُ أَوْسٍ نَابِلُ وَاقَاهَا
عَلَى ذِي الْمَجَازِ دُو التُّورَةِ مُكْبِلُ

* * *

٥ - فَيْلَكَ الَّتِي يُرْدِي الرَّمِيَّةَ سَهْمَهَا
وَيَخْرُجُ مِنْهَا نَافِذًا يَتَزَلَّلُ

* * *

٦ - وَأَلْ بَلَالِيْ أَجَادَ أَبْوَمُ
كَذَاكَ الْجَوَادَ عِزْفَهُ مُشَفِّلُ

* * *

٧ - وَلَمْ يَكْيِنُوا إِذْ رَأَوْنِي وَأَفْبَلْتُ
إِلَيْيَ وُجُوهَ كَالْشَّنُوفِ تُهَلَّلُ

* * *

التخریج :

الأول في «ديوان عامر بن الطفيلي» ٩٠

الثاني في كتاب «المقصور والممدود» لابن ولاد ٣٨

الثالث في كتاب «المنجد» لكراء ٢٥٣

الرابع في «شرح أشعار الهدلين» ١٤٤ . وهو من مستدركات الاستاذ النجار
نقله عن «المرتضى» ١٧٢ برواية مخالفه .

الخامس في كتاب «الجيم» ٦١/٢

السادس في كتاب «الجيم» أيضاً ١١٩/٣

السابع في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٢٠٢/٢ وكتاب «شرح الآيات المشكلة
الاعراب» للفارسي ٤٠٠ ، والرواية فيه ؛ مذ أتيت واشرقت : إلى وجوه كالشنوف .
والبيت في «اللسان» (كن) دون غزو .

ولعل هذه الأبيات كلها من ضائع أبيات القصيدة [٣٧] في الديوان .
[من الطويل]

[ق ٣١]

- ١ - أَجُونْ تَدَارِكْ نَاقْتِي بِقَرَابِهَا
وَأَكْبَرُ ظَنِي أَنْ جَنُونًا سَيَفْعَلُ
- ٢ - لَغَمْرُكْ مَا ضَيَّقْتُهَا غَيْرَ أَنَّهَا
أَتَتْنِي فُرَادِي غَرْبَةً وَالْمُجَلَّ
- ٣ - فَقَالَ لِمَخْدُوجِ تَعَالَ فَإِنَّهَا
سَيَقْبَلُ مِنْهَا قَوْلَهَا وَسَتُقْبَلُ
وَإِنَّكُما يَا أَبَنَيْ جَنَابَ وَجَذِيمًا
كَمَنْ دَبَ يَشْتَخْفِي وَفِي الْحَلْقِ جُلْجُلُ

* * *

التخريج :

الأبيات في «حلية المحاضرة» ١٤٠ / ٢
الأول والثاني والرابع في كتاب «التبني على حدوث التصحيف» ١٢٠ ،
٢٢٠ ، ٢٧٧ على التوالي ، وعجز البيت الثاني فيه غير مستقيم .
الأول في كتاب «ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ١٠٦
الرابع الأخير في الديوان ٩٨ ، والرواية فيه وفي «حلية المحاضرة» : وُجِدْتُمَا ،
و جاء في «التبني» أن هذه الرواية من المصحف ، صوابها ما أثبتنا في النص .
ولم نضم هذه الأبيات إلى القطعة السابقة ، على الرغم من اشتراکهما في
الوزن والقافية ، لأنها تتناول حادثة مميزة صغيرة تتعلق بسرقة ناقته ، لا يعقل أن يكون
قال فيها قصيدة طويلة مثل تلك التي في الديوان [ق ٣٧] ، ونرى أن الاستاذ الدكتور
محمد يوسف نجم وهم في ضم البيت الأخير إليها

[من الطويل]

[ق ٣٢]

- ١ - فَظَلَّ سِنَانُ الرُّمْجِ لَمَّا عَبَّاتَهُ
عَلَى حَلْبٍ مِنْهُنَّ عَلَانَ نَاهِلًا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٣٠٦/٢ . وهو لا شك من القصيدة [٣٦] في الديوان
[من البيط] [ق ٣٣]

- ١

ضُخْمُ الدَّسِيَّةِ حَمَالٌ لِأَنْقَالٍ

* * *

التخريج :

الشطر في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٣٢٣/٣ ولم أقف على صدره . ولعله
من القصيدة [٤٠] في الديوان

[من الكامل] [ق ٣٤]

١ - وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِيَلَةَ كَلْيَالٍ
وَكَانَ تَحْتَ الْجَنْبِ شَوْكٌ سِيَالٌ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الواضح في مشكلات شعر المتنبي» ٤٠ ، والصدر في
الديوان [ق ٤١ ص ١٠٨] على أنه عجز بيت لا صدر له . وفيه هناك : ولقد أبى ،
ولعله الصواب .

[من الكامل] [ق ٣٥]

١ - غَضِبْتُ عَلَيْ أَنْ أَنْصَلْتُ بِطَيْءَ
وَأَنَا أَمْرُؤٌ مِنْ طَيْءِ الْأَجْبَالِ

٢ - وَإِذَا ذَعَرْتُ بَنِي جَدِيلَةَ جَاءَنِي
مُرْدَةً عَلَى جُرْدِ الْمُتَوْنِ طَوَالٍ

* * *

التخريج :

البيتان في كتاب «الممتع» للنهشلي القيرواني ٢٤٨ وفيه : من طيء الأجيال وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا . ولم نضم هذه المقطوعة إلى القصيدة السابقة لاختلاف موضوعها .

[من الطويل]

[ق ٣٦]

مَنْفَتٌ بِسَاعٍ ثُمَّ قَصْرَتْ دُونَهُ
كَمَا تَنْهَضُ الرَّجْزَاءُ شَدَ عِقالُهَا
١ - وَإِنْ كَثِيرًا أَنْ تُكَلِّفَ مُفْرِقًا
مِنَ الْقَوْلِ أَعْلَى سُورَةً لَا تَسْأَلُهَا

* * *

التخريج :

البيتان في كتاب «الزهرة» الجزء الثاني ١٤٧ ، والأول منها في الديوان [ق ٣٩ ص ١٠٠] . وقد توقفت عند قوله : «مفرقاً : من القول» فوجدت أن أقرب ما يمكن توجيه النص إليه - كما ورد - هو : فإن كثيراً أن تكلّف القول أموراً رفيعة لا تستطيع أن تناهياً . ولعل النص : «من القوم .. لا ينالها» أي أنه من الكثير أن تكلّف رجلاً ميلاً من مرض أعلى منزلة لا يستطيع أن ينالها لضعفه عن ذلك .

حرف الميم

[من الطويل]

[ق ٣٧]

* - سَوَاءٌ إِذَا مَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ
عَلَيَّ أَذْرَرَ مَا لَهُمْ أَمْ أَصَارُمْ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ١/٢٦٨ ، وهو من مستدركات الاستاذ النجار ، ولعله

من القصيدة [٤٧] في الديوان .

[من الواffer]

[ق ٣٨]

١ - وَلَئِنْتُ كَجَارٍ بَعْضُ الْقَوْمِ يُضْحِي
أَحَبُّ الظَّهَرِ لَبَسْ لَهُ سَنَامٌ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٢٥٦/٢ ، وهناك بيت للنابغة (الديوان ١٠٦) عجزه عجز هذا البيت وصدره : ونمك بعده بذنب عيش . ولاؤس قصيدة في الديوان [٤٦] من البحر نفسه والروي نفسه

[من السريع]

[ق ٣٩]

١ - فَفَاتَ مَنْ أَفْلَتَ مَنْ عَامِرَ
رَكْضاً وَقَدْ أَغْرِلَ أَنْ يُلْجِمَا

* * *

التخريج :

البيت من سبعة في كتاب «البرصان والعرجان» ٨٣ كلها في الديوان [ق ٤٥ ص ١١٣] ماعدا هذا .

[من الطويل]

[ق ٤٠]

١ - وَمَا الْمَلِكُ الْجَبَارُ جِينَ نَكِيَّةٌ
يُكَيِّدُ عَلَى أَرْمَاجِنَا بِمُخَرْمٍ
٢ - لَعْنُوكَ مَا الْمُغْتَرُ يَأْتِي بِيُوتَنَا
لِتَنَقْنَهُ بِالضَّائِعِ الْمُتَهَمِّمِ
٣ - وَمَا ضَيْقَنَا عِنْدَ الْقَرْنِي بِمُدَفِعٍ
وَلَا جَارُنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمُنْلَمٍ

* * *

التخريج :

الأبيات في كتاب «الممتع» للنهشلي القررواني ١٥٤ ، وهي من القصيدة [٤٨] في الديوان .

[من الواقر]

[ف ٤١]

١ - لَذَبَّ دُونَ سِرْجِ الْحَيِّ مِنْهُمْ
فَوَارِسُ فِي السَّوَابِقِ كَالنُّجُومِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «السلاح» للأصمسي ١٠٤ ، ولاشك أنه تكملة بيت القطعة [٥١] في الديوان .

حرف النون

[من الطويل]

[ف ٤٢]

١ - غَشِيَّتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ
كَالْبُرْزِ فِي الْعَيْنَيْنِ يَتَدَرَّانِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «القوافي» للتنوخي ٧٠ جاء مثلاً على البيت المصرّع مخروم النصف الثاني . والبيت للبيد في ديوانه (٢١٢) دون خرم برواية : كما البدر فالعينان بتدران

[من الكامل]

[ف ٤٣]

١ - فَرَبَتْ وَهَيَّجَها أَقْبُلُ مُقْلَصٌ
رِبْدُ خَنْوَفُ الرَّجْعِ غَيْرُ فَرَوْنِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ١١٩/٣ شاهداً على القرون .

حرف الياء

[من الوافر]

[ق ٤٤]

١ - إذا أختَفَلَ السَّرَّاةُ يَكُونُ زَاءُ
وَعِنْدَ النَّاسِ زَاءُ جَغْظَرِيُّ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «ثلاثة كتب في الحروف» ٣٨ .

[ق ٤٥]

١ - فَيَانُ يَهُورُ أَقْوَامُ رَدَائِيِّ فَإِنِّي
يَقْبِنِي إِلَهٌ مَا وَقَنِي وَرَدَائِيَا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «نقد الشعر» ١٥٣

صدور أبيات

[من الطويل]

[ق ٤٦]

١ - طَرِيقُ وَجَبَارٍ رُوَاءُ أَصْوَلَهُ

* * *

التخريج :

الشطر في كتاب «النخل» ص ٧٢ ، ولم أقع على عجزه .

* * *

لحق

[من الطويل]

[ق ٤٧]

١ - فَلَا تَأْمُنَ الْدَّفَرَ غَنْزَ آبَنْ حُرَّةَ
وَكُنْ أَبْدَا مَا عِشْتَ مِنْهُ عَلَى وَجْلَ

* * *

التخريج :

البيت في مثلث قطرب - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ص ٩٦ - منسوب إلى أوس بن حجر ، وهو في «مثلثات قطرب» المطبوعة - ص ٣٧ - دون عزو ، وقافية هناك : وَجِدٌ ، وهو تحريف ظاهر .

وَيَغْدُ . . . فَقَدْ بَلَغَ مَا جَمِعْتُ لِأَوْسٍ مِمَّا فَاتَ صَانِعَ دِيوَانِهِ وَاحِدًا وَثَمَانَوْنَ بِيتًا
مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَغْجَازٌ لِآيَاتٍ لَمْ أَقِفْ عَلَى ضُدُورِهَا ، وَصَدْرُ بَيْتٍ وَاحِدٍ لَمْ أَعْرِفْ عَجْزَهُ .
وَكَانَ مَا أَسْتَدِرَكَ الْإِسْتَادُ النَّجَارُ مِنْهَا أَرْبَعَةَ آيَاتٍ فَقَطْ أَشَرْتُ إِلَيْهَا فِي مَوَاضِيعِهَا .
وَلَسْتُ أَدْعِي أَنِّي آسْتَقْصَيْتُ فَائِتَ شِغْرِهِ كُلُّهُ ، وَقُنْهَاتَ ، لِكُنْهِ جُهْدُ الْمُقْلُ ، وَصُورَةً
لِمَا يُفَرَّضُ أَنْ يَقُولَ بِهِ مُتَسَيِّعٌ فَائِتَ دِيوَانِهِ مَا . إِذَا أَنْ أَسْتَدِرَكَ آيَاتٍ أَرْبَعَةَ مِنْ ثَمَانِيَنَّ
لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ مَخْمَلُ الْجَدِّ وَلَا أَنْ يُنْشَرَ فِي مَجَلَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ مُحَكَّمَةٍ ، إِلَّا إِذَا
كَانَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ قَدْ أَسْتَخْلَصْتُ مِنْ مَخْطُوطِهِ لَمْ يُنْشَرْ أَوْ مِنْ مَطْبَوعِهِ هُوَ فِي النُّدْرَةِ
بِمَثَابَةِ الْمَخْطُوطِ ، كَمَا سَقَى أَنْ يَبْيَسْتُ فِي بَدَاءَهُ هَذَا الْبَحْثُ .

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ وَقَتْتُ فِي رَسْمِ الْأَسْسِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَّهِجَّهَا
كُلُّ مَنْ يَسْعَى إِلَى أَسْتَدِرَكَ آيَاتٍ عَلَى دَوَافِنَ مَطْبَوعَةٍ ، وَأَذْعُوهُ مُخْلِصًا أَنْ يَجْعَلَ
فِيمَا جَمِعْتُ فَائِدَةً وَمَنْفَعَةً ، وَأَنْ يُسَرِّ لِي نَشْرَ بَقِيَّةِ مَا وَقَتْتُ عَلَيْهِ مِنْ فَائِتِ دَوَافِنِ
الشُّعُرَاءِ الَّذِينَ تَنَاهُوا عَنْ بَحْثِ الْإِسْتَادِ النَّجَارِ .

وَكُلَّيْ أَمْلُ فِي أَنْ يَتَسَيَّعَ صَدْرُ الْإِسْتَادِ الدُّكْتُورِ لِمَا أَوْرَدْتُ مِنْ آنِقَادَاتٍ لِعَمَليِهِ ،
فَإِنَّ هَذَفَ كِلَّنَا لَا شَكَّ وَاحِدٌ ، هُوَ خَدْمَةُ لِغَنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتُرَاثِهَا الْعَظِيمِ .
وَقَفَنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ إِلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَهَدَانَا لِسَوَاءِ السَّبِيلِ .

ثبات المصادر والمراجع

- ١ - أخبار النحويين البصريين - للسيرافي تحقيق فرتسزكرنكو . المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٣٦ .
- ٢ - أساس البلاغة - للزمخشري - طبعة دار صادر ودار بيروت - بيروت سنة ١٩٦٥ .
- ٣ - أسماء المغتالين - لابن حبيب - تحقيق عبد السلام هارون . ضمن «نواتر المخطوطات» الجزء الثاني الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ ، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة .
- ٤ - اشتراق أسماء الله - للزجاجي - تحقيق د. عبد الحسين المبارك - الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٩٨٦ .
- ٥ - الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني - نشر دار الثقافة - بيروت سنة ١٩٥٥ - ١٩٦٤ .
- ٦ - الأفعال - للسرقسطي - تحقيق د. حسين محمد محمد شرف . مطبوعات مجمع اللغة العربية - القاهرة - ١٩٧٥ - ١٩٨٠ .
- ٧ - الاقتضاب - للبطليوسى - كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - دار الجيل بيروت - د.ت.
- ٨ - الفباء - للبلوبي - تصحیح مصطفی وهبی . المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٧ هـ .
- ٩ - أمالي المرتضى - غرر الفوائد ودرر القلائد - للشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ١٠ - الأمثال والحكم - للرازي . تحقيق د. عبد الرزاق حسين . نشر دار البشير عمان - سنة ١٩٨٦ .
- ١١ - البرصان والمرجان - للجاحظ - البرصان والمرجان والعميان والحوالان - تحقيق عبد السلام هارون . دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٨٢ .

- ١٢ - بصائر ذوي التمييز - للفيروزبادي - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . نسخة مصورة عن طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة أحياء التراث . نشر المكتبة العلمية - بيروت - لبنان د.ت .
- ١٣ - بهجة المجالس - ابن عبد البر - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذهن والهاجس - تحقيق محمد مرسي الخولي . نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة - سنة ١٩٦٢ .
- ١٤ - الناج - للزبيدي - تاج العروس في شرح القاموس - صورة عن طبعة المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ . نشر دار صادر بيروت ودار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي - سنة ١٩٦٦ .
- ١٥ - التعليقات والنوادر - للهجرى - تحقيق د. حمود عبد الأمير الحمادى - دار الرشيد للنشر - بغداد ، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل - سنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ .
- ١٦ - التقافية - لأبي اليمان البندنيجي - التقافية في اللغة - تحقيق د. ابراهيم العطية - مطبعة العاني بغداد سنة ١٩٧٦ .
- ١٧ - التنبيهات - لعلي بن حمزة - تحقيق عبد العزيز الميمني الراجحكتى - دار المعارف - القاهرة ١٩٦١ .
- ١٨ - التنبيه على حدوث التصحيف - لحمزة الأصفهانى - تحقيق محمد حسن آل ياسين - مطبعة المعارف - بغداد سنة ١٩٦٧ .
- ١٩ - تهذيب الألفاظ - لابن السكيت - كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ - تهذيب الخطيب التبريزى لكتاب الألفاظ لابن السكيت تحقيق لويس شيخو - طبعة مصورة من طبعة المطبعة الكاثوليكية - بيروت سنة ١٨٩٥ م نشر مؤسسة النصر - طهران د.ت .
- ٢٠ - ثلاثة كتب في الحروف : للخليل بن أحمد ، وابن السكيت ، والرازي . تحقيق د. رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢ .
- ٢١ - ثمار القلوب - للشعالى - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة المدنى سنة ١٩٦٥ .

- ٢٢ - الجماهر في معرفة الجواهر - للبيروني - تحقيق كرنكو - اشرف زين العابدين الموسوي والحبيب عبد الله بن أحمد . طبعة مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن - نشر عالم الكتب - بيروت - د.ت .
- ٢٣ - الجمهرة - لابن دريد - جمهرة اللغة - تحقيق كرنكو والسورتي - طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن سنة ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ - نشر دار صادر - بيروت - د.ت .
- ٢٤ - الجيم - لأبي عمرو الشيباني - منشورات مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ .
- ٢٥ - حلية المحاضرة - للحاتمي - حلية المحاضرة في صناعة الشعر - تحقيق د. جعفر الكتاني دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٧٩ .
- ٢٦ - الحماسة - شرح التبريزى - حماسة أبي تمام بشرح التبريزى - طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٦ هـ نشر عالم الكتب - بيروت .
- ٢٧ - الخزانة - للبغدادي - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ .
- ٢٨ - خلق الإنسان - لثابت بن أبي ثابت - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - الكويت ١٩٦٥ .
- ٢٩ - ديوان ابن أحمر - شعر عمرو بن أحمر الباهلي - جمع د. حسين عطوان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . د.ت .
- ٣٠ - ديوان الأخطل :
- أ - تحقيق الأب انطوان صالحاني - الطبعة الثانية - المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٩ - (رواية اليزيدي) .
- ب - تحقيق د. فخر الدين قباوة - مطبعة الأصيل - حلب - ١٩٧١ . (رواية السكري) .
- ٣١ - ديوان أمرىء القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩ .

- ٣٢ - ديوان أوس بن حجر - تحقيق د. محمد يوسف نجم - طبع دار صادر سنة ١٩٦٧ .
- ٣٣ - ديوان جرير - شرح محمد بن حبيب - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - دار المعارف بمصر ١٩٦٩ - ١٩٧١ .
- ٣٤ - ديوان حسان :
 أ - ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. وليد عرفات - دار صادر بيروت - ١٩٧٤ .
 ب - شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري - تحقيق عبد الرحمن البرقوقي - دار الأندلس بيروت ? سنة ١٩٦٦ .
- ٣٥ - ديوان الراعي - شعر الراعي النميري - تحقيق د. نوري حمودي القبيسي وهلال ناجي . المجمع العراقي ١٩٨٠ .
- ٣٦ - ديوان زهير بن أبي سلمى - صنعة ثعلب - تحقيق أحمد زكي العدوي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٤ - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٤ .
- ٣٧ - ديوان زيد الخيل الطائي - تحقيق نوري حمودي القبيسي - مطبعة النعمان - النجف سنة ١٩٦٨ .
- ٣٨ - ديوان عامر بن الطفيلي - لابن الانباري - تحقيق كرم البستاني : دار صادر ودار بيروت ١٩٦٣ .
- ٣٩ - ديوان الفرزدق - تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي - الطبعة الأولى مطبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .
- ٤٠ - ديوان كعب بن زهير - صنعة السكري - تحقيق عباس عبد القادر . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٥ .
- ٤١ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري - دار صادر سنة ١٩٦٦ .
- ٤٢ - ديوان ابن مقبل - تحقيق د. عزة حسن . مطبعة الترقى دمشق سنة ١٩٦٢ .
- ٤٣ - ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧ .

- ٤٤ - ديوان أبي نواس - برواية الصولي - تحقيق الدكتور بهجت الحديشي - دار الرسالة للطباعة بغداد سنة ١٩٨٠ .
- ٤٥ - الذخيرة - لابن بسام - الذخيرة في محسن أهل الجزيرة - تحقيق د. احسان عباس . دار الثقافة بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ٤٦ - الروض الأنف - للسهيلي - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . دار المعرفة بيروت سنة ١٩٧٨ .
- ٤٧ - الزهرة - النصف الثاني - لمحمد بن داود الأصفهاني - تحقيق د. ابراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٥ .
- ٤٨ - السلاح - للأصممي - تحقيق د. محمد جبار المعيد - مجلة المورد - مج ١٦ ع ٢ سنة ١٩٨٧ .
- ٤٩ - سبط اللآلبي - للبكري - اللآلبي في شرح أمالى القالى - تحقيق عبد العزيز البيمني الراجموكوتى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ .
- ٥٠ - السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - دار احياء التراث العربي - بيروت سنة ١٩٧١ .
- ٥١ - شرح الأبيات المشكّلة الاعراب - لأبي علي الفارسي - المسماً ايضاح الشعر - تحقيق د. حسن هنداوي - دار القلم دمشق ١٩٨٧ .
- ٥٢ - شرح اشعار الهذليين - للسكنري - تحقيق عبد السنار أحمد فراج - مطبعة المدنى سنة ١٩٦٥ .
- ٥٣ - شرح مقامات الحريري - للشريسي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة المدنى ١٩٦٩ - ١٩٧٦ .
- ٥٤ - شفاء العليل في ايضاح التسهيل - للسلسيلي - تحقيق د. الشريف عبد الله البركاتي - دار الندوة الجديدة بيروت - المكتبة الفيصلية - مكة - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ .
- ٥٥ - الصحاح - للجوهري - تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مطبعة دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٦ .

- ٥٦ - العباب - للصغاني - الأجزاء المطبوعة بتحقيق الشيخ . محمد حسن آل ياسين .
- ٥٧ - عيون الأخبار - لابن قتيبة - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٢٤ - ١٩٣٠ . نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٩٦٣ .
- ٥٨ - قانون البلاغة - لأبي طاهر البغدادي - تحقيق د. محسن غياض - مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨١ .
- ٥٩ - القوافي - للتنوخي - تحقيق عمر الأسعد ومحى الدين رمضان - دار الإرشاد بيروت سنة ١٩٧٠ .
- ٦٠ - لحن العوام - للزبيدي - تحقيق د. رمضان عبد التواب . توزيع مكتبة دار العروبة - المطبعة الكمالية - القاهرة سنة ١٩٦٤ .
- ٦١ - لسان العرب - لابن منظور - دار صادر بيروت سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
- ٦٢ - ما يقع فيه التصحيف والتحريف - لأبي أحمد العسكري - تحقيق عبد العزيز أحمد - شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة سنة ١٩٦٣ .
- ٦٣ - المثلث - للبطليوسى - تحقيق صلاح الفطrosى - دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٨١ - ١٩٨٢ .
- ٦٤ - مثلثات قطر - لقطر - تحقيق د. رضا السوسي - مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم - تونس ١٩٧٨ .
- ٦٥ - مجاز القرآن - لأبي عبيدة - تحقيق محمد فؤاد سزكين - مكتبة المخانجي بمصر سنة ١٩٥٤ .
- ٦٦ - المحب والمحبوب - للسري الرفاء - المحب والمحبوب والمشموم والمشروب تحقيق مصباح غلاونجي (الأجزاء الثلاثة الأولى) وماجد الذهيبي (الجزء الرابع) - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .
- ٦٧ - المختار من شعر بشار - اختيار الخالديين وشرح التجيبي - تحقيق محمد بدر الدين العلوى - نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٤ - نشر دار المدينة - بيروت .

٦٨ - المرصع - لابن الأثير - تحقيق د. ابراهيم السامرائي مطبعة الارشاد بغداد سنة ١٩٧٢ .

٦٩ - المسلسل - لابي الطاهر التميمي - تحقيق محمد عبد الجواد وابراهيم الدسوقي البساطي - وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر ١٩٥٧ .

٧٠ - معاني القرآن - للفراء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد على التجار - مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٥٥ - نشر عالم الكتب بيروت سنة ١٩٨٠ .

٧١ - معجم - البلدان - لياقوت الحموي - دار صادر دار بيروت سنة ١٩٥٧ .

٧٢ - معجم ما استعجم - للبكري - تحقيق مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

٧٣ - المقصور والمدود - لابن ولاد - تحقيق محمد بدر الدين النساني - مطبعة السعادة سنة ١٩٠٨ .

٧٤ - الممتع - للنهشلي القيرواني - اختيار من كتاب الممتع تحقيق د. المنجي الكعبي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس سنة ١٩٧٧ .

٧٥ - مثبور المنظوم - للنيرمانى - مخطوطة رقم ١٣٩٨ - مكتبة كوبيللي - استنبول .

٧٦ - المنجد - لكراع - تحقيق د. أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي - مطبعة الأمانة القاهرة سنة ١٩٧٦ .

٧٧ - نزهة الالباء في طبقات الأدباء - لابن الأباري - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة المدنى سنة ١٩٦٧ .

٧٨ - النقائض - نقائض جرير والفرزدق تحقيق أ.أ. بيان - مصورة عن طبعة بريل سنة ١٩٠٥ - نشر مكتبة المثنى بغداد .

٧٩ - نقد الشعر - لقديمة بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى - مطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٩٤٩ .

٨٠ - الواضح في مشكلات شعر المتنبي - لأبي القاسم الأصفهاني - تحقيق محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر تونس سنة ١٩٦٨ .

ثانياً : مع الكتب

ديوان الباهلي، محمد بن حازم

تكميله وإصلاح

محمد خير البقاعي

كنت قد أخرجت فيما فرط من الأيام ديوان محمد بن حازم الباهلي^(١) (ت ٢١٥هـ)، وقد ضمَّ الديوان حينئذٍ بين دفتيه ما يربو على أربع مئة بيت من الشعر.

وقد سجّلت في مقدمتي للديوان أنَّ ما ضاع من شعره كثير^(٢) ، ووفر في تفسيِّي أنَّ صدور العمل إنما هي البداية؛ لأنَّ جمَعَ الشعر عملٌ شاقٌ ، وبابٌ واسع؛ لذا كنت دائم التبع لشعره في مطالعاتي المتنوعة وكانت نتيجة المتابعة هذا الملحق الذي يخطو بالديوان خطوة أخرى في سبيل الأفضل .

(١) صدر الديوان بضئلي عن دار قبة في دمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨١ .
وقد تناهى إلى سمعي أنَّ أحد الإخوة العراقيين «ناشر العاشر» قد جمع شعر محمد بن حازم الباهلي ونشره في العراق ولم يتع لبيانه على عمله ولقلل مقارني هذا رسالة ليكتب لي بما يراه في هذا العمل من مأخذ لباتخ لنا معًا تقديم ديوان الشاعر على غير ما يكون التقديم وعنوانه «سورية - حمص - ص. ب. ٩٨٤» .
وقد جاء في تمثال الأمثال للعبدري الشبي أنَّ الديوان منشور في مجلة العورد (١٩٧٧) العدد الثاني . انظر الكتاب المذكور ٣٩٩/١ في الحاشية .

(٢) انظر مقدمة الديوان ص ١٤ .

ولا يفوتي أن أسجل في كلمتي هذه شكري لنجية من الأساتذة ، والاصدقاء الذين قرأوا الديوان ، وأتحفوني بملحوظاتهم القيمة ، وفي مقدمتهم أستاذنا عاصم بهجة البيطار ، والأخ الصديق عبد الإله نبهان ، وصديقي الأستاذ مصطفى الحدرى ، فلهم خالص الشكر ، والعرفان بالجميل .

وما أرجوه أن يكون هذا الملحق مكملاً لعملي ، وفيه تصحيف لما وهفت به من تعليق أو ضبط ، ولما وقع في الديوان من أخطاء مطبعية ، والله من وراء القصد .

قلت في الصفحة ٩ :

«وُعْرَفَ بِأَهْلَةِ بَاللَّؤْمِ حَتَّىٰ ضُرِبَ بِهَا الْمِثْلُ ؛ فَقَيْلٌ : «لَؤْمٌ بِأَهْلَةٍ» ، وَكَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَتَبَعَّدُ لِلضَّمِّ المَسْمَىُ بِذِي الْخَلْصَةِ الَّذِي هُدُمَ فِي الْإِسْلَامِ ، هُدُمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَرِيرِ الْعَجْلَىٰ» .

وأقول :

هو جرير بن عبد الله البجلي «باباء الموحدة التحتية والجيم المعجمة بعدهما لام وباء» كما في سيرة ابن هشام ٨٦/١ ، والإصنام : ٣٥ ، والفاقن ٣٨٩/١ . وجاء في القاموس المحيط ٣٤٣/٣ «باب اللام وفصل الباء مع الجيم» . [بَجْلَةٌ : أَبُو حَيٍّ ، وَالنَّسْبَةُ بَجْلَىٰ سَاكِنَةٌ ، وَكَسْفِيَّةٌ حَيٌّ بَالِيمِنْ مِنْ مَعْدٍ ، وَالنَّسْبَةُ بَجْلَىٰ مُحَرَّكَةٌ وَمِنْهُمْ جَرِيرٌ .]

قلت في الصفحة (١٤) :

ولم أجد من أشار إلى ديوان ابن حازم إلا ابن النديم الذي يذكر أن شعره سبعون ورقة ويبدو أن هذا الشعر كان بين يدي الشابشتي وقد فاتني الإشارة إلى ما ذكره الحصري الفيرواني «٤٥٣ هـ» حين يقول في زهر الآداب د. زكي مبارك ومحمد محبي الدين عبد الحميد ط ٤٠/١٩٧٢ دار الجيل بيروت» الجزء الرابع والصفحة ٩١١ في الحديث عن أبيات أنشدها المبرد لرجل يصف دعوة دعا بها الله عز وجل «انظر القطعة ٤٩ في الديوان وص ٦٩» : [وَقَدْ رَأَيْتَهَا فِي شِعْرِ محمدِ بْنِ حَازِمِ الْبَاهْلِيِّ] .

بِمَا يَزَادُ فِي قَافِيَةِ الْهَمَزَةِ [مِنَ الْكَامِلِ] قَوْلُهُ :

- جَعَلُوا الْقَنَا أَقْلَامَهُمْ ، وَطَرَوْسَهُمْ

مَهْجُ الْعَدَا ، وَمَذَاهِنُ دَمَائِهَا

- وَأَظَلُّ أَنَّ الْأَقْدَمِينَ لِذَا رَأَوَا

أَنْ يَجْعَلُوا خَطِيَّةً أَسْمَاءِهَا

عَنْ طَرَازِ الْمَجَالِسِ ١٠٤

وَبِمَا يَزَادُ فِي الْقَطْعَةِ رقم ١ مِنْ قَافِيَةِ الْهَمَزَةِ [مِنْ مَجْزُوهِ الْكَامِلِ] بَعْدَ الْبَيْتِ

الثَّانِي قَوْلُهُ :

- فَجَلَوْهَا لِأَزِيدِهَا فِي حَسْنَهَا وَبِهَا إِلَهَا

- مَدَتْ عَلَيَّ عَيْوبَهَا وَعُوَارَهَا بِجَلَانِهَا

عَنْ طَبَقَاتِ ابْنِ الْمُعَزِّ ٤٤٦ - ٤٤٧ ، عَنِ الْمُخَضَّرِ ٢٦ بِ

وَبِمَا يَزَادُ قَوْلُهُ أَيْضًا [نِ الْوَافِرُ]

- فَلَا وَلَدُ يُرَوُّ عَنِي بِسُقُمٍ

وَلَا مَالٌ عَلَى شَرْفِ الشَّوَاءِ

- وَلَا لِي صَاحِبٌ أَبْكَى عَلَيْهِ

وَلَا عَقِبٌ أَخْلَفَ مِنْ وَرَائِي

عَنْ مَحَاضِرِ الْأَدْبَارِ ٥١٧/١

وَيَزَادُ فِي تَخْرِيجِ الْبَيْتَيْنِ رقم ٢ فِي الصَّفَحةِ ٢٢ .

الْبَصَائرُ وَالذَّخَائِرُ ٧١٤/٢ : وَعَجزَ الْبَيْتَ الثَّانِي فِيهِ :

تَخْصُّذُ بَهَا عَنِّي

القصيدة ٣ ص ٢٣٠

وَجَدَتْهَا مَرْوِيَّةً عَلَى نَحْوِ أَفْضَلِ فِي الْبَصَائرُ وَالذَّخَائِرُ ١٠٧/٤ - ١٠٨ عَدَّا الْبَيْتَ

رقم ١٢ [مِنَ الْبَسيطِ] .

- مَا الْجُودُ عَنْ كُثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ

وَلَا الْبَلَاغَةُ فِي إِكْتَارِ بِالْخُطَبِ

- ٢ - ولا الشجاعة عنْ جِنْمٍ وَلَا جَلْدٍ
 - ٣ - لِكُنْهَا هَمَّ أَدَتْ إِلَى نُجُحٍ
 في كُلِّ ذاك يَطْبَعُ غَيْرَ مُكْتَسِبٍ
 - ٤ - وَالرِّزْقُ عَنْ قَدْرٍ يَجْرِي إِلَى أَجْلٍ
 بِالْغَنْجَزِ وَالْكَنْسِ وَالتَّضَيْعِ وَالظَّلْبِ
 - ٥ - وَالثَّاسُ فِيمَا أَرَى عَنْدِي بِأَنْفُسِهِمْ
 لَا بِالْقَبُورِ وَلَا الْأَسْلَافِ وَالنَّسِبِ
 - ٦ - إِنِّي وَإِنْ قَلَّ مَالِي ، لَمْ تَقْفَ هَمَّيِ
 دُونَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
 - ٧ - صَبِرًا عَلَى الْحَقِّ فِي مَالٍ سَمَحْتُ بِهِ
 وَلِلزَّمَانِ عَلَى الْأُلَوَاءِ وَالْكَذِبِ
 - ٨ - يَا صَاحِبًا لَمْ يَدْعُ فَقْدِي لَهُ جَلْدًا
 أَصِفْتُ بِعَذْكَ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو عَقْبٍ
 - ٩ - أَبْكِي الشَّبَابَ لِتَذَمَّنِ وَغَانِيَةِ
 وَلِلْمَعْنَانِي وَلِلْأَطْلَالِ وَالْكُثُبِ
 - ١٠ - وَلِلصَّرِيخِ وَلِلأَجَامِ فِي غَلَسِ
 وَلِلْقَنَا السَّمْرِ وَالْهَنْدِيَّةِ الْقُضُبِ
 - ١١ - وَلِلْخَيَالِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَطْرُقُنِي
 وَلِلنَّدَامِيَّ وَلِلَّذَاتِ وَالظَّرِبِ
 - ١٢ - وَقَدْ أَكُونُ وَشَبَانَا معاً رَجُلًا
 يَنْوِمُ الْكَرِبَةَ فَرَاجًا عَنِ الْكُرَبَ

التخريج :

الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، في الأغاني (ط. دار الثقافة) ١٤/٨٩ -

٩٠ بترتيب مختلف .

اختلاف الرواية :

- ٨ - أثبتت رواية الأغاني وفي البصائر :
يا صاحباً لَمْ يَدْعُ لِي فَقْدُه جَلَداً ظُلِمْتُ بعْدَك
..... ٩ - في البصائر : أتيكي الشباب لجران وعادلة
..... ١٠ - في البصائر : وللأجام في غلسي .
بِمَا يُزَادُ فِي قافية الباء [من البسيط] قوله :
١ - مَا سُوْتَنِي إِذْ وَضَعْتَ الثَّقْلَ عَنْ عَنْقِي
يَمْنَعُ رِفْدِكَ إِذْ أَخْطَلْتُ فِي طَلْبِي
..... ٢ - اغْتَضْتُ مِنْ ذَاكَ عِزَّاً باقياً وَحْمِي
لِلْعَرْضِ مِنِي ، وَإِبْقاءَ عَلَى حَسْبِي
عَنِ الْأَمْلِ وَالْمَأْمُولِ : ٤١
وَفِيهِ يَنْتَهِي لِلْبَاهْلِي

وجاء في الآمل والمأمول تحرير في صدر البيت الأول :
«عِزَّاً باقياً وَجَمِيَا»

وَبِمَا يُزَادُ أَيْضًا [من الطويل] قوله :

- ١ - إِذَا مَا امْرَأَ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا
إِلَيْكَ وَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ
عن المخلافة : ٢٩٠

القطعة ٤ ص. (٢٤) :

يُزَادُ في التخريج : الأبيات (١ ، ٣ ، ٥) في ثمار القلوب ٤١٦ والرواية :

- ١ - نَهَانِي
..... ٣ - وَأَبْعَثُهُنَّ
..... ٥ - كَأَطْوَاقَ الْحَمَّامَةَ
..... والأول والثاني في العمدة ١٨٦ / ١٨٧ وفيه : قال أحد المجودين ، وهو
محمد بن حازم الباهلي :

- ١ - أن أطيل المذبح
 ٢ - بمختصر قصير الطويل من الجواب
 والأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦) في الرسالة الموضحة ١٢٥ والخامس وحده دون
 عزو في الوساطة . ٢٤٣

اختلاف الرواية :

- (٣) في «المحمدون» فالقيهُنْ أربعةُ
 في معجم الشعراء والرسالة الموضحة والصناعتين وحماسة الخالدين والوافي
 بالوفيات : أربعةٌ وستةٌ
 (٤) في معجم الشعراء والمحمدون : بأنني التصابي .
 (٥) في التشبيهات : فكأنَّ إذا
 في مجموعة المعاني : وكنت إذا وسمتُ
 (٦) في الخالدين وشرح المقامات : إذا أقمنَ
 في المحمدون : إنْ أقمتُ
 في معجم الشعراء والموضحة والخالدين والصناعتين وشرح المقامات
 والمحمدون والوافي بالوفيات
 تهادها

- القصيدة ٥ ص ٢٥
- روى البيت الثاني في شرح المقامات :
- ٢ - وسكتُ مِنْ عَجَبِ لذاك
 ٤ - في شرح المقامات
 وتجملُ
 ٩ - في شرح المقامات

 وهو تصحيف .
 وحاف مض عتابي

سقوط عجز البيت الثالث وهو :

- ٣ - وَمَا تَنْفَكُ مِنْ جَمْعٍ وَوَضْعٍ

كَانَكَ لَسْتَ تَوْقَنُ بِالْإِيَابِ

وما جاء عجزاً للبيت الثالث صدره كما يلي :

٤ - فَشَرُكَ عَنْ صَدِيقَكَ غَيْرُ نَاءٍ

وَخَيْرُكَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ التَّرَابِ

وتصبح القصيدة في عشرة أبيات : انظر الأغاني (طبعة دار الكتب

١٤/١٠٧).

البيتان رقم ١٠ . ص ٣٠

يضاف قبل : البيان والتبيين ١ / ٧٥ ، والتمثيل والمحاضرة ٨٥ ، عبارة : ودون

عَزِيزٍ في والأول في العقد ٢ / ٣١٤ دون عزو . والرواية فيه «ربّ بعيد» .

وفي التمثيل والمحاضرة روى العجز «وابن عم» .

القطعة ١١ ص ٣١

يُزاد في التخريج

البيتان ١ و ٢ في الأفعال ٢ / ١٧٤ - ١٧٥ بلا نسبة

وجاء في العين (ط. العراق) ٥٩١ / ٥

وإِنَّ مِنَ الْإِخْوَانِ إِخْوَانَ كُشْرَةِ

إخوانَ كِيفَ الْحَالِ وَالْبَالِ كُلُّهُ

وهذا تلقيق بين صدرى البيتين الأول والثانى وتبعد فى ذلك الأزهري فى

التهذيب ٩/١٠ وابن منظور فى اللسان (كتش) . وجاء الأول على وجهه فى أساس
البلاغة ٥٤٥ .

وفي الأفعال روى عجز البيت الثانى كما يلي :

- - ٢ -

وَذَلِكَ لَا يَسْوَى كُرَاعًا مُتَرْبًا

والآيات للبستي في ص ٨٨ من طبعة مصطفى السقا لروضة العقلاء ونرفة
الفضلاء .

القصيدة ١٣ ص ٣٣

في البيت السادس : ضَبَطْتُ عَيْنَ الْفَعْلِ «وجب» في قوله :
فَمَغْذُورٌ وَقَدْ وَجَبَ الشَّوَابُ

بالضم . وأقول :

قال الفيروز آبادي :

وَجَبَ وَجْوَابًا وَجْهَةً : لَزِمٌ

فهو بالفتح

وفي البيت العاشر ضَبَطْتُ كلمة «لطئته» في قوله :
وَتَخْمِلُهُ لِطَيْتَهُ الْكِتَابُ

بفتحة على اللام وهو خطأ صوابه ضبطها بالكسرة .

القصيدة ١٥ ص ٣٥

لم أثبت رواية الديارات للآيات ١٥ ، ٦ ، ٨ وهي كالتالي :
١ - مُشَعِّ الصدر رحِيبٌ لِمَا يَضِيقُ عَنْهُ الْحَرَوْنُ
٦ -

أُولَيْتَنِيهِ مَرْكَبٌ يَضُبْطُ
٨ -

القصيدة ١٧ ص ٣٧

جاء فيها عجز البيت الثاني مختل الوزن كالتالي :
٢ - وَتَنْتَعُ الصَّيْفَ فَضَلَّ زَادٌ وَرَخْلُكَ في الواسع الخصيب
والقصيدة من المنسرح وهي بائمة مضمومة والصواب في ذلك أن يكون العجز
وَرَخْلُكَ الواسعُ الخَصِيبُ

البيت الثامن جاء كالتالي :

٨ - أَنِي وَقَدْ نَسْتَ المَكَاوِي غَنْ سَمَّةٍ شَانِهَا عَجِيبٌ

والصواب :

أَنِّي

وهي بمعنى كيف

القطعة ١٩ ص ٣٩

يزاد في التخريج أنَّ الآيات ١٥ ، ٤ ، ٣ ، ١٦ في حماسة الظرفاء ٢/١٧٠

والرواية :

٣ - وَحِينَتْ وَحِينَتْ لَا يُوصَلُ

٤ - فَدُونَ مَوْعِدُكَ الْبَلَى وَدُونَ تَنْوِيلَكَ الْعَذَابُ

القصيدة ٢٠ ص ٤٠

ورد رقمها ١٩ « والصواب ٢٠ »

والذى في مسالك الأبصار ١/٣١ هي الآيات : [١ ، ٦ ، ٢ ، ٩]

ورواية البيت الأول في مسالك الأبصار :

١ - بعمر عسکر والباذکاراتُ والأدوارُ والنُّجُبُ

وهذا تصحيف بين

٢ - في الديارات :

وفتیة بذلوا للكأس أنفسهم

والعجز في معجم البلدان :

وأَوْجَبُوا لِلرُّضِيعِ الْكَأسَ مَا يُجْبِ

٣ - في معجم البلدان

..... وما كسبوا وما كسبوا

٤ - في معجم البلدان

..... واستحباء إن استوهبتم وهبوا

وهو تصحيف ظاهر صوابه ما أثبته في أصل الديوان

٦ - في المسالك :

فَلَمْ يَزِلْ فِي رِيَاضِ الْعَرْ بِعْرَمَهَا

قَصْفًا وَتَعْمَرُهَا اللَّذَاتُ وَالْطَّرَبُ

٧ - في معجم البلدان :

فالرُّهْر تضحك والأنواع باكية
والنَّاي يُتَعَدُ والأوتار تضطجع

٩ - في معجم البلدان :

والدُّهْر قد طرق عن ناظره
وهو تصحيف صوابه ما أثبته في أصل الديوان .

القطعة ٤١ ص ٤١

يُضاف بَعْد وهي في طراز المجالس :

٩٠ ، ما عدا الخامس

والرواية فيه :

١ - لا غيرك المركب
٤ - يتأل

القطعة ٤٣ ص ٤٣

هذه القطعة بما يُنْسَبُ له ولغيره :

ما نجده في معجم الشعراء ٤٢٩ هي الأبيات « ١ ، ٢ ، ٣ »

وهي في اللطائف والظرائف ٤٧ لمحمد بن حازم

وهي في البرصان والعرجان : ١٦٨ عدا الخامس بلا نسبة

والبيتان « ٢ ، ٣ » في محاضرات الأدباء ١١٧/١ بلا نسبة

والأبيات عدا الخامس في ديوان صالح بن عبد القدوس ١٥٥ - ١٥٦ لصالح بن

جناح وله أو لغيره الأبيات « ١ ، ٢ ، ٣ » في بهجة المجالس ٦١٨/١ .

ومِمَّا يُزَادُ في قافية الدال :

وأَنْشَدَتْ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ الْبَاهْلِيِّ : [مِنْ الْمُنْسَرِ]

١ - ما كان مال يفوت دون غَدِ

فليس بي حاجة إلى أحد

٢ - إِنَّ غَنَى النَّفْسَ رَأْسَ كُلَّ غَنَى

فَمَا افْتَقَارٌ إِلَّا إِلَى الصَّمْدِ

٣ - رَبُّ عَدِيمٍ أَغْرِيَ مِنْ أَسْدٍ
 وَرَبُّ مُثْرٍ أَذْلُّ مِنْ نَقْدٍ
 ٤ - النَّاسُ صنْفَانِ فِي زَمَانِكَ ذَا
 لَوْ تَبْغِي غَيْرَ ذَئْنِ لَمْ تَجِدِ
 ٥ - هَذَا بَخِيلٌ وَعِنْدُهُ سَعَةٌ
 وَذَا جَوَادٌ بَغَيْرِ ذَاتٍ يَدِ
 عَنِ الْأَمْلِ وَالْمَأْمُولِ : ١٣ وَالتَّقْدِيمُ مِنْ
 وَتَجِدُ الْبَيْتُ التَّالِثُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ «نَقْدٌ» بِلَا نَسْبَةٍ وَفِيهِ :
 «وَقِيلَ : النَّقْدُ غَنْمٌ صَفَارٌ حِجَازِيٌّ» وَالرَّوَايَةُ فِيهِ :
 أَذْلُّ مِنْ نَقْدٍ
 وَمِمَّا يَرَادُ أَيْضًا قَوْلُهُ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]
 ٦ - وَلَا تَسْأَلْنَ (؟) الْمَالَ عَنْدَ امْرِيَّةٍ
 أَصَابَ الْيَسَارَ مِنْ كَدْهٍ
 ٧ - وَلِكْنَ سَلِ الْمَالَ عَنْدَ امْرِيَّةٍ
 إِذَا أَوْرَثَ الْمَالَ عَنْ جَدِهٍ
 عَنِ الْأَمْلِ وَالْمَأْمُولِ : ٦٩

وَجَاءَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَذَا فِي الْأَصْلِ «وَلَا تَسْأَلْنَ» وَهُوَ بِذَلِكَ يَخْرُجُ عَنْ وَزْنِ
 الْأَبِيَّاتِ وَنَقْتَرُحُ أَنْ نَسْتَبِدُ بِهَا «وَلَا تَسْأَلْنَ» وَبِهَا يَسْتَقِيمُ الْوَزْنُ .

الفَصِيدَةُ ٢٥ ص ٤٥
 وَقَعَ سَقْطٌ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالصَّوَابُ :
 ٨ - وَإِنَّا لَمَنْ قَيْسَ بْنَ عِيلَانَ فِي الَّتِي
 هِيَ الْفَاتِحةُ الْقَصْوَى بَعْزٌ وَسُودٌ
 ٩ - ضَبَطْتُ كَلْمَةَ الْقَافِيَّةِ كَالْتَالِيِّ «مَوْجِدٌ»
 وَهُوَ خَطَأً صَوَابَهُ «مَوْحِدٌ»
 ١٠ - ضَبَطْتُ كَلْمَةَ الْقَافِيَّةِ كَالْتَالِيِّ «بَسِيدٌ»
 وَهُوَ خَطَأً صَوَابَهُ «بَسَيدٌ»

١٢ - ضَبَطْتُ قَوْلَهُ : «وَلَا يَرْشِدُ» بضم الشين المعجمة وكسر الدال المهملة وهو خطأ صوابه ضم الدال المهملة أيضاً «وَلَا يَرْشِدُ» .

القصيدة ٢٦ ص ٤٦

جاء عجز البيت الخامس كالتالي :

لَرَحْلَتِهِ عَنْ تَسْتِرِ بسْرَادِ
.....
وهو خطأ صوابه

لَرَحْلَتِهِ عَنْ تَسْتِرِ بسْرَادِ
وتستر : اسم مدينة في الأحواز قدمها الشاعر زائراً محمد بن حامد «أبو العباس» الذي ولد بعض كور الأحواز في أيام المؤمن وفي هذه المدينة تزوج شاعرنا امرأة من الدهاقن «انظر الأغاني ١١٠/١٤ ط. دار الكتب» .

القصيدة ٢٨ ص ٤٨

جاء بعد البيت الثاني ما صورته
يُ إذا لَمْ يُكُ جُدُّ
وهذه زيادة مطبعية لا مكان لها .

البيان رقم ٢٩ ص ٤٩

جاء البيت الثاني :

٢ - وَلِعَاقِلٍ مَا يَسْتَقْلُ لَفَكْلُهُمْ يَسْعَى بِجَدٌّ
وهو مذكور والصواب أن يوصل بين صدره وعجزه بخط مقطط كما فعلت عادة .

البيان رقم ٣٠ ص ٥٠

رواية البيت الثاني في شرح المقامات
وَخُذْ نَصِيبَكَ مِنْهَا وَذَا إِلَى حِيثُ لَا تَدْرِي

القطعة ٣١ ص ٥١

يُزَادُ فِي التَّخْرِيجِ : البصائر والذخائر ١٦٥/٤

وَقَدْ قَدَمَ الثَّالِثُ عَلَى الثَّانِي فِي طَبَقَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِ وَالرَّوَايَةِ فِيهَا :

لا أَقْبِلُ المَعْرُوفَ مِنْ رَجُلٍ أَلْبَسْتُهُ عَاراً عَلَى الدُّفَرِ
وَبَعْثَتُ بِالْأَمْوَالِ تُرْغِبِنِي كُلَّا وَرَبُّ الْحَشَرِ وَالنَّشَرِ
أَمَا رِوَايَةُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهِيَ :
وَقَعَلْتُ بِي فَعَلَ ابْنُ الْمَهْلَبِ إِذْ
كَعْمَ الْفَرْزَدَقَ بِالنَّدِي الْغَمْرِ
وَالْمَبْثُتُ فِي أَصْلِ الْدِيْوَانِ هُوَ رِوَايَةُ الْبَصَائرِ وَالْوَفَاتِ .

القطعة ٣٢ ص ٥٢

يُزَادُ فِي التَّخْرِيجِ أَنَّ الْبَيْتَيْنِ (١ ، ٢) فِي الْمُتَحَلِّ : ٧٨

وَالرِّوَايَةُ فِيهِ

٢ - لَقَدْ لَبَسْتَنِي

٣ - عَلَى أَنْهَا

وَمِمَّا يُزَادُ فِي قَافِيَةِ الرَّاءِ قَوْلُهُ [مِنَ الْبِسْطَ]

١ - أَزَالَ عَظَمَ ذَرَاعِي عَنْ مُرَكَّبِهِ

حَمْلُ الرَّدِينِيِّ وَالْإِدْلَاجُ فِي السُّحْرِ

٢ - حَوْلَيْنِ مَا اغْتَمَضْتُ عَيْنِي بِمَنْزِلَةِ

إِلَّا وَكَفَيْ وَسَادَ لِي عَلَى حَجَرِ

عَنِ الْحَمَاسَةِ الْبَصَرِيَّةِ ٣٥٧/٢

وَيُزَادُ أَيْضًا [مِنَ الْمَنْسَرِ]

١ - يَزِدَادُ لَؤْمًا عَلَى الْمَدِيْحِ كَمَا

يَزِدَادُ نَنْ أَلِكَابِ بِالْمَطَرِ

٢ - إِنَّ الَّذِي يَرْتَجِي نِدَاكَ لَكَ

غَاسِلٌ مِنْ ثَوْبِهِ خَرَا بَخِرِ

عَنِ التَّشَيْهَاتِ : ٢٧٠

وَيُزَادُ أَيْضًا [مِنَ الْوَافِرِ] :

١ - وَدَاعٍ دُونَ أَوْبَتِهِ النَّشَوْرُ وَنَائِي لَا يُقْرَبُهُ مَسِيرُ

٢ - وَقَالَهُ غَيْرُ مَيْمُونٍ وَلَكِنْ بَانِكَذَ مَا يَدُورُ وَمَا يَطِيرُ
عن محاضرات الأدباء ٤١٧/١

القصيدة ٣٦ ص ٥٦

جاء البيت الأول بما في أصل الديوان رابع ثلاثة أبيات تسبّب في مسالك
الأبصار ٣٠٧ لصعب الكاتب وهي قوله :

١ - ذَبَّيْتُ أَمْشِي عَلَى الْكَفِنِ الْمُسْأَ

كمشي مسترق للسمع أنوارا

٢ - فَمَرَّ يَمْشِي فِي قَرْطَاسِهِ قَلْمِي
وَاللَّيْلُ مُنْتِي عَلَى الْأَفَاقِ أَسْتَارًا

٣ - فَقَالَ لِمَا انْجَلَى مِنْ عَيْنِهِ وَسَنَ
وَقَدْ رَأَى تَكَهْ حُلَّتْ وَأَزْرَارًا

٤ - يَارَاقِدُ اللَّيلِ مَسْرُورًا بِأَوْلِهِ
إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَّ أَسْحَارًا

والبيت الرابع ينسبُ لعدي بن زيد في ديوانه ٣٢٤ ، والتمثيل والمحاضرة ٥٣
ولظرفة في المتخل ٧٣ ، وهو بلا نسبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد

٣٢١/١٩

القطعة ٣٧ ص ٥٧

البيت رقم ٣ : ضَبَطْتُ فِيهِ كَلْمَةً (لَوْدَهُ) مِنْ قَوْلِهِ :

فِيَانِ عَادَ فِي وَدَيِّ رَجَعَتْ لَرْوَهُ

وَإِلَّا فَإِنَّمِي لَا أَحْمَلُهُ إِصْرَا

بكسر الواو ، وهو خطأً صوابه ضمُّها في المكانين من صدر البيت ، ويجوز

فتُحَمِّلُها انظر المعجم الوسيط ١٠٣١/١

البيان رقم ٣٨ ص ٥٨ :

جاء في ثمار القلوب ٦٤٩ - ٦٥٠

«وَأَمَّا الْأَرْبَاعَةُ الَّتِي لَا تَدُورُ فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيمَا رَوَاهُ عَنْ

النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : «آخِرُ أَرْبَعَاءِ فِي الْشَّهْرِ نَحْنُ مُسْتَمِرُونَ» وَتَمْثِيلُه
مِنْ قَالَ :

لِقَاوْكَ لِلْمُبَكَّرِ يَوْمَ سُوءٍ وَوَجْهُكَ أَرْبَعَاءُ لَا تَدُورُ
وَهُوَ ثَانِي الْبَيْتَيْنِ وَانظُرْهُ فِي مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَارِ ٣١٧/١
الْبَيْانُ رقم ٤١ ص ٦١

جاءَ فِي الْعَمَدةِ ٣٣/١ ط . عبدُ الْحَمِيد

وَمِنْ شِعْرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَنْفَدِ أَهْلِ زَمَانَهُ لِلشِّعْرِ ،
وَأَنْفَدُهُمْ فِيهِ مَعْرِفَةً - وَيُرَوَى لِلْأَعْوَرِ الشَّنِي :

هَرُونٌ عَلَيْكَ فِيَّنَ الْأَمْرُ بِكَفَّ الْأَلَّهِ مَقَادِيرُهَا
فَلِيَسْ يَأْتِيكَ مِنْهُا لَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا
وَفِي رَوْضَةِ الْعَقَلَاءِ ١٣٦ أَنَّ ابْنَ الزَّبِيرِ أَنْشَدَ هَذِينِ الْبَيْتَيْنِ لِمَا ضَرَبَتْ حِجَارَةُ الْحَجَاجِ
حَاطِطَ الْحَرَمَ أَوْ سُورَ الْمَدِينَةِ .

الْبَيْانُ رقم ٤٢ ص ٦٢

هُنَاكَ خَطَاً فِي ضَبْطِ كَلْمَةِ ضَرِغَامِ الَّتِي جَاءَ ضَبْطُهَا ضَرِغَامُ وَالصَّوَابُ ضَرِغَامُ

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ

٢ - قَطْبٌ فِي وجْهِي خَرْفُ الْقَرَنِ

تَفَطِيبُ ضَرِغَامِ لَدِيِ الْبَاسِ

وَوَقْعٌ أَيْضًا خَطَاً فِي ضَبْطِ كَلْمَةِ مَوْكِبٍ إِذْ خَطَّهَا أَنَّ تَكُونَ مُتَوْنَةً ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :
٤ - أَعْرَتُهُ إِغْرَاضَ مُسْتَكِبِرٍ فِي مَوْكِبٍ مَرْ بِكَنَاسِ

الْبَيْانُ رقم ٤٤ ص ٦٤

رَوْيَاةُ الْأَوَّلِ فِي الغَرَرِ وَالْعَرَرِ

١ - طَبْعٌ عَنِ الْأَمْمَةِ

وَهُوَ تَحْرِيفُ الْإِمْرَةِ كَمَا فِي أَصْلِ الْدِيَوَانِ

وَوَقْعٌ خَطَاً فِي ضَبْطِ كَلْمَةِ فَلْسَا فِي عِجزِ الْبَيْتِ الثَّانِي حِيثُ جَاءَتْ فَلْسَا إِنَّمَا
هِيَ فَلْسَا بِفَتْحِ الْفَاءِ الْمَعْجَمَةِ .

الْبَيْانُ رقم ٤٦ ص ٦٦

إنما هما صلة لأبيات اختلفت في نسبتها وهي :

- ١ - إنَّ الزمانِ وما يفنيْ لَهُ عَجَبٌ
 - ٢ - أَبْقَى لَنَا ذَبْنًا وَاسْتَرْصَلَ الرَّاسُ
 - ٣ - إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمْ
بِالْحَالَمِينَ فَهُمْ هَامُ وَأَرْسَاسُ
 - ٤ - فَلَا يَغْرِبُ أَضْفَانَ مَزْمَلَةٍ
قَذْ يَرْكِبُ الْأَبْرُ الدَّامِيَ بِأَحْلَاسٍ
 - ٥ - لَا تَطْمَئِنُ طَمْعًا يَدْنِي إِلَى طَبِيعِ
إِنَّ الْمَطَامِعَ فَقْرٌ وَالْغَنِيَ الْيَاسُ
 - ٦ - لِلنَّاسِ مَالٌ وَلِي مَالًا مَالُهُمَا
إِذَا تَحَارَسَ أَفْلَى الْمَالُ حُرَّاسُ
 - ٧ - مَالِي الرَّضَا بِالَّذِي أَضْبَحْتُ أَمْلِكَهُ
وَمَالِي الْيَاسِ بِمَا يَمْلِكُ النَّاسُ
- يزاد في التخريج أنَّ البيتين ٦ و ٧ منسوبان لابن حازم في الأمل والمأمول ١٧
والأبيات ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ منسوبة لابن حسان في أخلاق الوزيرين ٤٨١ وليس في
شعر عبد الرحمن بن حسان وأظنُّ أنَّ ابن حسان تحرير لابن حازم والثالث والرابع
نُسباً لبعض الجعفررين في ديوان المعاني ٢٠٠ / ٢
والأبيات ١ - ٣ تُنسب للخنساء في ديوانها ٥١ - ٥٢

روى البيت الأول في بهجة المجالس كالتالي :
 جَعَلْتُ غَنِيمَةَ الْأَطْمَاعِ يَائِيَا فَادْتَنِي إِلَى كَنْفِ وَدِيعٍ
 وَرَوَى صَدْرُ الْبَيْتِ الثَّانِي :
 فَتَلَكَ مَطِيَّةَ الْأَمَالِ غَفَلًا

القطعة ٤٨ ص ٦٨

رواية عجز البيت الرابع في الفرج بعد الشدة كالتالي
 لَعَلَّ دَهْرًا أَتَنِي بِشَخْصٍ وَبَيْكُرَ بِالْسَّقْدِ فِي الرَّجْرَعِ
 وَمَا أَثْبَتَهُ فِي أَصْلِ الْدِيْوَانِ هُوَ رَوَايَةُ الْوَرْقَةِ ، وَقَدْ ضَبَطَتِ الْفَعْلَ يَكُرُّ عَلَى هَذِهِ
 الْرَّوَايَةِ بِكَسْرِ الْكَافِ وَالصَّوَابِ ضَمُّهَا .

القطعة ٤٩ ص ٦٩

يزاد في التخريج أنَّ البيت السادس منها في المتخل : ١١١ ، والإيجاز والإعجاز : ٥٦ منسوب لمحمد بن وهب ، ولمسكين الدارمي في الفرج بعد الشدة وليس في ديوانه ، والأبيات في البصائر والذخائر ٤ / ١٨٠ - ١٨٢ بلا نسبة وباختلاف في الترتيب والرواية . وأثبتت هنا رواية البصائر :

- ١ - وسارية لم تسر في الليل بتغلي
- ٢ - مناخاً ، ولم يقصر لها القيد مانع سَرَّتْ حَيْثُ لَا تَجْرِي الرِّيَاحُ وَلَمْ تُنْعَنْ
- ٣ - لورِدٍ ، ولم يقطع بها اليد قاطعْ تَسِيرَ وَرَاءَ اللَّيلِ ، وَاللَّيلُ ضَارِبٌ

والبيت السادس فيه روايات :

في المتخل وبهجة المجالس : وإنَّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَائِنًا
 والعجز في الإيجاز والإعجاز

أَرَى بِجُمِيلِ الْفَلْنِ مَا هُوَ صَانِعٌ

القطعة ٥٢ ص ٧٢

يزاد في التخريج :

وانظر ديوان أبي الأسود الذهلي ١٤٩ - ١٥٠

البيتان رقم ٥٣ ص ٧٣

جاء في التخريج أنَّ البيتين في كلمات مختارة ١٦٥ / ٣ منسوبة لعبد الأعلى

وهو وهم صوابه : كلمات مختارة : ٣٤

وفي البيتين اختلاف في الرواية بين المصادر أثبته هنا :

١ - في أدب الدنيا والدين :

لأشْكُرْنَّ لك معرفةً

وفي المستطرف «فإِنْ هَمَكَ بِالْمَعْرُوفِ»

٢ - في البديع في نقد الشعر ومجموعة المعاني :

ولا ألمك إِذْ

والعجز في الفاضل :

فالشِّيءُ بِالْقَدْرِ الْمَجْلُوبُ مَعْرُوفٌ

وفي التذكرة السعدية :

فالشِّيءُ بِالْقَدْرِ الْمَصْرُوفُ مَعْرُوفٌ

وفي المستطرف : فالشِّيءُ بِالْقَدْرِ

وفي مجموعة المعاني : والشيءُ بِالْقَدْرِ

وَيُصْحَحُ عِزْجُ الْبَيْتِ الثَّانِي لِيُصْبِحَ :

فَالْأَمْرُ بِالْقَدْرِ الْمَعْرُوفُ مَضْرُوفٌ

القطعة ٥٤ ص ٧٤

يزاد في التخريج أنَّ الآيات في :

عيون الأخبار ٢٤٦ / ١

والبيتان ١ - ٢ في سراج الملوك ١٦٨

ورواية الأولى فيه

١ - لا الفقر عَارٌ ولا الغنى شَرْفٌ

البيتان رقم ٥٥ ص ٧٥

يزاد في التخريج :

البيتان في فصل المقال ١٤٣ بلا نسبة

وتبينت المصادر في الرواية :

١ - في نهاية الأرب :

كيف تفارقتنا

٢ - في التمثيل والمحاضرة ونهاية الأرب جاء صدر البيت :

ولم يك لي شكلاً ففارقته في فصل المقال وبهجة المجالس والغرر والعرر :

لم يكن من شكلي ففارقته

والعجز جاء في التمثيل والمحاضرة :

وللناس أشكال

القطعة ٥٦ ص ٧٦

الأبيات من البحر المجتث وليس من مجزوء الخفيف كما جاء في التقديم .

ويضاف إلى القطعة بيت بعد البيت الأول وهو :

٢ - لا تلحن بالبكاء على منزل عفا

ويضاف بعد عبارة : وفي مختار الأغاني ٨٢/٧ : عدا ٢ و

ويزاد في التخريج :

الأبيات ١ ، ٢ ، ٥ - ٦ في عيون الأخبار ٣/١٠٩ - ١١٠ ورواية الأول فيه :

خذ من الدهر ماكفا ومن العيش ماصفا

القطعة ٥٧ ص ٧٧

البيت المثبت في أصل الديوان هو الخامس من قطعة أنشدتها في عيون الأخبار

١/٣٦ ولم ينسبها ، وصاحب بهجة المجالس هو الذي نسب البيت المذكور لابن حازم والقطعة هي :

- ١ - وغرة مرة من فعل غر
وغرة مرتين فعال موق
- ٢ - فلا تفرح بأمر قد تؤلى
ولاتيأس من الأمر الحقيق
- ٣ - فإنَّ القربَ يَعُدُّ بَعْدَ قُرْبٍ
ويدنو البعُدُّ بالقَدْرِ المسوَق
- ٤ - وَمَنْ لَمْ يَقْنُ الضَّحْضَاحَ زَلَّ
به قدامه في البحر العميق
- ٥ - وما اكتسب المحامد طالبواها
بمثل البشر والوجه الطليق

القصيدة ٥٨ ص ٧٨

جاء في ثمار القلوب : ٣٦٤

«البغل كثير التلوّن ، وبه يُضرِّبُ المثل ، قال ابن حازم الباهلي في تلوّن

البغل :

ما لي رأيتك لا تدو م على المودة للرجال
مُشَبِّرًا أبداً يمن آخيت ، ودك في سفال
ولم يأت البيت موضع الشاهد وهو قوله :
خُلُقُ جديد كُلُّ بَوْ م مثل أخلاق البغال
يزاد في التخريج أنَّ البيتين ٧ و ٨ في مواسم الأدب ٣٠٢/١
وممَا يزداد في قافية العين [من الوافر]
وسُوئي اليأس بين الناس عندي
ولئن يشقى بي الرجل الوضيع
عن الأمل والعامول : ٣٣

القصيدة ٦١ ص ٨١

القصيدة مما يُنسب له ولغيره

وفي طبعة د. زكي مبارك لزهر الأداب ٥٤١/٢ جاءت الأبيات
إذ قال الحصري في صفحة ٥٤٠ :
إنَّ ما أنشده الجاحظ من قول الآخر

ومن دعا الناس إلى ذمة ذمُوه بالحق وبالباطل
هو من أبيات محمد بن حازم الباهلي وأنشد الأبيات
وممَّا يدعم نسبة الأبيات لابن حازم أنَّ مؤلف زهر الأداب كان بين يديه شعر
محمد بن حازم الباهلي كما صرَّح في كتابه ٩١١/٤ ط. د. مبارك .
والأبيات ٤ - ٥ في الإيجاز والإعجاز ٥٢ منسوبة للحكم بن قنبر وأثبتت رواية
زهر الأداب في الأبيات وهأنذا أشير إلى رواية المصادر الأخرى مما لم أثبته في
الديوان .

١ - في أشيه الخالدين والحماسة البصرية
..... لما تعرف من صفحى
ويزاد في رواية البيت الثاني ما جاء في الأدب
٢ - فاخش سكتي فطننا منصتاً
فيك لتحسين خنا القائل
٣ - في الورقة : وسامِعُ الشَّرِّ ، وفي جمع الجواهر : فَسَامِعُ السُّوءِ وَفِي الْخَزَانَةِ :
وَالسَّامِعُ الذَّمِّ .
٨ - وفي أشيه الخالدين والحماسة البصرية
تبصرُ في عاجل شداته
تصحِّحُ :

جاء صَدْرُ الْبَيْتِ رقم ٧ في طبعتنا «فَإِنَّ ذَا الْعُقْلَ إِذَا هَيَّجَتْهُ» وهو خطأ صوابه :
فَإِنَّ ذَا الْعُقْلَ إِذَا هِيَجَتْهُ .

القطعة ٦٢ ص ٨٢
يزاد في التحرير :
والبيت الأول في سمط اللالي : ٣٣١

منسوب لأبي دلف

والذى في شعر دعبدل ٤٥٦ ط . الدكتور الأشتر

البيان ٢ - ٣ والرواية هناك :

- لَمَا رَأَتْ شِيبًا يَلُوحُ بِمَفْرَقِي

صَدَّتْ صَدُودَ مَفَارِقِي مَتَجْمَلٌ

- فَظَلَلتُ أَطْلُبُ وَصَلَها يَتَذَلَّلُ

وَالشَّيْبُ يَغْمِزُها بِالْأَنْتَفَاعِ

القصيدة ٦٥ ص ٨٥

يزاد في التخريج

أنَّ الآيات عدا رقم ٤ في أحسن ما سمعتُ ١٧ - ١٩

منسوبة لصالح بن عبد القدس وانظر ديوانه ١٣٢

ويزاد في القصيدة قوله بعدَ الْبَيْتِ الْثَالِثِ :

حُرَّاً فَلَا ضَنْ لِمَخٍ... سُلُوقٌ عَلَيْهِ وَلَا سَبِيلٌ

البيان رقم ٦٦ ص ٨٦

جاءت الرواية في طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥ للفرج بعد الشدة

كما يلي :

١ - أَلَا رَبُّ أَمْرٍ قَدْ أَصَاقَ وَحَاجَةً

لَهَا بَيْنَ أَحْشَاءِ الْفَضْلَوْعِ عَوِيلٌ

٢ - فَلَمْ تَتَبَثِّ الأَيَامُ أَنْ عَادَ عَسْرَهَا

بِسِيرٍ وَنُخْجٍ، وَالْأَمْرُ تَحْوُلُ

وجاء في مطبوعة الديوان «ليستر» وهو تحرير مطبعي .

ومِمَّا يزاد في قافية اللام قوله [من الواffer] :

٣ - وَمُنْتَظَرٌ سَؤَالُكَ بِالْعَطَايَا

وأشرف من عطاياه السؤال

٢- إذا لم يأتك المعروف طرزاً
فَذَغَهُ فَالْتَّنَزَّهُ عَنْهُ مَا

أدب الدنيا والدين : ١٧٩

وقال يمدح الحسن بن سهل [من الواقف] :

- ١- وأغْنَى الله بالحسن بن سهل فَأَلْقَيْتُ الْعَصَا وَخَطَطْتُ رَخْلِي
 - ٢- كَانَ الله وَكَلَّهُ قَبِيمًا بحاجةٍ مُغْنِي وَبِجَمْعِ شَفَلٍ
 - ٣- فَأَنْتَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا وَأَنْتَ النَّاسُ وَهُدُوكَ يَا لَيْلَ سَهْلٍ
- اشتقاق أسماء الله : ١٧٨

في خبر رواه الزجاجي عن أبي العباس الديناري ، انظر تعليلات المحقق

القصيدة ٦٧ ص ٨٧

ويزاد في التخريج

الأبيات ١ ، ٢ ، ٨ ، ٦ في حماسة الظرفاء ٢٥/٢ وفيها :

١- فقد الشباب يوم المرء مُتَصَلٍ

وهي رواية الأغاني ط . دار الكتب ٩٤/١٤

..... ٢ - لم يبق منك له

ويزاد في تخريج البيت السادس :

بهجة المجالس ٢١٨/٢

محاضرات الأدباء ٣٢٦/٢

والمخلاة : ٦١

والمنصف : ٦١٩ بلا نسبة .

والبيتان ٦ ، ٧ في «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب» لابن الجوزي بلا نسبة . انظر المورد ع ٣ مج ٢ ص ١٠٢ بتحقيق الاستاذ هلال ناجي ،
وهما في العقد ٤٨/٢ ، وفي مجموعة المعاني ١٢٥ وفي اللطائف والظرائف ١٠٣ .

والأبيات ١٢ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٣٨٦ / ٢ -
٣٨٧ ، والبيت السابع منسوب لمحمود الوراق في الوساطة ٢٤٣ وفي البيان ٩ ، ١٠
في تمثال الأمثال للعبدري الشبي ٣٩٩ / ١ .

اختلاف في الرواية

- ١ - في العقد وشرح المقامات : ولَى الشَّاب فَخَلَ الدَّمْع
- ٢ - في الورقة وشرح أبيات المغني : لَم يَقِنْ مَنْكَ لَه رَسْمٌ
- ٤ - في الورقة : نَاعِمْ ذَبْل
- ٥ - في الورقة : يَغْشَى الْغَوَانِي وَيَزْهَاهَا
- ٦ - في المخلة : مَعَ الشَّاب بَيْوَمْ . وَفِي بِهْجَةِ الْمُجَالِسِ : إِذْهَبْ إِلَيْكَ فَمَا الدِّنْيَا
- ٧ - في الزهرة وسمط اللالي والحماسة الشجرية ومجموعة المعاني وشرح أبيات المغني «ذنبًا عند غانية» وفي الورقة «ذمًّا عند غانية»
- ٩ - في المخلة : الدُّلُّ وَالخَجْلُ
- ١٢ - في ديوان المعاني : شَرَحُ الشَّابِ لَقَدْ أَبْقَيْتَ .

القصيدة ٦٨ ص ٨٩

تصبح كما يلي :

وقال [من البحر البسيط] :

- ١ - فِيمَ الْمَقَامُ ، وَكَمْ تَعْنَافُكَ الْعَلَلُ
- ٢ - إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً
مَاصَافِتِ الْأَرْضِ بِالْفَتِيَانِ وَالسُّبُلِ
- ٣ - فَارْجَلْ فِيَانَ بَلَادَ اللَّهِ مَا خَلَقْتَ
فِيهَا لِغَيْرِكَ مُرْنَادَ وَمُرْتَحَلْ
- ٤ - إِنْ ضَاقَ لِي بَلَدٌ يَمْنَعُ لِي بَلَادًا
وَإِنْ نَبَ مُرْتَلْ بِي كَانَ لِي بَذَلْ
- ٥ - وَإِنْ تَغَيَّرَ لِي عَنْ وَدَهْ رَجُلْ
أَصْفَى الْمَوَدَّةِ لِي مِنْ بَعْدِهِ رَجُلْ

- ٦ - لَمْ يَقْطُعِ اللَّهُ لِي مِنْ صَاحِبِ أَمْلَأِ
إِلَّا تَجْئِدُ لِي مِنْ صَاحِبِ أَمْلَأِ
- ٧ - يَقْبِسِي وَيُضْبِخُ بِي غَمْرًا أَدَفَقْتُهُ
بِرَزْقِ رَبِّي حَتَّى يَنْفَذَ الْأَجْلُ
- ٨ - اللَّهُ قَدْ عَوَدَ الْحَسْنَى فَمَا بَرَحْتُ
مِنْهُ لَنَا يَنْعَمُ تَشْرَى وَتَتَصَلُّ
- ٩ - لَا تَمْتَهِنْ أَبْدًا خَدِيكَ مِنْ طَمَعِ
فَمَا لِوْجَهِكَ نُورٌ حِينَ يَتَذَلَّ
- ١٠ - وَابْغُ الْمَكَابِسَ مِنْ أَزْكَى مَطَالِبِهَا
مِنْ حِثْ تُخَمِّدُ حَتَّى يَنْفَذَ الْأَجْلُ

التخريج :

القصيدة في بهجة المجالس ٢٣٥/١ عدا الثاني والتاسع والعشر وفي
المحاسن والمساويء : ٣٠٦ «دار صادر» عدا الثامن بدون نسبة والأبيات ١ ، ٤ ، ٥
في الإيابة ٢٠٥ لمحمد بن حازم والأبيات ٤ ، ٨ في المنصف «ط». الدكتور الداية :
٥٠٢

اختلاف الرواية :

١ - في بهجة المجالس والمساويء
كم المقام ، وكم تعتادك العلل
وفي الإيابة : فيم المقام وكم يغتالك الملل
٤ - في الإيابة والمنصف : إنْ ضاقَ بِي بَلْدُ حِيَالِهِ : المنصف : عوضاً ، الإيابة : بلد
٨ - في المنصف والمحاسن والمساويء
عندِي لَهُ يَنْعَمُ تَشْرَى وَتَتَصَلُّ

القطعة ٧٠ ص ٩١

يزاد في تخريج الأبيات :

شرح نهج البلاغة «ط». أبو الفضل إبراهيم» ٩٨/١٨ بلا نسبة والرواية فيه :

١ - لَا تَذَلِّنَكَ ١

٢ - لا تَجْهَنْ بالرَّدِّ وجه مؤْلِفٍ قد رَامَ غيركَ أَنْ يُرى مَأْمُولاً
وجاء الرابع قبل الثالث والرواية :
٤ - تَلَقَّى الْكَرِيمُ فَتَسْتَدِلُّ
القصيدة ٧٣ ص ٩٤

يزاد في اختلاف الرواية :

٤ - في حماسة الظرفاء : غَيْرُ مُسْتَخِذٍ
٥ - في حماسة الظرفاء : لَا تَرَانِي وفي تاريخ بغداد : أَكْبَرُ ذَا مَالٍ
٦ - في حماسة الظرفاء : لَا وَلَا يَزْرِي ، وكذلك في تاريخ بغداد
٨ - في حماسة الظرفاء : كَيْفَمَا صَرَفْنِي الْمَرْءُ
القطعة ٧٤ ص ٩٠

البيت الرابع لم يأت في طبعة دار الطباعة المحمدية في القاهرة : ١٩٥٥ من
الفرح بعد الشدة للقاضي التنوخي

القصيدة ٧٥ ص ٩٦

يزاد في تحرير للأبيات :

وهي عدا ١٠٥ و١٣٠ في اشتقاق أسماء الله للزجاجي ١٧٧ - ١٧٨
اختلاف الرواية :

١ - في اشتقاق أسماء الله : وَقَالُوا لِي مَدْحُثٌ
٢ - في اشتقاق أسماء الله : بَلُوتْ وَمَرْ بِي خَمْسُونَ حَوْلًا
٥ - في اشتقاق أسماء الله : يُقَابِلُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا
٦ - في اشتقاق أسماء الله : وَطَافَ
٧ - في اشتقاق أسماء الله : وَيَفْرَجُ كَرْبَةَ
٨ - في اشتقاق أسماء الله : وَقَدْ يُؤْتِي الْبَرِئَ
٩ - في اشتقاق أسماء الله والديارات : تَرْجِمَةُ ظُنُونٍ
١٠ - في اشتقاق أسماء الله : فَإِنْ يَكُنْ مَا يُنَشَّرُ
١٢ - في الديارات : حَلِيمٌ ، وفي اشتقاق أسماء الله : حَمَدَ رَأْيِي
وقد ضَبَطْتُ الفعل بعد من قوله :

٣ - فما أحد يعُد ليوم خير ولا أحد يعود على حميم
وهو خطأ صوابه «يُعَدُ» فليعلم .

القطعة ٧٦ ص ٩٨

يزاد في القطة قوله :

٤ - كيف لم يُنْصِرْكَ إِنْ كَانَ أَخَا

ذا حِفَاظٍ عِنْدَ مَنْ قَدْ ظَلَمَكَ

٥ - فَاهْنَهْ إِنَّهُ مِنْ لُؤْمِهِ

إِنْ تُرِدَةً بِهَوَانٍ أَكْرَمَكَ

انظر ديوان صالح بن عبد القدس : ١٥١ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

ط . أبو الفضل إبراهيم ١١٣/٧

والذى في المستطرف ٨٦/١ هما البيتان ١ - ٢ منسوبين لصالح

والأبيات بدون عزو في حماسة الظرفاء ١٨١/١

والأول والثاني في بهجة المجالس ٤٣٥/١ بلا نسبة

اختلاف الرواية :

١ - في بهجة المجالس وحماسة الظرفاء والمستطرف وديوان صالح :

من يُخْبِرُكَ بِشَتْمٍ عَنْ أَخِ

٢ - في حماسة الظرفاء والمستطرف وديوان صالح :

ذَاكَ شَيْءٌ

وفي بهجة المجالس :

ذَاكَ شَتْمٌ

الضبط :

جاء البيت الأول مضبوطاً كما يلي

١ - مَنْ يُخْبِرُكَ بِسَبٍّ عَنْ أَخِ

وهو خطأ صوابه :

مَنْ يُخْبِرُكَ بِسَبٍّ عَنْ أَخِ

القصيدة ٧٨ ص ١٠٠
يزاد في التخريج :

البيت الأول لمحمد بن حازم في بهجة المجالس ٥٩/١
والأبيات ٢ ، ٤ ، ٥ في معجم الأدباء ١١٣/١٠ لابن أبي حصينة
والأبيات ٤ ، ٦ ، ٥ ، ٧ في بهجة المجالس ١ ٢٤٤/١ له أو لابن بسام
وفيها بيت زائد هو قوله :
٨ - **وَالنَّذْلُ نَذْلٌ وَإِنْ تَكُنْ** وصار ذا منطق وشان
اختلاف الرواية :

- ٤ - في معجم الأدباء :
أشدُّ من فاقَةُ الزَّمَانِ مَقَامُ حُرَيْ عَلَى هَوَانِ
٥ - في الزهرة :
إِذَا نَبَّا مَنْزُلٌ
٦ - في بهجة المجالس :
لَا يَلْبُثُ إِلَى هَوَانِ

القطعة ٨١ ص ١٠٣
اختلاف الرواية :

- ١ - في المستطرف : الموت أسهل عندي
٢ - في المستطرف : مقطّعات الأعنة

ويمما يزاد في قافية النون [من مجزوءه الكامل] :

- ١ - يا أَسِيرَ الطَّمْعِ الْكَا ذَبْ فِي غُلْ الْهَوَانِ
٢ - إِنَّ عَزَّ الْبَيْسَ خَيْرَ لَكَ مِنْ ذُلَّ الْأَمَانِي
٣ - سَامِحَ الدَّهْرَ إِذَا غَرَّ. رَزْ، وَخَذْ صَفَوَ الزَّمَانِ
٤ - رُبِّمَا أَعْدَمَ ذُو الْحِزْ صِرْ، وَأَثَرَيَ ذُو التَّوَانِي
أدب الدنيا والدين ٢٠٦ - ٢٠٧

وَيَزَادُ أَيْضًا [مِن السَّرِيعِ]
وَكُنْ مِنَ الْإِخْوَانِ مُسْتَوْحِشًا
وَخَشَّةُ إِنْسَيٌ بِجَنَانٍ

عن الصدقة والصديق ٣٤٤

وجاء في اسم الشاعر «ابن حازم» وهو تصحيف

البيان رقم ٨٤ ص ١٠٦

يزاد في التخريج :

في مروج الذهب ٤٤٣ - ٤٤٤ لـ محمد بن حازم .

ونسبها الجرجاني في المتخب من كنایات الأدباء : ٧١ لأبي التبعي

القاسم بن طرخان

القطعة ٨٥ ص ١٠٧

يزاد في التخريج :

وهي لابن حازم في العقد ٤٦/٣

وهي لـ محمود الوراق في فوات الوفيات ٤/٨٠ «ط. إحسان عباس» وانظر

ديوان محمود الوراق : ١٣١

وهي في الكامل ٥٢١/٢ لـ محمود الوراق .

وأثندَها الجاحظ في البيان والتبيين ١٩٧/٣ - ١٩٨ لـ محمود الوراق

. انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٨٥/٢ - ٣٨٦ .

وقال البغدادي في شرح الآيات :

«أتعجبُ منَ أَنَّ الرَّجُلَ يُعَزِّي عَلَى تَلْفِ مَالِهِ ، وَلَا يُعَزِّي عَلَى فَقْدِ شَبَابِهِ ، وَقُولُهُ : فَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْجَعٌ ، بَفْتَحُ الْجَيْمِ ، أَيُّ مَتَوْجَعٍ ، يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ بَعْضُهُمْ يَبْكِي
عَلَى فَقْدِ مَالِهِ وَيَتَوَجَّعُ لَهُ ، وَبَعْضُهُمْ يُعَزِّي وَيَغْدِي إِلَيْهِ ، مِنْ أَغْدَى إِلَيْهِ ، بِالْغَيْنِ وَالذَّالِّ
الْمَعْجَمَتِينَ ، أَيْ : أَسْرَعَ إِلَيْهِ بِالْتَّعْزِيَةِ وَشَرَخَ الشَّابَابُ : أَوْلَهُ الْمَسْتَلَزِمُ لِطَرَاوِهِ
وَنَعْوَمَتِهِ .»

البيت الثالث لم يأت في طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥ م من الفرج بعد الشدة للقاضي التوخي
وقد وقع خطأ في ضبط عجز البيت الثاني فجاء كما يلي :
يُنْجُو وَخِيرَتَهُ مَا قَدَرَ اللَّهُ
والصواب :

يُنْجُو وَخِيرَتَهُ مَا قَدَرَ اللَّهُ
وَمِمَّا يُنْسَبُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ وَلَمْ أُثْبِتْهُ فِي دِيْوَانِهِ قَوْلُهُ [من البسيط] :

- ١ - مَاذَا يَكْلُفُكَ الرُّوحَاتِ وَالْذَّلِجَا
الْبَرَ طُورًا، وَطُورًا تَرْكُبُ الْحُجَّاجَا
- ٢ - كُمْ مِنْ فَتَنَ قَصَرْتُ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتَهُ
الْفَتَنَةُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ فَذَلِكَا
- ٣ - إِنَّ الْأَمْوَارَ إِذَا اسْتَدَتْ مَسَالِكُهَا
فَالصَّبَرُ يَقْشُعُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَتَجا
- ٤ - لَا تَسْأَئِنَ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ
إِذَا اسْتَعْنَتْ بَصَرُ أَنْ تَرَى فَرَجا
- ٥ - أَخْلِقْ بَذِي الصَّبَرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ
وَمُدْمِنِ الْفَرَغِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا
- ٦ - فَاطْلُبْ لِرَجْلِكَ قَبْلِ الْخُطُوَّةِ مَوْضِعَهَا
فَمَنْ عَلَا زَلَقاً عَنْ غَرَّةِ زَلَجا
- ٧ - وَلَا يَغُرِّنَكَ صَفْوَ أَنْتَ شَارِبُهُ
فَرِبَّمَا كَانَ بِالْتَّكْدِيرِ مُفْتَرِّجاً
- ٨ - لَا يُشْجِعُ النَّاسُ إِلَّا مِنْ لِفَاجِهِمْ
يَيدُو لِقَاحَ الْفَتَنِ يَوْمًا إِذَا نُبَجا

التخرج :

انظر شعر محمد بن بشير الخارجي بتحقيقنا ١٣٣ - ١٣٤
 والأبيات في شعر محمد بن يسir الرياشي الذي جمعه شارل بلاً ونشره في مجلة المشرق.
 - الجزء الثالث من السنة التاسعة والأربعين - أيار - حزيران ١٩٥٥ - ٢٨٩ - ٣٣٨
 والأبيات في الصفحة ٣٠٤ من الشعر المذكور.
 وقد جاء في البيان والتبيين ٣٦٠ / ٢ بيتاً هو :

لَيَمْتَكِنْ يَأْسَ مِنْ مُطَالَبَةِ فَضِيقِ السَّيْلِ يَوْمًا رَبِّما اَنْتَهَجَـ

وعلق عليه بقوله : يُظْهِرُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ اَنْتَهَلَهُ أَحَدُ نُسَاخِ الْبَيْانِ - يعنى البيان والتبين .

قُلْتُ : وَنَفَلْتُ في البيت المذكور: **السَّيْلِ تَصْحِيفُ صَوَابِهِ السُّبْلِ** - بالباء الموحدة التحتية.
 والأبيات (٣ - ٥ - ٦ - ٧) في الوافي الوفيات ١٥١ / ٢ لمحمد بن بشير الحميري البصري
 أبي جعفر ، وكل هذا تصحيف صوبياته في شعر محمد بن بشير الخارجي : ٨
 والأبيات عدا السابع والثامن والتاسع في شرح الحماسة (مرزوقي) ١١٧٣ / ٣ المقطوعة
 ٤٣٦ لمحمد بن بشير، وفي شرح الحماسة (تبريزى) ٩٧ / ٣ الأبيات (١ - ٧) والأبيات
 (١ - ٢ - ٤ - ٣ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨) بهذا الترتيب لمحمد بن بشير في التذكرة السعدية
 ٢٨٥ - ٢٨٦.

والأبيات (٤ - ٣ - ٥) في بهجة المجالس ٣٢٥ / ١ لمحمد بن بشير وقد كان أنشدها في ١٨٢ / ١ وخرّجناها.

والأبيات (٤ - ٣ - ٥) في العقد ١ / ٢٤١ بلا نسبة ، وفيه ٦٩ / ١ - ٧٠ الأبيات (٢ - ٣ - ٤ - ٥) بلا نسبة . والبيت الثالث في الحماسة البصرية ٢ / ٢ بلا نسبة . والبيت الخامس في بصائر ذوي التمييز ٤ / ٢٥٨ بلا نسبة . والبيت الأول بلا نسبة في شرح الحماسة (مرزوقي) ١٢٠٦ / ٣ وابن المعز وحْدَهُ نسب بعض أبيات من هذه القصيدة إلى ابن حازم . والارجح أنها لمحمد بن يسir الرياشي .

الآيات في الأغاني ٤١/٤١ - ٤٢ لمحمد بن يسir الرياشي
 والأبيات ٦ - ٣ لمحمد بن حازم في طبقات ابن المعتز ٣٠٨
 الآيات ١ - ٧ في المحمدون ١٦١ لمحمد بن بشير الحميري البصري
 والأبيات ٥ - ١ في الشعر والشعراء ٨٧٩ لمحمد بن يسir
 والأبيات ٢ - ٥ ، ٧ في البيان والتبيين ٣٦٠/٢ لمحمد بن يسir
 والأبيات ٣ - ٥ في بهجة المجالس ١٨٢/١ لمحمد بن يسir ، ولمحمد بن
 بشير في ٣٢٥/١
 والأبيات ٤ - ٣ في المستطرف ٧١/٢ لمحمد بن بشير الشارجي وهو تصحيف
 صوايه «الخارجي» انظر ديوان محمد بن بشير الخارجي بتحقيقنا وطبع دار قتبة ١٩٨٤
 والبيان ٦ - ٧ في معجم الشعراء ٣٥٣ لمحمد بن بشير الرياشي وهو تصحيف
 صوايه محمد بن يسir الرياشي بالسين المهملة .
 والأبيات ٣ - ٥ بلا نسبة في عيون الأخبار ١٢٠/٣

اختلاف الرواية :

٣ - في طبقات ابن المعتز : إذا سُدَّت مَسَالِكُهَا
 وفي البيان والتبيين والمستطرف «إذا استدت مسالكها»
 في بهجة المجالس : فالصبر يُفْتَنُ
 ٤ - في البيان والتبيين :
 لا يَمْنَعُكَ يَأْسُ مِنْ مَطَالِبِهِ
 فَضَيْقُ السَّبِيلِ يَوْمًا رَبِّما انتَهَى
 ٥ - في المحمدون «ودائم الفزع»
 ٦ - في معجم الشعراء والمحمدون : ابصر لرجلك
 وَمِمَّا يُنَسِّبُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ وَلَمْ يَأْتِ فِي دِيْوَانِهِ قَوْلُهُ [من الخيف] :
 ١ - جَدُّدَا مَجْلِسًا لِعَهْدِ الشَّابِ وَلَذِكْرِ الْآدَابِ وَالْأَطْرَابِ
 ٢ - وَاسْقِيَانِي ، إذا تجاوَبَتِ الْأَطْهَرِ .
 ٣ - فِي كُهُولِي إِذَا اسْتَدَرَتْ حُمْيَا الْ
 ٤ - نَظَرُوا فِي الْكَلَامِ وَالنُّحُوشِ وَالشَّعْرِ .
 سِرِّ ، فَهُمْ حُجَّةٌ عَلَى الْأَلْبَابِ

٥ - وإذا ما حَفَا النَّدِيمُ أَقْالُوا . . . ، وَرَدُوا الْأَحَلَامُ دُونَ الْوَثَابِ
التخريج :

الأبيات عدا الخامس في مسالك الأبصار ٣١١/١ منسوبة لابن حازم وهي عدا
الثاني في قطب السرور ٢٩٨ - ٢٩٧ منسوبة للعطوي والأول والثاني في من غاب عنه
المطرب ٢٨٩ للعطوي أيضاً، وانظر شعر العطوي في «شعراء بصريون من القرن
الثالث الهجري» تأليف محمد جبار المعید ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي
١٩٧٧ ص ٥٧ .

اختلاف الرواية :

- ١ - في قطب السرور : واسقياني على الهوى والتصابي
في مسالك الأبصار : وارعيا حرمة الصبا والتصابي
- ٢ - في مسالك الأبصار :
واسقياني إذا تجاوبت الأو .. تار كأساً لأذكار الشباب
- ٣ - في مسالك الأبصار :
إذا استقرت حُمَيْا الك .. مأس ..
- ٤ - في مسالك الأبصار :

مارسوا شدة الزمان فلانوا

واستفادوا محسن الأدب

وممَّا ينسب له ولغيره وليس في ديوانه قوله [من الطويل] :

- ١ - إذا ما دعوت الشيخ شيئاً مَجْوَهَةً
وَحَسِبْكَ مَذْهَأً للفتى قول : يا فتن
- ٢ - أشْبَهُ أَيَّامَ الشَّابِ الَّتِي مَضَتْ
وَأَيَّامَنَا فِي الشَّيْبِ بِالْفَقْرِ وَالْغَنَى

التخريج :

الأول في محاضرات الأدباء ٢٣٥/٢
وصحَّفَ اسم الشاعر «أبو حازم»
وفي بهجة المجالس ٢٣٦/٢ يُسبِّبُهما لمحمود الوراق وليس في ديوانه

وجاء في الأمل والمأمول : ٤٢

للباهلي وقيل للعلوي البصري :

ولَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْفَنِّ

إِذَا كَانَتِ الْعُلَيَّاءُ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ

والبيت من قصيدة تجدها في شعر أبي سعد المخزومي ٣٧ - ٣٨

ونسبها ابن المعتر في طبقاته ٢٩٤ - ٢٩٣ للخريمي وأنكر نسبتها لأبي سعد

المخزومي وتتجدها في ديوان الخريمي ٧١

والبيت ثاني ثلاثة في الزهرة ١٣٨/١ لأبي سعد المخزومي ، وفي معاهد

التصيس ٣٧٩/١ للمعدل بن غيلان وفيه أنَّ صاحب الدرَّ الفريد روى البيت لأبي

سعد المخزومي .

وهو أول اثنين في معجم الشعراء ٩٨ لأبي سعد المخزومي أو لغيره .

وهما لأعرابي من طيء في البيان والتبيين ٣٠٧/٢ ، وفي الأغاني ٢٢٧/١٣

لعبد الصمد بن المعدل وليس في ديوانه ، وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢٤٧/١

وهو بلا نسبة في الصناعتين ٤٢٢

اختلاف الرواية :

في معاهد التصيس والزهرة ومعجم الشعراء والبيان والتبيين والأغاني

والصناعتين

ولَسْتُ بِمَيَالٍ

في عيون الأخبار ومعاهد التصيس

في جانب الفقر

ملحق بمقال محمد بن حازم

لقد أطلعني بأخرَة أخي الأستاذ الدكتور جليل العطية حفظه الله على «كتاب الشوق والفرق» تأليف محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي وهو قيد الطبع ووُجِدَتْ فيه شعراً لابن حازم هو القطعة ١٩ من الديوان البيتان الأولى والثالث والرواية فيه :

إذا استقلت بك الركاب فحيث لاذت السحاب
وحيث لا ينتهي فلاخ وحيث لا يرتجى إباب
الشوق والفرق : قطعة رقم ١٠٢

ويمما يزداد في قافية الدال قوله :
سَقَرْ بِجَانِب طائِر السعد
وَتَرْحُلْ أَبِداً وطُول سُرَى
وَمُعيَشَة ضَنك تَمَلُّ بها
الشوق والفرق : قطعة رقم ٩٥

ويمما يزداد في قافية اللام له أيضاً :
أيا ابن سعيد لا اطمأنْت بك النوى
ولا ضمْ جفنيك الرقاد على مهمل
ولا زلت رهن الشوق في دار غربة
بحيث انتهى شوق وناء عن الأهل
وفي غير حفظ الله من كُل حادث
ومن غير رَجْب إِنْ حَطَطَتْ ولا سَهَلْ
إِلَى حيث يعوي الذئب فيه من الخوى
وحيث بكى فيه الغراب من المُحْلِ

الشوق والفرق : قطعة رقم ٩٨

أَدْنَى خَطَاكَ السَّنْدُ وَالصِّينُ
وَكُلُّ نَحْسٍ بَكَ مَقْرُونٌ
تَهْوِي بَكَ الرِّيحُ إِلَى بَلْدَةٍ
لَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَلَا طِينٌ
بِحِيثِ لَا يَأْنِسُ مَسْتَوْحَشُ
وَحِيثِ لَا يَفْرَحُ مَحْزُونٌ

- محمد خير البقاعي -

يُضاف إلى مصادرنا

- ١ - أحسن ما سمعت : للشعالي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ٤٢٩هـ .
صَحَّحَهُ محمد صادق عنبر . ط١ مطبعة الجمهور القاهرة ١٣٢٤هـ .
- ٢ - أخلاق الوزيرين : أبو حيان علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ) .
تح محمد بن تاویت الطنجي . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .
- ٣ - الأداب : لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك (٦٢٢هـ) .
مطبعة السعادة بمصر ط ١٩٣١ م .
- ٤ - أدب الدنيا والدين : الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ) .
تح : مصطفى الستا ، ط٣. ١٩٠٠ م مصر ، البابي الحلبي .
- ٥ - اشتقاد أسماء الله : الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (٣٤٠هـ) .
تح د. عبد الحسين المبارك ط . ثانية مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ .
١٩٨٦هـ .
- ٦ - أشعار أبي الشيص : جمع وتحقيق عبد الله الجبوري ط ١ ، مطبعة الأداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ .
- ٧ - الأمل والمأمول : المنسوب للجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) .
تح : رمضان ششن ط ١. بيروت ١٩٦٨ .
دار الكتاب الجديد «سلسلة رسائل ونصوص» .
- ٨ - الإيجاز والإعجاز : للشعالي ، ضمن مجموعة «خمس رسائل» المطبوعة في الجوائب القسطنطينية ١٣٠١هـ .
- ٩ - البديع في نقد الشعر : أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) تح أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد . مصر ١٩٦٠ .
- ١٠ - البصائر والذخائر - التوحيدى : تح د. إبراهيم الكيلاني . دمشق «مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء» ١٩٦٤ ، أربعة أجزاء .

- ١١ - بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب : ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) .
- تح هلال ناجي مجلة المورد العراقية مجلد ٢ ص ٣ (٩ - ١٠٤) ١٩٧٣ .
- ١٢ - التذكرة السعدية : العبيدي : محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد «القرن الثامن الهجري» .
- تح عبد الله الجبورى ط. النجف الأشرف ١٩٧٢ الجزء الأول .
- ١٣ - التشبيهات : ابن أبي عون : إبراهيم بن أحمد بن المنجم الأنباري (٣٢٢هـ) .
- تح : محمد عبد المعيد خان . كمبردج ١٩٥٠ .
- ١٤ - تمثال الأمثال - الشبيبي ، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري (٨٣٧هـ) .
ط. دار المسيرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م بيروت .
- حَقْقَهُ وَقَدْمَهُ لِدَّهُ أَسْعَدْ ذَبِيَانْ .
- ١٥ - جمع الجواثر : الحصري القيرواني : أبو اسحاق : ابراهيم بن علي () .
تح الجاجوي ط. دار إحياء الكتب العربية - مصر ١٩٥٣ .
- ١٦ - حياة الحيوان الكبرى : الدميري ، الشيخ كمال الدين (٨٠٨هـ) مكتبة زيدان
العمومية - مصر .
- ١٧ - ديوان أبي الأسود الدؤلي :
حَقْقَهُ وَشَرْحَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الدِّجِيلِيِّ ط. ١. بغداد ١٩٥٤ .
- ١٨ - ديوان الخريمي - جمعه وحَقْقَهُ علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد بيروت
١٩٧١ .
- ١٩ - ديوان ابن دريد : تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوى مطبعة لجنة التأليف ،
القاهرة ١٩٤٦ .
- ٢٠ - ديوان صالح بن عبد القدس : جمع وتحقيق عبد الله الخطيب ، الطبعة الأولى
دار البصري بغداد ١٩٦٧ .
- ٢١ - ديوان عدي بن زيد العبادي - تحقيق - محمد جبار المعيد ، ط. ١. بغداد ١٩٦٥
نشر وزارة الإعلام سلسلة كتب التراث .

- ٢٢ - ديوان محمود الوراق - جمعه وحققه عدنان راغب العبيدي . ط. ١ بغداد ١٩٦٩ .
- ٢٣ - الرسالة الموضحة : الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن الكاتب (٣٨٨هـ) .
- ٢٤ - سراج الملوك : الطرطوشى : أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (٥٢٠هـ) المكتبة المحمودية بميدان الجامع الأزهر - القاهرة .
- ٢٥ - شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي - تتح أحمد يوسف دقاق وعبد العزيز رياح - دار المأمون للتراث - دمشق .
- ٢٦ - شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي جمع د. حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري ، مستل من مجلة البلاغ بغداد ١٩٧٣ .
- ٢٧ - شعر دعبدل بن علي الخزاعي : صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر .
الطبعة الثانية مزيدة ومعدلة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٢٨ - شعر أبي سعد المخزومي .
جمعه وحققه الدكتور رزوق فرج رزوق - مطبعة الایمان بغداد ١٩٧١ .
- ٢٩ - الشعر والشعراء - ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) تتح أحمد محمد شاكر .
دار المعارف مصر «ذخائر التراث» ١٩٦٦ (جزآن) .
- ٣٠ - شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري - العطوي - الجاحظ ، الحموي -
تأليف محمد جبار المعيد .
منشورات مركز دراسات الخليج العربي بغداد ١٩٧٧ .
- ٣١ - فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبى : محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤هـ) .
ط : إحسان عباس - دار الصياد - بيروت ١٩٧٤ .
- ٣٢ - كتاب العين - للخليل بن أحمد الفراهيدي () .
تح د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي .

- الجزء الخامس ط. دار الرشيد للنشر - منشورات وزارة الثقافة الجمهورية
العراقية (٤٩) ١٩٨٢ .
- ٣٣ - كلمات مختارة : المؤلف مجهول - الجوائب - القسطنطينية ، مجموعة التحفة
البهية والظرفية الشهية هـ ١٣٠٢ .
- ٣٤ - اللطائف والظرائف : للشعالي ، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٦ هـ .
- ٣٥ - مجموعة المعاني لمؤلف مجهول : مطبعة الجوائب هـ ١٣٠١ .
- ٣٦ - المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ .
- ٣٧ - محاضرات الأدباء : الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ) دار الحياة بيروت ١٩٦١ .
- ٣٨ - المخلة : العاملي : بهاء الدين محمد بن الحسين (١٠٣١ هـ) .
ط . بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر هـ ١٣٩٩ .
- ٣٩ - مروج الذهب : المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (٤٣٦ هـ) .
بيروت دار الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٣ أربعة أجزاء .
- ٤٠ - مسالك الأبصار : العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله
تح أحمد زكي - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٤ . الجزء الأول .
- ٤١ - المتخل : للشعالي ، صححه أحمد أبو علي . الاسكندرية ، الطبعة التجارية
١٩٠١ م .
- ٤٢ - المنتخب من كتابات الأدباء : الجرجاني : أبو العباس أحمد بن محمد
هـ ٤٨٢ () .
مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .
- ٤٣ - مواسم الأدب : للسيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي .
ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ .
- ٤٤ - الوساطة : للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦ هـ) .
تح : الباقي وأبو الفضل إبراهيم البابي الحلبي ط ٤ مصر ١٩٦٦ .

اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث

**الدكتور حسام الخطيب
جامعة إنديانا**

«اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» عنوان كتاب جديد ، يمكن أن يكون أحدث ما صدر في هذا الباب ، ألفه الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني . ويقع الكتاب في ٢٩٢ ص ، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٧ ، وطبعته الثانية ١٩٨٨ .

يعالج هذا الكتاب أهم قضايا التعريب وما وصلت إليه جهود المؤسسات العربية في هذا الصدد ، وذلك على النحو التالي :

١ - اللغة العربية والمجمام اللغوية

ويتناول في هذا الباب جهود مجامع اللغة العربية في خدمة اللغة العربية ، ويخص مجمع اللغة العربية الأردني بتفاصيل وافية .

٢ - تعريب التعليم الجامعي والبحث العلمي

وينصب هذا الفصل على عملية تعريب التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بوجه خاص .

٣ - العربية وقضايا التعريب

ويتناول هذا الفصل وسائل تطوير اللغة العربية العلمية ، ودور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات ، وضرورة تأليف معجم موحد للفاظ الحضارة .

وفي المقدمة بين المؤلف بوجه خاص مفهومه للتعریب ، وحسناً يفعل ذلك لأن هذا المفهوم يحتاج دائماً إلى تحديد ، ليس فقط لأن المصطلح نفسه يدل أيضاً على مفهوم آخر هو تحويل الكلمة الأجنبية إلى كلمة عربية دون اللجوء إلى الترجمة ، بل كذلك لئلا ينصرف الذهن إلى أن قضية التعریب هي قضية شكلية وأالية تتضمن نقل معارف الآخرين وعلومهم بالدرجة الأولى . يقول المؤلف :

«استخدمت مصطلح «التعریب» بمفهومه الحديث الذي بات يدل على جعل العربية لغة التعليم في جميع مستوياته ، ولغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة في الوطن العربي ، وهو مفهوم لا يقتصر على التعبير عن جميع أنواع المعرفة باللغة العربية ، بل يتعداه إلى تأصيل هذه العلوم وتلك المعرفات في الفكر العربي وفي البيئة العربية والمجتمع العربي» .

وإذا يلاحظ المؤلف أن عملية التعریب ليست مسألة تعبير لغوي فحسب وإنما هي مسألة (تأصيل) . وسوف نلاحظ من خلال استعراض كتب ومؤلفات أخرى أن نظرة الدكتور خليفة أقرب إلى الاننباط في موضوع التعریب ، وأن هناك مؤلفين آخرين نظروا إلى التعریب على أنه ثورة وتغيير شامل وتجدد حضاري . الواقع أن ما أورده المؤلف من آراء في كتابه الحالي يكاد يتعدى هذا التعریف المتحفظ الذي قدّمه . وإن فصول الكتاب وصفحاته تكاد تردد باستمرار أن التعریب هو الوعاء الأساسي للنهوض الحضاري العربي المعاصر ، وأنه بدون هذا الشرط الحيوي يصعب أن يقوم علم عربي حيٌ وفكراً عربياً ذو شخصية .

على أيّة حال ، تتوفر للكتاب وحدته النسبية (لا العضوية) من خلال المفهوم الذي طرّحه المؤلف . وعلى الرغم مما يشير إليه المؤلف في المقدمة (ص ٦-٥) من أن الكتاب هو تنسيق لمجموعة بحوث ومقالات سبق نشرها في الدوريات العربية ، وعلى الرغم من أن هذه المواد نُشرت دون تعديل أو إعادة صياغة ، فإن الكتاب يوفر تسلسلاً فكريّاً معقولاً ، ولا يشوّبه سوى التكرار الذي كثُر أحياناً ، ولا سيما فيما يتعلق بتجربة مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد اعتذر المؤلف لذلك في المقدمة

(ص ٧) ، ولكن ربما كان القارئ يفضل ألا يكون هناك من التكرار ما يستوجب الاعتذار .

اللغة العربية والمجامع :

يبدأ هذا القسم من الكتاب بمقال يؤكد أن اللغة العربية أساس نهضتنا ووحدتنا ، ويلقي المؤلف نظرة تاريخية مفصلة على ماضي اللغة العربية والجهود العربية المبكرة للحفاظ عليها بوصفها لغة القرآن الكريم . ويؤكد في النهاية تفاؤله بمستقبلها ، وارتباط هذا المستقبل بمستقبل الأمة العربية ارتباطاً تبادلياً : «ولا سبيل لأمتنا كي تلحق بركب الحضارة وأن تشارك مشاركة أصلية في بناء هذه الحضارة إلا من خلال لغتها ، تلك اللغة التي تمثل الأساس الروحي والفكري الذي تقوم عليه وحدة هذه الأمة . فأمتنا العربية هي لغتنا العربية الفصحى ، ولغتنا العربية الفصحى هي أمتنا ، وبالتالي فهي أساس نهضة أمتنا ووحدتها» . ص ٤٠ وبالفعل النظر هذا التأكيد للارتباط الجدللي (التعبير من عندي وأنا أحمل مسؤوليته لا المؤلف) بين الوجود القومي للأمة العربية والوجود اللغوي ، وسرى من خلال المؤلفات المختلفة حول التعريب أن هذا التأكيد مقبول لدى جميع المؤلفين في موضوع التعريب . وإن كانت صيغة الرابط التي يصرّ عليها الدكتور خليفة هي أقوى هذه الصيغ . وهي تذكرنا بالإصرار المبكر على هذا الرابط بل التطابق الكامل لدى زكي الأرسوزي ، وإن كان الأرسوزي طبعاً ينطلق من موقع فكرية مختلفة . وفي مقالته الثانية يعرض المؤلف لشأن المجمع اللغوي العربي ونشاطها في خدمة اللغة العربية والأساليب التي اعتمدتها في هذا المجال . ويدركنا المؤلف بأن مجمع اللغة العربية بدمشق كان أسبيقها إلى الظهور إذ تأسس بأمر من الحكومة العربية في شهر أيلول ١٩١٩ «وكان نشوء هذا المجمع صورة حقيقة لمسيرة التعريب في الوطن العربي ، وتوافقها مع مسيرة حركة التحرر والانعتاق من نير الأجنبي» ص ٥٠ وبالطبع يحسن أن نتذكر أن مجمع دمشق حمل أولاً تسمية : «المجمع العلمي العربي» وأنه استمر في عمله دون انقطاع ، وكان تأسيسه حافزاً لنشوء مجتمع آخرى

في الأقطار العربية . ففي سنة ١٩٣٢ أنشئ مجمع القاهرة الذي استقرت تسميته فيما بعد وأصبح «مجمع اللغة العربية» . وفي سنة ١٩٤٧ أنشئ المجمع العلمي العراقي ببغداد ، بعد محاولات سابقة ، وفي الأردن تأسس «مجمع اللغة العربية الأردني» في الأول من شهر تموز ١٩٧٦ ، كذلك بعد محاولة سابقة عام ١٩٢٤ .

ويلخص المؤلف جهود المجمع بما يلي :

- ١ - توسيع واجهادات من أجل إغناء اللغة العربية وجعلها مواكبة لمتطلبات العصر .
- ٢ - وضع المصطلحات .
- ٣ - الترجمة والتعريب .
- ٤ - وضع المعجمات .
- ٥ - تيسير تعليم اللغة العربية في النحو والصرف والكتابة .
- ٦ - إحياء التراث . (ص ٥٢)

ويقدم المؤلف تفصيلات واسعة حول هذه البنود ، ويتهي بالتركيز على ثلاث نقاط أساسية تحمل نظرة استراتيجية إلى قضية اللغة العربية والتعريب ، وهي :

- ١ - الدعوة إلى توحيد مجامع اللغة العربية في مجمع واحد .
- ٢ - دعوة مؤتمر القمة العربي إلى إتخاذ قرار تاريخي سياسي يقضي «بجعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع مستويات التعليم» .
- ٣ - دعوة مؤتمر القمة العربي إلى إتخاذ قرار تاريخي آخر بإنشاء مؤسسة للترجمة والتعريب والنشر على مستوى الوطن العربي ... «ونحن نعتقد أن مثل هذه المؤسسة للترجمة والتعريب ستكون منطلقاً تاريخياً في حياة أمتنا العلمية والحضارية» .^(١)

ص. ص ٨٢ - ٨٣ .

(١) كتب هذا الكلام قبل إعلان سجاح المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إنشاء المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر ، واختيار سوريا مقراً له .

وتدور المقالة الثالثة في هذا الباب حول مجمع اللغة العربية الأردني وجهوده ، وهي مصدر من الطراز الأول لتبني تأسيس المعهد وجهوده . ويعينا هنا موضوعان مهمان شديدا الاتصال بقضية التعريب :

الأول : مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية ، وهو ثمرة جهد متواصل لجامعة من الخبراء المتخصصين بالرياضيات والفيزياء والكيمياء ، وقد تم إنجاز هذا المشروع وعقدت ندوة في أول عام ١٩٨٧ في عمان من أجل تبنيه على النطاق العربي . ومن شأن هذا المشروع أن يحل في المستقبل معضلة كبيرة واجهت التدريس العلمي العربي منذ مطلع القرن حتى يوم الناس هذا .

ونترك للمؤلف إيراد الموضوع الآخر وما نشأ عنه من توصيات شديدة الاتصال بسياسة التعريب في الوطن العربي :

«أما الموضوع الآخر ، فقد تمخض عنه مؤتمر التعريب الخامس الذي كان لمجمع اللغة العربية الأردني شرف استضافته . وابتدأ هذا المؤتمر العتيد من يوم السبت في ٢١/٩/١٩٨٥ حتى مساء الأربعاء في ٢٥/٩/١٩٨٥ في عمل متواصل . وأضفى الشرعية على معجمات مهمة تشمل نحو خمسين ألف مصطلح ، بعد أن أعدت خلال الأعوام الأربع السابقة ، وألقيت فيه أبحاث مهمة تدور جميعها حول تعريب العلوم . وصدرت عدة توصيات ، من أهمها :

١ - إن اللغة العربية مقوم رئيس من مقومات وجود الأمة العربية ، وكلّ ضعف أو اضعاف يصيب اللغة هو خطير يتهدد الكيان العربي ووجوده .

٢ - إن تصايل العلوم لا يكون إلا بلغتها ، ولذلك فإن لحق الوطن العربي بالحضارة العالمية المعاصرة ، ومواكبته لها ، ومشاركته فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع مراحل التعليم وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة المناسبة لذلك .

٣ - إن تصايل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة تعليمية دون مرحلة ، وإنما يجب أن يساير مراحل التعليم كلها ، منذ بدايته وحتى المراحل العليا من البحث العلمي ، بحيث يتيسر لأبناء هذه الأمة أن يعايشوها معايشة كاملة ، تساعد على تطوريها وتطورها .

٤ - إن اللغة العربية قد دلت في مختلف مراحل تاريخها المديد وبحكم خصائصها أنها لغة حضارة ذات أبعاد إنسانية وعالمية ، وهي بهذا قادرة كلياً على أن تكون لغة العلم الحديث تدريساً وتاليفاً وبحثاً وتوليداً للمصطلح .

٥ - إن ما يهدف إليه التعریب هو بالدرجة الأولى توحيد المصطلح العلمي وتطبيق هذا المصطلح ، واستعماله ، وتداوله في كل مجالات حياتنا أداءً وإبلاغاً .

٦ - ويعرب المؤتمرون عن ارتياحهم للتقدم الفعلي الذي حققه التعریب حتى الآن في الوطن العربي ، وهم إذ يقدرون ما أسهم به العلماء والاختصاصيون العرب وما قدموا من جهود كبيرة في تعریب فروع كثيرة من فروع المعرفة والعلم ، فإنهم يؤكدون مرة أخرى على أن جهودهم لا تؤتي ثمارتها كاملة إذا لم تتخذ الأمة العربية قرارها ، ومن أعلى مستويات المسؤولية ، بإلزام تداول ، واستعمال هذه المصطلحات على صعيد الوطن العربي كله ، وفي الوقت نفسه بإلزام مؤسسات التعليم العربية كلها بأن يكون التعليم فيها تاليفاً وتدريساً وبحثاً باللغة العربية ..

ص. ص ١٠٣ - ١٠٥

وبعيداً عن تقدير القارئ لحماسة الدكتور عبد الكريم خليفة لقضية الماجتمع اللغوية ، فإن الحذر العلمي - وربما المنطق السليم أيضاً - يقتضي أن ننبه إلى أن العرض الذي قدمه رئيس مجمع اللغة العربية الأردني للمجتمع العربي هو عرض من داخل المؤسسة ، وشهادته واحد من أبرز الأهل والمعحين ، وإنها لشهادة ثقة ، ولكن من حقنا أن نشير إلى منحاها التقريري الاعتزاري التمجيدي التعاطفي ، وإن متابيع نشاط المعاجم العربية لا يستطيع أن ينسى ما قدمه الجمهور العام وكذلك الطليعة المثقفة من انتقادات لعمل هذه الماجامع كما وكيفاً ، ولو قيست حصيلة عمل هذه المؤسسة بقدم تاريخها ، إذا إنها من أقدم المؤسسات العربية في هذا الباب ، لتبيّن أن الانتقادات التي ترددت على ألسنة الخلق لم تكن بعيدة عن الحق . وكان المرء يتمنى لو أن صراحة الدكتور خليفة فاقت لباته وبره بإخوانه ، ذلك أن هذه الماجامع ملك عام للأمة العربية وتاريخها ، وليس المسألة مسألة الأساتذة القائمين عليها ، من تفاوتت أقدار نشاطهم تفاوتاً شديداً على مدى العقود السابقة . وقد كان الاتجاه الانتقادى قميناً أيضاً بإعطاء كل ذي حق حقه .

تعريف التعليم الجامعي والبحث العلمي :

تضمن هذا الفصل الثاني من الكتاب المقالات التالية :

- ١ - تعريف التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير في الأردن .
- ٢ - تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريف التعليم العلمي الجامعي .
- ٣ - تأهيل أعضاء هيئة التدريس الجامعي للتدريس بالعربية .

وفي المقالتين الأوليين يطلعا المؤلف على جهود التعريف التي قامت بها المؤسسات المعنية في الأردن ، ولا سيما وزارة التربية ، قبل قيام المجمع عام ١٩٧٦ ، كما يقف موقفاً انتقادياً شديداً من اعتماد الجامعة الأردنية بعمان اللغة الإنكليزية لغة للتدريس «في جميع الكليات العلمية ، ومنها كلية الزراعة أيضاً !!!» .

كذلك يشير المؤلف بأسئلة شديدة إلى أن جامعة اليرموك في إربد (. . . ترند ، وإذا بها تدرس مع الأسف باللغة الإنكليزية جميع المواد ، ما عدا اللغة العربية بطبيعة الحال !!! وهذا يعني أنها تدرس باللغة الإنكليزية جميع العلوم الإنسانية التي كانت تدرسها الجامعة الأردنية بعمان منذ تأسيسها باللغة العربية مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية وعلم الجغرافية ، والعلوم السياسية والأدارية والمحاسبة والاقتصاد . الخ . » ص ١١٨ .

وفي الصفحات التالية يقدم المؤلف عرضاً موثقاً لجهود مجمع اللغة العربية ، علمياً ورسمياً ، من أجل نشر التعريف وخدمة اللغة العربية .

وفي المقالة التالية يعرض لضرورة تأهيل أسنانة الجامعات للتدريس باللغة العربية ووضع برامج لتدريبهم لغويًا في أثناء الخدمة وإعدادهم أيضاً لوضع مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة ، وذلك بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة ومجامع اللغة العربية «فقد ذلت الإحصاءات التي بين أيدينا على أن عدد المصطلحات التي تُستحدث كل عام يربو على عشرين ألف مصطلح» ص ١٩٨ . ومن مسؤولية كاتب هذه السطور أن يشير ، وهو الذي يعيش الآن مؤقتاً في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الوسط الجامعي ، أن أميركا وحدتها تستنبط كل عام

أكثر من خمسين ألف مصطلح جديد . مما يستدعي أخذ هذا الموضوع بجدية حقيقة .

العربية وقضايا التعرير :

ويتطرق الفصل الأخير من الكتاب إلى قضايا داخلية في مسألة التعرير ، وأهم هذه القضايا :

- وسائل تطوير اللغة العربية .

- دور التراث العلمي في تعرير العلوم والتقنيات .

- نحو معجم موحد للفاظ الحضارة .

وبالطبع ابن بجذتها لطول خبرته في مجال تدريس اللغة العربية في الجامعة الأردنية والبحث في جوانبها المختلفة ، كما أن رئاسته لقسم اللغة العربية ومجمع اللغة العربية الأردني أضافت إلى موقفه منظوراً عملياً عصرياً متطرفاً .

ومن الصعب تلخيص هذا الفصل المهم جداً ، ولعله من الممكن الاكتفاء بعرض الموقفين التاليين :

أ - التأكيد بصريح العبارة وبشجاعة فكرية تستثير الإعجاب أن فريق المتأجنبين والمتفقعين يشكلان خطراً متماثلاً على اللغة العربية ومستقبلها . ففي حين يحمل المؤلف على دعاة اللغة الأجنبية لا ينسى أن يشير بوضوح إلى أن قضية التعرير من ناحية أخرى «ترتبط بذلك التيار الجامد المتყوقع على نفسه ، المتفيهق والمتفقر بلغته ، والمتقطع في أسلوبه . فإن هذا التيار مع الأسف من حيث النتيجة هو الذي يمدُّ تيار المتنكرين للغة العربية وترانها وقيمهما بالحجج العاجزة» . ص ٢٣٤ .

ب - الحث على المرونة الشديدة في قضية المصطلح حتى يتاح للغة مواكبة التطورات العلمية .

يفتح باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة في نمو اللغة ، وأن يُرَدُّ الاعتبار إلى المؤلَّد بارتفاع إلى مستوى الكلمات القديمة ، وأن يُطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوا ، وأن يُطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة» .

على أن المؤلف يحتاط لما يزدلي إليه الانفتاح من فوضى وتدخل ف يؤكّد (أن قبول المسموع الشائع من هذه اللغات الأجنبية التي دخلت إلى لغة المصانع والحرف والمخترات ولا سيما على نطاق البلد العربية ، يرعننا في البلبلة والتراوُف ، وهنا يأتي دور المجمع اللغوي الموحد الذي أشرنا إليه . فالالتفاظ الدخيلة في عامية كل قطر من الأقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية . الخ . . .) ص ٢٣٨ .

هذا الموقفان من مسؤول في مثل مركز الدكتور عبد الكريم خليلة كفيلان فعلًا أن يذيبا الثلوج من حول الموقف اللغوي وأن يدفعا بقضية اللغة العربية العلمية والعملية إلى الأمام ، ولا سيما أنها غير معزوَّلين ، ويترجمان عن موقف زملاء كثيرين للدكتور خليلة سواء في نطاق مجتمع اللغة العربية أم في نطاق أقسام اللغة العربية في الجامعات ، وإن كانت هذه الأقسام ما زالت تتأيّد بنفسها عن دخول المعترك الذي خلقت في الأصل من أجل دخوله .

ختاماً ، تقتضي الأمانة العلمية التأكيد بدون مواربة أن كتاب «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» يشكل إضافة علمية مهمة في باب دراسة قضية التعريب من ناحيتين اثنتين على الأقل :

الأولى : تزويد القارئ بالتطورات الحساسة المستجدة في هذا الموضوع ، دون إهمال المنظور التاريخي ودون الوقوع في ملابسات المسارد التاريخية التي تخفق غالباً في إفراد ما هو حيٌّ وعمليٌّ عما هو مرتب بذمة التاريخ .

الثاني : تقديم مقتراحات عملية واستبصارات نظرية في موضوع التعرّب ولا سيما في نطاق التعليم الجامعي ، وهي جمِيعاً حصيلة تجربة ومعاناة واتمامه وإحاطة ، مما يكسبها قيمة خاصة في المسيرة العربية المعاصرة من أجل إنجاز معركة التعرّب ، أي معركة الوجود العربي الحضاري المعافي والمعاصر والمؤنس والمطلع إلى المستقبل .

ثالثاً : تعليقات ومناقشات

الباء من اسم العلم «العاصي»

للاستاذ صبحي البصام

في كتاب «التاج في أخلاق الملوك» المنسوب إلى الجاحظ حاشية في «العاصي» لمحققه العلامة أحمد زكي باشا . وهي قوله في أبي أحيمحة سعيد بن العاصي بن أمية : «يغلط كثير من ناسخي الكتب وطابعها فيقولون (العاصي) في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من العوص لا من العصيان ولذلك يقال لهم الأعياص . راجع الاشتقاء لابن دريد ولسان العرب وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب» (ص ١٩٦) . وهذا قول غلط ، وأنا آخذ هنا بدفعه بالبراهين ، لاعتقاد خواصتنا وعامتنا إيه ، ولاعتيادهم حذف باء العاصي فيما يكتبون أو يتحدون فيه ، ولرغبتني في حفظ أصل يوشك أن يجثّ .

باء العاصي من عمرو بن العاصي

(١) إن «العاصي» في عمرو بن العاصي وغيره من العصيان ، وهو عدم الطاعة لا من العوص . وهو اسم منقوص . وأرى أن الأصل في معناه الحمي الأنف الذي لا يطيع الباغي ولا يبغى له . ولدى دلائل على كونه اسمًا منقوصاً هي :

إن ابن قتيبة مع إمعانه في حذف الياء من هذا الاسم في بعض كتبه نبه عليها في كتابه «المعارف». قال في عمرو بن العاص «وهو العاصي فحذفت الياء» (ص ١٢٤). وفي تاج العروس أن الأخفش قال : «هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها» (٢٤٥/١٠). وفيه أيضاً أن النحاس قال إن قول الأخفش «مخالف لجميع النحاة» ويليه قوله هذا : «يعني أنه من الأسماء المقوضة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها» (٢٤٥/١٠). فلم ينكر النحاس أن أصل العاصي العاصي بل أنكر أن لا يجوز حذف يائه . وإن قالوا قدِيمًا العاصي لما أصله العاصي ، فقد قالوا لنهر في العراق الزاب مع أن الأصل فيه الزابي ، وكذلك قالوا لنهر آخر هو سميء . وقالوا لهما الزابيان والأصل فيهما الزابيان . جاء في كتاب العين (مادة زبي) : «والزابيان : نهران في أسفل الفرات»^(١) ، وربما سموهما مع ما حوالهما من الأنهر الزوابي . وأما العامة فيحذفون الياء ويقولون الزاب كما يقولون للبازي باز» . وانظر في اللسان مادة (زبي) . ومما يدل على أصلهما قول أبي سعيد ابراهيم مولى قائد يرثي بني أمية كما في معجم البلدان (مادة اللاتنان) :

وبالزابيين نفوس ثوت وأخرى بنهر أبي فُطُرس

وعندى أن لحذف العامة قدِيمًا الياء من «العاصي» في عمرو بن العاص وفي غيره سببين : أحدهما القصد إلى الاختصار . وإذا كان الاختصار في كلام الفصحاء الأقدمين كثيراً فهو كذلك في كلام العامة . وكان إذا استخفَّ الفصحاء اختصار العامة استعملوه . ومن اختصار العامة في العراق في عصرنا هذا حذف الياء من اسم العلم «عبد العال» فيقولون «عبد العال» لفظاً وكتباً . ويقولون لما هو غاية في الجودة «عال العال» والأصل «عال

(١) المعروف أن الزابيين يصيّان في أعلى دجلة وقد رأيتهما وسبحت في أحدهما . ولا صلة لهما بالفرات ، ولم أر حاشية في ذلك للأستاذين محققي الكتاب .

العالی» أي يعلو على العالی . والآخر أن العصيان ورد في التنزيل دالاً على عدم إطاعة الله ، كقوله عزّ أسمه : «فَعَصَى فَرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذَهُ وَبِلَاءً» (المزمل/١٦) ، وكقوله : «قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ» (الأنعام/١٥) ، فأصبح في آسم العاصي شيء من وحشة ونبو ، حتى أن مطبيع بن حارثة بن عوف كان آسمه العاصي فسماه النبي ﷺ مطبيعاً ، كما ذكر مؤرج السدوسي في كتابه «حذف من نسب قريش» (ص ٨٣) . وكان لعمربن الخطاب ، رضي الله عنه ، بنت آسمها عاصية فسمتها النبي ﷺ جميلة ، ذكر ذلك مسلم وأبو داود والترمذی ، كما في الناج الجامع للأصول من أحاديث الرسول (٢٧٥/٥) .

(ب) استطراد :

وإن حذفوا قدیماً الياء من اسم العلم العاصي وهو معروف بالآلف واللام فقد أثبتوا ياء آسم علم منقوص غيره مجرد من الآلف واللام وفي موضع تنوين وهو «صاف» ، كما في تاريخ الورزاء : «على يد صافي الحرمي الخادم» (ص ١٠١) . وكما في نشور المحاضرة : «يبحک عن صافي الحرمي الخادم» (٢٨٧/١) ، والأصل فيه حذف الياء ، كما في ذيل تجارب الأمم «فوافاه صاف البصري» (١/٢٣٦) هكذا ، وبين أن البصري محرف عن الحرمي . وكذلك أثبتوا الياء من «غاز» كما في البخلاء : «فقال له غازي أبو مجاهد» (ص ٣٠) والأصل «غاز» ، كما في البيان والتبيين : «قال غاز أبو مجاهد» (١/٤٠٠) . وأظن أن إثبات هذه الياء في «صافي» و«غازى» ونحوهما كان بهذه تدرج أدى إلى إثباتها من بعد باطرداد في الأسماء المنقوصة المجردة من الآلف واللام عند تنوينها .

(ج) المصالحات والرسائل والشعر :

ونصّت المصالحات والرسائل والشعر على إثبات ياء العاصي من هذا الاسم . ففي كتاب عمر بن الخطاب في مصالحته أهل إيليا : «شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي» (تأريخ الطبری ٦٠٨/٣) . وفي كتاب عمرو بن العاصي في مصالحته أهل عین شمس : «هذا ما أعطى

عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم» (تأريخ الطبرى ٤/١٠٩). وفي رسالة لعمربن الخطاب إلى عمرو بن العاصي كما في فتوح مصر وأخبارها : «إلى العاصي بن العاصي . أما بعد ، فإنك غررت بمن معك (ص ٥٢ - فنسا ١٩١٤) . وقال علي بن أبي طالب ،

رضي الله عنه ، في حرب صفين (تأريخ الطبرى ٤/٥٦٣) :
لأصيحن العاصي بن العاصي بسبعين ألفاً عاقدي التواصي
وفي رجز لجبرير بن سهم التميمي ، وكان مع علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، في توجهه إلى صفين (تأريخ الطبرى ٩/٢١٣) .

أن نقتل العاصي والهماما وأن تزيل من رجال هاما
أراد بال العاصي عمراً وبالهمام معاوية ، قوله العاصي على حذف المضاف
أي ابن العاصي :

(د) من عصاة قريش :

وفي اللسان (مادة : عصا) : «وفي الحديث: لم يكن أسلم من عصاة قريش غير مطعيم بن الأسود، يزيد من كان آسمه العاصي». هكذا ، وهو عند مؤرج السدوسي مطعيم بن حارثة بن عوف . وعسى أن يتحقق من الاسم أحد القراء ، فيصلح الفاسد من النصين بكلمة موجزة ، ومن أولئك العصاة العاصي والد عمرو بن العاصي ، ذكر اسمه الزجاج في تعليقه على قوله تعالى : إن شانتك هو الأبتر ، قال : «نزلت في العاصي بن وائل» (تهذيب اللغة ١٤/٢٧٧) . ومنهم العاصي بن هشام بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب في معركة بدر ، فقال فيه حسان بن ثابت (السيرة لابن هشام ق ٢/٧٦) :

غدا دعا العاصي علياً فراعه بضربة سيف به بخضيب
ومنهم العاصي بن منبه ، وهو أيضاً قتله علي في بدر (العقد الفريد ٣١٨/٣) . ومنهم العاصي بن أمية ، وسيجيء القول فيه .

(هـ) نصوص أخرى :

ونصوص النثر التي أثبتت فيها ياء العاصي من هذا الاسم كثيرة جداً، على أنها أقل من نصوص حذفها . وأنقل هنا أمثلة مختارة منها ، ففي فتوح البلدان «وبعث خالد بن الوليد هشام بن العاصي بن وائل السهمي أخي عمرو بن العاصي» (١١٦/١) . وورد فيه العاصي مقروناً باسم ولده أو مفرداً ستاً وثلاثين مرة وكلها بالياء الا واحدة ورد فيها بحذف الياء (ص ١٢٨) ^(٣) . وقال المصعب بن عبد الله الزبيري في «نسب قريش» في بعضهن : «فتزوجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي» (ص ٣٢ . بروفنسال) . واعتماداً على ذاكرتي أقول : لم أر في هذا الكتاب كله لفظ العاصي الا بالياء ، سواء أكان ذلك والد عمرو بن العاصي أم غيره . وفي مجمع الأمثال أنَّ ابن الأعرابي قال : «وحكم قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل» (٢٦/١) ، وانظر في سبط اللآلية (٤٨٧/١) . وفي تاريخ الطبرى أنَّ زياد بن جزء حدث «أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر» (٤/١٠٥) . وفي الأغاني «لما مرَّ الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية قال بعضهم لخالد : من هذا؟ فقال كالمستهزئ : هذا عمرو بن العاصي . فعدل إليه الحجاج فقال : إني والله ما أنا بعمرو بن العاصي...» وفي تتمة الخبر «وانصرف عنه وهو يقول : عمرو بن العاصي ، عمرو بن العاصي» (١٧/٣٤٤ الهيئة المصرية) . وفي الحماسة الشجرية «وقال العاصي بن وائل السهمي» (٢٦/١) ، وفيها : «و قال عمرو بن العاصي بصفين» (١/١٩٩) . وأكثر ياءات العاصي في هذه النصوص وغيرها وقعت إلى المؤلفين رواية ، ومعها أسانيدها ، وربما طرحت الأسانيد تخفيفاً ، وأثبت المؤلفون ياءات كما وقعت إليهم إلا أن يكون زيادة من سهو ، فأغلب كلمات «ال العاصي» بالياء ليست بغلط من ناسخي الكتب ولا طابعيها كما قال الأستاذ أحمد

(٢) وفي كتاب فتوح مصر وأخبارها المذكور آنفاً (المادة ١ - ج) ورد اسم العاصي والد عمرو في بضعة مواضع فكان بالياء فيهن جميعاً (وهنَّ ص ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣) .

زكي پاشا . وهذه النصوص التي أتت بها وغيرها كثير هي بقية ما أبقاءه
القدماء منها بعد ميلهم إلى حذفها في أكثر النصوص . وصحة الباء فيها
يعزّزها ما تقدمها من بحث فيها (المادة ١ - آ، ج) .

باء العاصي من ابني أمية

(٢) إن كان وقع خلاف قدِيمًا في باء العاصي من عمرو بن العاصي لأن أكثرهم
حذفها مع أنها أصلية ، فليس من خلاف ذي شأن في باء العاصي وأبي
ال العاصي ابني أمية إلا الخلاف الذي أقامه في العصر الحديث الأستاذ أحمد زكي
پاشا . ففي أغلب النصوص المعتمدة نجد الباء في اسميهما . وكأنني بيني
أمية ، ولهم اعتزازهم بباياء أنفسهم ، وتباهيهم بسلطان دولتهم ، كانوا يأنفون من
حذف الباء من اسمي جديهم ، سواء أكان الحذف للاختصار أم لغيره^(٣) . وأنا
ذاكرها هنا ما يدل على أصلية هذه الباء .

(آ) الأعياض من أبناء أمية :

من أبناء أمية على ما ذكر ابن قتيبة في كتابة «المعارف» ، العاصي وأبو
ال العاصي والعيسى وأبو العيسى ، وهم الأعياض (ص ٣٣ - ٣٤) . وأثبتت فيه
الباء من العاصي وأبي العاصي . وال العاصي هذا هو والد أبي أحجحة سعيد
الذي أنكر باءه الأستاذ أحمد زكي پاشا . وحُذفت الباء من العاصي وأبي
ال العاصي في كتاب «حذف من نسب قريش» لمُؤرخ السدوسي . على أن
ناسخ الكتاب ، كما ذكر محققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، وضع تحت
الصاد من «أبي العاص» دائرة وكتب في الهاشم «صي» وتحتها دائرة
(ص ٣١) ، وقال المحقق «يعني أنه يُقال ذلك» . فإن صح تفسير المحقق
كان ذلك من الأدلة على أصلية الباء ، وعلى بعض الميل إلى حذفها ،

(٣) على ذكر الآئمة من تعديل اسم العاصي أقول في افتراح تغيير اسم : جاء جُلَيْل سعيد بن المسيب إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : مالسمك ؟ قال : خُرْنَ ، قال : أنت سهل ، قال : لا أغير اسمًا سائِيْه أبي . رواه البخاري ومسلم والترمذى . وهي جفوة متكرة .

وعندي أن الذي فعله الناسخ كان اصلاحاً لغلط وقع فيه . وأرى أن أبناء أمية أولئك ، وأمهم آمنة أبناه قيل لهم الأعياص جمعاً لعيص وهو أحدهم كجمع دين على أديان وعيد على أعياد وكيس على أكياس ، وذلك على التغليب . ونحوه أن أبي طريف عدي بن حاتم حارب في صفين هو وأبناؤه مع علي بن أبي طالب ، فقتل أبناه أو قسم منهم في الحرب ، فلما آلت الخلافة إلى معاوية قال له معاوية تشفيأ بقتلهم : يا أبي طريف ما صنعت الطرقات ؟ فجمع أسماء أبنائه المقتولين بجمع اسم واحد منهم على التغليب ، ويجوز أن يكون طرفة^(٤) . ونحوه أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

تؤمّ بها الحداة مياء نخلٍ وفيها عن أبانين آزوراً

وأبانان أبان وسلمي ، إلا أن العرب غلت أباناً ، أما ما قال به الأستاذ أحمد زكي باشا من أن العاص «من العوص ولذلك يقال لهم الأعياص» ، فلا وجه له ، ومن أين جاء بباء الأعياص إن كان المفرد عوصاً ؟ وكيف أعلنت الواو ياء ؟ ولو جمع عوص على أفعال لقيل أغواص ، كعون وأعون وقوس وأقواس وثوب وأنواب . وقد رجعت إلى الكتب التي أحال عليها فلم أجد فيها ما يؤيد قوله هذا ولا غيره .

(ب) الاستشهاد بالشعر :

والدليل القاطع على أصلالة اليماء من العاصي وأبي العاصي أبني أمية هو الشعر . وما يخص منه العاصي ، وهو والد أبي أحجحة سعيد ، قول أعشى ربعة فيه ، كما في ديوان شعر الأعشى (تعلب ص ٢٧٨) :

أبو العيص والعاصي وحرب ولم يكن أخ كأبي عمرو يشتد به الأزر

وقول قُبَيْنُ النَّصْرِي في موسى بن عمرو بن سعيد بن العاصي (مجالس ثعلب ٣٩٥/٢) :

(٤) ثبتَ خبر عدي بن حاتم من ذاكرتي إبان تبييض المقالة ، وذلك في خزانة كتب إقبال بجامعة كشمير . ولم أظفر في الخزانة بكتاب يقني على أسماء أبناه ، ولا أحفظ منهم إلا طرباً ، وكان عذري يكتن به .

كُلُّ بَنِي العَاصِي حَمَدْتُ عَطَاءَهُم
وَإِنِّي لِمُوسَى فِي الْعَطَاءِ لِلَّاثِمُ
وَقَالَ الْحَطِيَّةُ فِي سَعِيدِ بْنِ العَاصِي (الْدِيْوَانُ / ٢٥٦) :
فَلَوْلَا الَّذِي العَاصِي أَبُوهُ لَعَقْتُ

بِحُورَانِ مجَادِمِ الشَّيْءِ عَصُوفُ

وَالْعَاصِي فِي قَوْلِ الْحَطِيَّةِ هُوَ أَبُو الْمَدْحُوشِ سَعِيدٌ ، وَمَعَ أَنْ قَوْلَ الْحَطِيَّةِ أَثَبَ
أَصْلَالَ يَا نَهَى تَحْذِفُ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَصوصِ الشِّرِّ ، خَصْصَوْا حِينَ يَكُونُ مَقْرُونًا
بِاسْمِ ابْنِهِ ، فَيَقُولُ «سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي» . وَأَظَنَّ أَنَّهُ سُمِّيَ «الْعَاصِي» بِاسْمِ جَدِّهِ
الْعَاصِي بْنِ أُمِّيَّةَ .

وَمَا يَخْصُ أَبَا الْعَاصِي مِنَ الشِّعْرِ ، قَوْلُ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلَتِ يَرْثِيهُ
(أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ / ٣٠٧) :

عَيْنُ بَكَى بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْعَا

صِيِّ وَلَا تَجْمِدِي عَلَى دَمْعِهِ

وَقَالَ فِيهِ حَفِيْدُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكْمَ بْنُ أَبِي الْعَاصِي :
نَمَانِي أَبُو الْعَاصِي الْأَمِينِ وَهَاشِمُ

وَعُثْمَانُ وَالنَّاسِي الشَّهُورُ الْقَلْمَسُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيَحْيَى ابْنِ الْحَكْمَ (تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ / ٤٥٣٦) :
وَفِي ابْنِ أَبِي إِيْرِ وَالرَّمَاحِ شَوَّارِعُ

بَالِ أَبِي الْعَاصِي وَفَاءَ مَذَكُورًا

وَقَالَ كَثِيرٌ عَزَّةٌ فِي عَبْدِ الْمُلْكِ بْنِ مَرْوَانَ (المُوشِحُ ص ٢٢) :

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دَلَاصَ حَصِينَةٌ

أَجَادَ الْمَسْدَى سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَاجِ الشَّعْلِيِّ فِيهِ (تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ / ٦٤٢١) :

إِنَّ أَبَا الْعَاصِي وَفِي ذَاكِ اعْتَصَى

أَوْصَى بْنِهِ فَوَعَوا عَنْدَ الْوَصْنِ

وقال البهبي بن أبي رافع فيه (تأريخ الطبرى ١٧١/٣) :
هو ابن أبي العاصي مراراً ويتسمى
إلى أسرة طابت له وجدد
الى

وقال عبد الله بن قيس الرقيات فيه (سمط الآلية ٢٩٥/١) :
إن الفقير الذي أبوه أبوه أبوه
عاصي عليه الوقار والمحجوب

وقال الفرزدق يرثى بشرين مروان (الديوان ١ / ٢١٧) :
أغرِّ أبو العاصي أبوه كائنا
تفرَّجت الأبواب عن قمر بدر

وقال نصر بن سيار في هشام بن عبد الملك (تأريخ الطبرى ١٦٥/٧) :
أبو العاصي أبوه عبد شمس

وحرب والمقامة الكرام
ونسبة الشعراء عبد الملك وبشراً وهشاماً إلى جدهم أبي العاصي بن أمية من
المأثور شرعاً ونثراً . ومنه قول الأعشى في النبي صلى الله عليه وسلم :
متى ماتتني عند باب ابن هاشم

تراحي وتلقى من فواضله ندى
ومنه قولهم عمر بن أبي ربيعة وانما هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . أما
حذف الياء من أبي العاصي في الشعر فلم أقف منه الا على شاهد واحد ، وهو
قول كثير بن كثير التوفلي في عمر بن عبد العزيز كما في سفر السعادة
(١) : ٧٦/١

مقابل الأعراق في الطاب الطاب
بين أبي العاص وأل الخطاب^(٥)

(٥) وكذلك هي نسبة البيت في اللسان (مادة : طب) . ونُسب في العقد الفريد (٤٥٠/٣) لاعرابي . وهو في المعجم
في اللغة (١٥٩٠/٥٩) بلا نسبة . وال العاص في هذه المراجع المذكورة أيضاً بلا ياء . ويجوز أن يكون الأصل في
تأليف البيت بـ «ال العاصي» بالياء ، ثم حذفت الياء من قبل راو أو ناسخ ثم توالي الحذف في سائر المراجع ،
والخروج عن السنن قد يُعد ، ولو كانت «ال العاصي» بالياء لكان أجود وزناً وأصْح لغة .

وما قيل من الشعر في أبي العاصي أكثر مما قيل في العاصي ، ذلك بأن حفيده مروان أنسن الدولة المروانية ، وتتابع على خلافتها وإماراتها أبناءه وأحفاده فكثر ما دحوهم من الشعراء .

(ج) ومن شواهد الشر لاثبات ياء العاصي من آباني أمية نص ابن قتيبة في «المعارف» ، وتقديم ذكره (المادة ٢ - آ) . وفي فتوح البلدان «... ثم ولَّ البحرين أباً بن سعيد بن العاصي بن أمية» (٩٩/١). وفيه أنَّ من استشهد من المسلمين في اليمامة «عبد الله وهو الحكم بن سعيد بن العاصي بن أمية» (١٠٩/١) . وقال الزبيري في «نسب قريش» في بعضهن «ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن العاصي» (ص ٤٥) ، وفي الكامل للمبرد «سعيد بن العاصي بن أمية» (١٤٥/١ مطبعة التقديم) . وفي تاريخ الطبرى «وُقُلَّ من المسلمين يوم البرموك من قريش من بنى أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأباً بن سعيد بن العاصي» (٥٧٢/٣) . وفي مجمع الأمثال أن ابن عباس قال في عبد الملك بن مروان «إنَّ ابن أبي العاصي مشى اليقدمية» (ص ٤) . وعلق الأصمعي على هذا القول قائلاً «نسبة إلى جده». وفي العقد الفريد «لما رد عثمان الحكم بن أبي العاصي ...» (٣٠٥/٤) . وال العاصي بالياء في هذه النصوص وغيرها ليست غلطًا ، وإنما وقع أكثرها رواية ، وحذفت أسانيد قسم منها استخفافاً ، ودونت كما رُويت ، وصحتها مؤيدة بما قدَّمه من قول فيها (المادة ٢ - آ ، ب).

ليست الأسرتان من بيت واحد

(٣) وال العاصي وأبو العاصي آبنا أمية لا يجمعهما مع العاصي والد عمرو بيت واحد . ولكل من الجهتين نسبة ، فأممية هو ابن عبد شمس بن مناف بن قصي . وال العاصي والد عمرو هو ابن وائل بن هشام بن سهم ، انظر في حذف من نسب قريش (ص ٣٤) والمعارف (ص ١٢٤ و ١٨٢) . فقول الأستاذ أحمد زكي باشا

في أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية : «فيقولون العاصي في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت» غير صحيح .

قوله : «فيقولون العاصي في هذا الرجل»

(٤) قوله «فيقولون العاصي في هذا الرجل» الوجه فيه «فيقولون العاصي لهذا الرجل» . فهذا موضع اللام لا في . والشاهد لذلك غاية في الكثرة :

(أ) ففي التنزيل (الآيات ٦٠ / ٦١) : «قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» .

(ب) وفي معجم البلدان (أجأ) «وكان من خبرهما أن رجلاً من العمالق يقال له أجأ بن عبد الحي عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى ، وكان لها حاضنة يقال لها العوجاء» .

(ج) وفيه (الأنبار) «وكان يقال لها الأهراء فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار» .

(د) وفيه (بَوْنَا) «والقصر» : ناحية قرب الكوفة يقال لها بَوْنَا» .

(هـ) وفيه (تونس الغرب) جاء في تونس «عُمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة» .

(و) وفيه (الحجـن) «وكان رجل من بني جشم يقال له جـحدـر يـخـفـ السـبـيلـ» .

وقد رجعت في الشواهد ، من بعد القرآن المجيد ، إلى معجم البلدان ، لكونه بين يديّ ساعة كتبـي مقالـتي هذه ، ولعلـمي بـوفرـة ما فيـه من هـذا التـعبـير ، وهـي وـفرـة أـغـتنـتـي عنـ الرـجـوعـ إـلـىـ غـيرـهـ ، ولـم أـرـ منـ يـسـتعـملـ «ـفـيـ» بـدـلـ «ـالـلامـ» فـيـ نـحـوـ هـذـا المـوـضـعـ . فـمـن رـأـهـاـ فـهـيـ شـاذـةـ عـنـ لـقـمـ الطـرـيقـ ، فـهـمـ يـقـولـونـ «ـيـقـالـ لـهـ فـلـانـ» اـذـا أـرـادـواـ يـسـمـيـ فـلـانـاـ ، وـهـذـا مـوـضـعـ اللـامـ ، وـلـكـنـهـمـ يـقـولـونـ «ـيـقـالـ فـيـ إـنـهـ كـذـاـ وـكـذـاـ» اـذـا أـرـادـواـ أـنـ يـذـكـرـواـ أـمـرـاـ مـنـ أـمـورـهـ ، وـهـذـا مـوـضـعـ فـيـ ، فـإـنـ زـكـيـ كـانـ يـقـالـ «ـهـوـذـوـ عـلـمـ غـزـيرـ ، وـخـلـقـ كـرـيمـ» فـقـالـ بـعـضـهـمـ «ـهـوـ يـقـالـ فـيـ» ، فـقـدـ أـرـادـ قـوـلـأـ أوـ أـقـاوـيلـ فـيـ الطـعنـ عـلـيـهـ ، وـقـدـ أـطـلـتـ القـوـلـ فـيـ ذـلـكـ ، لـأـنـيـ كـنـتـ قـلـتـ عـبـارـةـ مـوـجـزـةـ فـيـ لـعـبـضـ الـفـضـلـاءـ فـلـاحـ عـلـيـهـ شـيـءـ مـنـ خـلـجـةـ شـكـ ، وـاـنـشـارـ رـأـيـ ، وـفـيـماـ ذـكـرـتـهـ فـائـدـةـ لـهـ وـلـغـيرـهـ .

مختصر القول

آ) فما قال به العلامة أحمد زكي باشا من أن الصحيح أن يقال (العاصر) بلا ياء عمرو بن العاصي غلط ، بدلالة ما يستفاد من أقوال ابن قتيبة والأخفش والنحاس ، وهو أن الأصل فيه العاصي بالياء (المادة ١ - آ) ، وبدلالة مانصت عليه المصالحات والرسائل والشعر من إثبات الياء (المادة ١ - ج) ، ولإثباتها في عبارة للزجاج في تهذيب اللغة (المادة ١ - د) .

ب) وما قال به من أن الصحيح في اسم والد أبي أحجحة سعيد وغيره من أبناء البيت الأموي هو (العاصر) بلا ياء ، أيضاً غلط . وذلك لشواهد الشعر التي ورد فيها اسم العاصي وأبي العاصي بالياء (المادة ٢ - ب) . ولإثبات ابن قتيبة الياء من آسميهما ، وللحاشية التي أثبتهما ناسخ كتاب «حذف من نسب قريش» (المادة ٢ - آ) ، ولشواهد النثر (المادة ٢ - ج) .

ج) وما قال به من أن الأعياض من عوص غلط ، لأن القياس في جمع عوص على أفعال أعواص كعون وأعون ، وإنما الأعياض جمع عبص - وهو أحد أبناء أمية - كدين وأديان (المادة ٢ - آ) ،

د) وما قال به من أن عمرو بن العاصي والعاصي بن أمية من بيت واحد أيضاً غلط ، لأن عمراً هو ابن العاصي بن وائل بن هشام بن سهم ، في حين العاصي هو ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، كما في كتب الأنساب وغيرها (المادة ٣) .

وعندي أن حذف الياء من العاصي ليس بغلط ، وإنما الغلط أن يأْبِي آبٌ إثباتها مع أنها أصل ، وخلق بالمعروفين بالفصاحة من الكتاب أن يثبتوا هذه الياء إن احتاجوا إلى أن يكتبوا اسم عمرو بن العاصي أو العاصي أو أبي العاصي آبني أمية ، ليعادل ما يثبتونه ما يحذفه غيرهم ، ولِيُتَدارَكَ أصل لغوي يوشك أن يموت .

رحم الله العلامة أَحْمَد زَكِي باشا ، فقد كان ذخيرة علم وفضل ، مع جلاة قدر ، ونباهة ذكر . وكان شاداً حيازيمه لإعلاء شأن اللغة العربية ، وللفتش عن مخطوطاتها . وإذا كان عربياً في أصله ، فقد كان أيضاً عربياً في زيه وقلبه ولسانه الفصيح . والذى استدركته عليه إنما هو من زَبَد بحره ، ورخيص دُرَّه^(٦) .

(٦) المراجع المذكورة في هذه المقالة ، وهي تزيد على أربعين ، أكثرها من خزانة كتب SOAS التابعة لجامعة لندن . وباقيتها من خزانة كتب إقبال من جامعة كشمير الواقعة في مدينة سرينagar . وكشمير هي التي قال لها العرب قد يبدأ بشمير . وكانت القائمة بأمور الكتب العربية والأردية من مكتبة إقبال الأستاذة عبيقة بانو ATIKA BANO قد تناهت في مساعدتي ، وذلك بتقديم ما أحتج اليه من كتب ، وبتهيئة الحال الملائمة لكتب المقالة ، جزاها الله خيراً .

تعقيب على المستدرك على شعر

أبي النجم العجلي

عبد الإله نبهان

حمص - سوريا

كنت نشرت في العدد الثاني والثلاثين من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني مستدركاً مبدئياً على ديوان أبي النجم العجلي ، وقد وقعت في النص بعض هفوات الطباعة أحبت أستدراكها وإلحاقها بفوائد نبهني إليها أخي الأستاذ مصطفى الجدري ، فقد قدم لي ما ورد من شعر أبي النجم في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الأزدي البغدادي ١٥٧ - ٢٢٤هـ . فعدت إلى الكتاب ، واستخرجت الشاهد مع الحديث الوارد ، ووجدت الشواهد المذكورة منها ما لم يرد في الديوان فاقتضى الحال استدراكه ، ومنها ما ورد فاقتضى الأمر إضافة تخرجه . وقد رأيت أن أشفع ما ورد من شعر أبي النجم بما ورد من تعليقات أبي عبيد عليه . ثم قفت ذلك بفوائد علقتها من كتاب غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨هـ . وقد قدمت أولاً ذكر المستدرك عن أبي عبيد ثم عن الخطابي . وألحقت ذلك بذكر ما أشرت إليه من أغلاط طباعية وردت في مقالنا السابق في العدد المشار إليه .

أـ ما أخذناه من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد :

١ـ قال أبو عبيد ١ : قد أشاح بوجهه إذا جد في قتالٍ أو غيره . قال أبو النجم في الجد يذكر العير والأتن :

فَبِأَطْعَاتِ رَاعِيًّا مُشِحًا لَا مِنْفَشًا رَعِيًّا وَلَا مُرِيشًا
 يقول : إنه جاد في طلبها وطردها ، والمعنى : الذي يدعها ترعى ليلاً بغیر
 راعٍ ، يقول : فليس هذا الحمار كذلك ، ولكنه حافظ لها .
 وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ١٧ ب ٣ ، ٤ ص ٨٢ ، ٨٣ . وذكراه هنا
 ليقترن بشرح أبي عبيد له .

٢ - ذكر في الديوان ق ١٣ ب ١ ص ٧٨ البيت : [من الطويل]
 تقتلنا منها عيونَ كأنها عيون المها ما طرُفْهُنَّ بحاجزٍ
 وذكر في تخريجه أنه في التهذيب واللسان . ونضيف أنه في غريب الحديث
 للهروي ٤ : ١٠٠

٣ - ذكر في غريب الحديث ٤ : ٢٥٤ المثل الذي يُروى عن ابن عباس وابن عمر
 وابن الزبير : عَشْ وَلَا تَغْرِي ، بمعنى خذ بالثقة والاحتياط . وللمثل قصة ذكرها
 في غريب الحديث ، وفي كتابه الآخر الأمثال ص ٢١٢ برقم ٦٣٩ . واحتج
 بذلك المعنى في غريب الحديث بقول أبي النجم :
 عَشِيْ فَعِيلًا وَاصْعُرِي فِيمَ صَغَرْ

ولا تریدي الحرب واجتري السير
 ورواية البيت الأول في الديوان ج ٢٤ ب ١٠٥ ص ١٠٥ عن الشعر والشعراء لابن
 قتيبة :

عَشِيْ تَمِيمُ وَاصْعُرِي فِيمَ صَغَرْ
 ويبدو أن أبي عبيد استبدل وزن فعيل بتميم ، ويبدو أن (واصْعُرِي) بالغين
 المعجمة ، من الصغار تصحفت في الطباعة إلى (واصْعُرِي) بالعين المهملة من
 الصغر وهو التكبر ، وكذلك حصل في «صغر». ولا مناسبة للصغر هنا لأن
 المقام مقام هجاء وذم . ويبدو هنا أن ما أثبته محقق الديوان وجامعه عن الشعر
 والشعراء هو الصواب . أما البيت الثاني الوارد في غريب الحديث فإنه لم يرد
 في الديوان .

(٤٠) نذكر هنا أن ج تعني أرجوزة . وب : البيت . وق : الفصيدة .

قال أبو عبيد : يقول : خذني بالثقة في ترك الحرب ، وعليك بالإبل فمعالجتها ، إنك لست بصاحبة حرب .

٤ - ورد في الديوان : ح ٢٤ ب ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ص ١٠٨ قوله :
يُوْمَ قَدْرُنَا وَالْعَزِيزُ مِنْ قَدْرٍ وَأَبْتَ الْخَيْلُ وَقَضَيْنَا التَّوْطِيرَ
مِن الصعافيق وأدركتنا المثلث

وقد خرجها المحقق من التهذيب والجمهرة واللسان . وهي أيضاً في غريب
الحديث ٤ : ٤٤٣ وفسر أبو عبيد الصعافيق بقوله : أراد بالصعافيق أنهم ضعفاء
ليست لهم شجاعة ولا قوة على قتالنا .

٥ - ذكر أبو عبيد ٤ : ٢٢٢ حديثاً عن ابن عباس ورد فيه الحرف «رِجْل» بمعنى
الجماعة الكثيرة من الجراد . فقال أبو النجم يصف الحُمُر وتطاير الحصى عن
حوافرها فقال :

كَانُوا الْمُعَزَّاءِ مِنْ نَصَالِهَا رِجْلُ جَرَادٍ طَارَ عَنْ خَذَالِهَا
ووَرَدَ هَذَا الرِّجْزُ فِي الْفَاثِقَ ٢ : ٤٧ مَادَة «رِجْل» وروى أَوْلَهُ : كَانُوا الغَرَاءِ ..
وبيدو أنها مصحفة عن المعزاء ، لأن الرجز ورد أيضاً في اللسان ، والحيوان
٥ : ٥٦٣ برواية المعزاء .

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ح ٥٦ ب ١٢ ، ١٣ ص ١٦٣ نقلأً عن الحيوان
والفاثق . وأثبت فقط الرواية التي رجحها الأستاذ المحقق عبد السلام هارون
وهي :

رِجْلُ جَرَادٍ طَارَ عَنْ جَدَالِهَا

بالحاء والدال المهمليتين ، بمعنى المراوغة كما دونها محقق الحيوان في
الحاشية من غير أن يربط معنى البيت بها . ولم يشر محقق الديوان إلى رواية
الفاثق واللسان وغريب الحديث «خُذَالِهَا» .

٦ - ذكر أبو عبيد ٤ : ٢٢٠ ما ورد في حديث ابن عباس حين قيل له : أقرأ القرآن في
ثلاث . فقال : لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها أحَبُّ إلَيَّ منْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ
هَذَرَمَةً .

قوله : هذرمة يعني السرعة في القراءة وكذلك في الكلام . وقال أبو النجم يذم رجالاً :

وكان في المجلس جمَّ الهذرمة ليثأْ على الدهمية المكتَمة
وظاهر من تدبر المعنى أنَّ البيت الأول ذمٌ وهجاء والثاني مدح وإطراء حسب
هذه الرواية ، لذلك نرجع أن يكون الأصوب في رواية البيت الثاني ما ورد في
اللسان «هذرم» :

ليثأْ على الدهمية المكتَمة

فهذا اللين مناسب لسياق الذم .

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ٦٦ ب ١ - ٢ ص ٢١٩ وعلق عليه المحقق
بقوله : إنَّ أباً النجم يتمدَّح بجده الهذرمة ، وهذا تعليق عجيب . وقد ذكر أبو
عبيد والزمخشري في الفائق ٤ : ٩٩ وصاحب اللسان أنَّ البيت في ذمِّ رجل .
٧ - ذكر أبو عبيد ٣ : ١١٧ الحديث الذي ورد فيه حرف «القا» : يارسول الله إنا أهلُ
قا٠ . . . وفسر «القا» بأنه سرعة الإجابة وحسن المعاونة ، وأصله الطاعة . ومنه
قول رؤبة بن العجاج ويقال إنها لأبي النجم :

تالله لولا الناسُ أنْ نَضَلَّاهَا أو يَذْعُرُ النَّاسُ عَلَيْنَا الله
لَمَا سِعْنَا لِأَمِيرٍ قَاهَا فَأَخْطَرْتُ سَعْدًا عَلَى قَاهَا
قال : يزيد الطاعة .

قلت : ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في الفائق ٣ : ٣٢٧ مادة «قيه» منسوبة
لرؤبة بن العجاج . ولم أجدها لا في ديوانه ولا ديوان أبيه .

ورأيت الرجز في اللسان «قيه» منسوباً للترفيان السعدي ، وقبله :
ما بالْ عَيْنِ شَوْقَهَا اسْتَبَكَاهَا فِي رَسْمِ دَارِ لَبِسْتِ بلاهَا
ثم ورد سائر الرجز باستثناء البيت الأخير .

ب - وهذا ما عثرنا عليه لأبي النجم في كتاب غريب الحديث للإمام الخطابي
٨ - ذكر في غريب الحديث ١ : ١٧٢ قوله : فدفعنا إلى المسجد فإذا هو بأَزَرٍ .
قال : بأَزَرٍ يزيد بجمعِ كثير ضاق عنهم المسجد . الفضاء منهم أَزَرٌ والبيت منهم
أَزَرٌ إذا غصَّ بهم . وقال أبو النجم :

واجتمع الأقدام في ضيق أرْزَ

قلت : والرجز في التكملة للصاغاني واللسان «أَرْزَ» وقبله :
أنا أبو النجم إذا شُدَّ الْحَجْزُ

وروى الزاي هذا لم يرد في الديوان .

٩ - وجاء في غريب الحديث ٢ : ٤٠٤ الحرف «فُرْهَا» أي انظر إلى سُنَّها ، يعني سُنَّ
النافقة . يقال : فررت الدابة إذا فتحت فاها لتعرف سُنَّها . قال أبو النجم :
وكم تركنا بالفلة جملاً يُفْرُّ للغَرْبَانِ ناباً أَعْصَلاً
وهذا رجز لم يرد في الديوان .

١٠ - الرجز في ج ٥٨ ب ٨٣ ، ٨٤ ص ١٩١ : الشَّوْلَ ... الْأَيْلَ يضاف إلى
تخریجه أنه في غريب الحديث للخطابي ١ : ٤٦٣ .

١١ - الرجز في ج ٥٨ ب ٢٥ ص ١٨١ ... سَنَامٌ مجفل يضاف إلى تخریجه أنه في
غريب الحديث للخطابي ٢ : ٤٤٨ .

١٢ - الرجز في ج ٧٤ ب ٧ ، ١ ص ٢٢٧ جَرَاهَا - واما يضاف إلى تخریجه أنه في
غريب الحديث للخطابي ١ : ٤٦٤ .

ج - أما الأغلاط الطباعية التي وردت في مقالنا في العدد ٣٢ فهي :

- في ص ٢٥٨ سطر ١٣ : بضم الواو والصواب بضم الراء .

- في ص ٢٦١ السطر ١٥ ورد : الحَذْذُ : هو حذف الوتر .. والصواب الورث .

- في ص ٢٦٦ السطر الأخير : وصوب الرمل .. وقد ورد هكذا في كتاب ما بنته
العرب على فعال للصاغاني . ويبدو أن صوابه كما أشار الأستاذ الحدرى :
وصوب الرملة .. وبذلك يستقيم الوزن .

- في ص ٢٦٩ السطر ١٦ ورد : رابي المجسَّة .. والصواب : المجنَّ

- في ص ٢٧٨ سطر ١٥ ورد : غير رماد الحَيِّ والأَنْفَى والصواب : والأَنْفَى بالفاء
المعجمة .

وبعد ، فهذا جملة ما اجتمع لي مما استحسنست التعقيب به على مستدركي
الأول ، راجياً أن تكون قد أضفت شيئاً ذا بال على ما تقدم .. وما زال رجز أبي النجم
بحاجة إلى كثير من العمل والجهد .

مصادر البحث

- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . منشورات جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠هـ .
- التكملة والذيل والصلة للصاغاني . دار الكتب المصرية «الجزء ٣ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم» ١٩٧٣م
- كتاب الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م
- الشعر والشعراء لابن قتيبة - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦
- غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي . تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي . منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخري . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . طبعة ثانية .
- لسان العرب لابن منظور . دار صادر بيروت .

رابعاً : اخبار مجتمعية

١. مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات

المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره السنوي في دورته الرابعة والخمسين من ٤ - ١٨ / رجب / ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٢ / ٣ / ١٩٨٨ م ، وقد مثل المجمع الأردني في هذا المؤتمر رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وقد ألقى الدكتور خليفة في هذا المؤتمر بحثاً قياماً بعنوان «اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف» ، كما ألقى كلمة في تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور عمر فروخ ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بناءً على تكليف من الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكر ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في رسالته التي بعث بها إلى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وجاء فيها : «وأراني مضطراً أن ألقى عليكم عبئاً انتَ خير من يضطلع به ، وهو تأبين المرحوم الدكتور عمر فروخ ، عضو المجمع» .

المؤتمر السادس للتعريب

تلقي الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دعوة من الأستاذ الدكتور محبي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشاركة في المؤتمر السادس للتعريب ، جاء فيها : «فيسرني أن أوجه الدعوة اليكم للمشاركة في المؤتمر السادس للتعريب الذي ستعقده منظمتكم

العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعریب بالرباط) في الفترة من ٢٠ - ٢٥ يونيو/حزیران ١٩٨٨ م باستضافة كریمة من المملكة المغربية . وسيدرس المؤتمرون موضوعین هما :

- ١ - اقرار مشروعات المعاجم الخمسة المعروضة عليه ، وهي : معجم الاقتصاد ومعجم القانون ، ومعجم الجغرافيا ، ومعجم الآثار ، ومعجم الموسيقى
- ٢ - الموضوع الثاني هو منهجية التعریب وحدود الالتزام بها في تعریب العلوم

ومما هو جدير بالذكر أن مجمع اللغة العربية الأردني قد شارك في تقویم مشروعات المعاجم المذکورة ، وكان للخبراء الذين كلفهم المجمع دراستها ، آراء وملاحظات حولها ، وقد بعث بها الى مكتب تنسيق التعریب في الرباط في حينها ، كما كانت له آراء حول منهجية التعریب قد بعث بها الى الأستاذ الدكتور محیی الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ولظروف طارئة فقد تأجل انعقاد هذا المؤتمر الى شهر أیلول من هذا العام .

الموسم الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ م

أقام المجمع موسمه الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ م في الفترة الواقعة بين الأول إلى الثاني والعشرين من شعبان/١٤٠٨ هـ الموافق التاسع عشر من آذار إلى التاسع من نيسان ١٩٨٨ م ، وكان الموضوع العام لهذا الموسم يدور حول «العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي وأساليب النهوض بها». اشتتمل الموسم على ثلاث محاضرات وندوة . وشارك فيه عدد من العلماء الأفاضل من خارج الأردن وداخله ، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ، وفيما يلي أسماء المشاركين وعناوين محاضراتهم ونحوthem :

- ١ - الأستاذ الدكتور محمود حافظ ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، محاضرة بعنوان :

«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في مصر» .

٢ - الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم ، عضو مجمع اللغة العربية الأردني ، محاضرة بعنوان :

«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في الأردن» .

٣ - الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم ، عضو الامانة الدائمة المركزية المكلف بالجامعة الأعلى للغة الوطنية بالجزائر ، محاضرة بعنوان :

«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في الجزائر» .

٤ - الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن ، من الجامعة الأردنية ، والدكتور زكريا أبو حمديه ، من الجامعة الأردنية والدكتور محمد عواد ، من جامعة اليرموك والدكتور محمد عميرة ، من جامعة اليرموك ندوة بعنوان : «أثر اللغة الأجنبية في اللغة العربية في مراحل التعليم» .

وكان من المفروض أن يحاضر في هذا الموسم المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن «العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في العراق» الا أن المنية عاجلته قبل موعد بدء هذا الموسم ، رحمة الله رحمة واسعة .

وقد دأب المجمع على نشر أعمال موسمه الثقافي في كتاب خاص ، وسيصدر هذا الكتاب في وقت قريب ، ان شاء الله .

مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول

عقد هذا المؤتمر بدعوة من جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي تحت شعار

«انا أنزلناه قرآنًا عربياً لعلكم تعقلون» وذلك بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٤٠٨ هـ

الموافق ١٧/٣/٨٨ وشارك فيه ممثلون عن تسعة عشرة دولة ، وعدد من العلماء المهتمين باللغة العربية ، واستمر مدة ثلاثة أيام ، وقد تلقى مجمع اللغة العربية الأردني نسخة من أعمال هذا المؤتمر وتوصياته ، وتضمنت أعماله خمسة محاور هي :

- ١ - دور اللغة العربية بوصفها أداة ربط بين الدول الإسلامية .
- ٢ - التنسيق والتعاون في تعليم اللغة العربية بالدول الإسلامية .
- ٣ - اسهام غير العرب في نشر اللغة العربية .
- ٤ - وسائل وتقنيات مختلفة في تعليم اللغة العربية .
- ٥ - دور القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين .

وقد صدر عن المؤتمر التوصيات التالية :

- ١ - تأسيس اتحاد عام للجمعيات التي تعمل على نشر اللغة العربية في الأقطار العربية والاسلامية .
- ٢ - دعوة الدول العربية والاسلامية الى تشريع قانون لحفظ سلامة اللغة العربية .
- ٣ - دعوة الدول العربية لحفظ الحرف العربي في الكتابة ليظل التواصل قائما بين اللغة والدين .
- ٤ - دعوة الدول العربية الى تخصيص منح دراسية للطلبة المسلمين الناطقين بغير العربية .
- ٥ - دعوة الدول العربية الى تزويد الجمعيات والمدارس والجامعات المعنية بتدريس اللغة العربية بالكتب والاشرطة وما يلزم ذلك .
- ٦ - الاهتمام بالبحث التربوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- ٧ - تبادل الوفود والزيارات العلمية بين الجمعيات والمدارس المهتمة بهذا الموضوع .
- ٨ - دعوة الدول الاسلامية الى ايجاد برامج تعليمية باللغة العربية في وسائل اعلامها المرئية والسموعة والمقرؤة .

- ٩ - قيام جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي بجمع المناهج المؤلفة في هذا المجال من المؤسسات العلمية كافة .
- ١٠ - قيام الجمعية باعداد دليل باسماء الجمعيات والمراکز والهيئات التي تعنى بنشر اللغة العربية .
- ١١ - الدعوة الى جعل اللغة العربية من المقررات الرئيسية في المدارس الثانوية في الدول الاسلامية .
- ١٢ - مناشدة الصحف في الدول الاسلامية تخصيص صفحة عربية في كل واحدة منها .
- ١٣ - قيام الجمعية بطبع بحوث هذا المؤتمر في كتاب وتوزيعه .
- ١٤ - مناشدة الدول والمؤسسات والمحسنين تقديم الدعم المالي لهذه الجمعية لتمكن من أداء رسالتها .
- ١٥ - اعتماد الاعضاء المشاركه في هذا المؤتمر اعضاء عاملين في جمعية نشر اللغة العربية .
- ١٦ - عقد مثل هذا المؤتمر مرة في كل عامين في احدى الدول العربية او الاسلامية ، ونظرا للدور المملكة العربية السعودية الريادي في نشر اللغة العربية ، يأمل المشاركون ان تبني احدى الجامعات السعودية عقد المؤتمر القادم .
- ١٧ - دعوة الحكومة الباكستانية المؤقتة الى تبني هذه التوصيات عن طريق الاتصال بالدول العربية والاسلامية .
- ١٨ - تشكيل لجنة متابعة لهذه التوصيات من قبل الجمعية وعرض نتائج المتابعة في المؤتمر القادم باذن الله .

وقد بعث الدكتور الأستاذ عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع برسالة شكر وتقدير الى مدير جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي بالباكستان ، جاء فيها : «وانني وزملائي اعضاء مجمع اللغة العربية الأردني في عمان ، نبارك لكم هذا التوجه الخير في خدمة اللغة العربية ، وقد أسعدنا كثيراً أن يعقد المؤتمر تحت شعار (انا أنزلناه

قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ، لانه دليل أكيد على العلاقات الأخوية الصادقة بين الدول العربية والدول الاسلامية ، وعلى أن اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم . هي من أمنن الاسس التي توحد ابناء الامة العربية الاسلامية جميعا .

ان مجمع اللغة العربية الأردني في عمان يهشكم بنجاح هذا المؤتمر ، ويرجو أن يعمل المعنيون جميعهم على تحقيق التوصيات البناءة التي صدرت عنه» .

٢. مجمعيان في ذمة الله

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع رسالة من الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي ، رئيس المجمع العلمي العراقي ، حملت نعي المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، العضو العامل في المجمع العلمي العراقي ، وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد وافته المنية اثر نوبة قلبية مفاجئة يوم الجمعة ١٩٨٨/١/٢٢ وهو في طريقه لأداء صلاة الجمعة .

وقد بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة باسمه وباسم أعضاء المجمع ببرقية التعزية التالية إلى الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي :

«تلقينا ببالغ الحزن نبأ وفاة الأستاذ الجليل الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، وإنني باسمي وباسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني لأنتقدم إليكم وإلى جميع زملائنا أعضاء مجمعنا العلمي العراقي بأحر التعازي ، سائلًا المولى - عز وجل - أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته ، إنا لله وإنا إليه راجعون» .

كما بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة بالبرقية التالية إلى أسرة الفقيد : «أبعث إليكم باسمي وباسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأعمق مشاعر

الحزن والألم لقد العالم الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري رحمة الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جنانه ، وألهمكم بعده جميل الصبر والسلوان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إنما الله وإنما إليه راجعون» .

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقيد المرحوم :

ولد الفقيد سنة ١٩٢٣ في الكرخ بغداد من أسرة عرفت بالتفاني والورع والتمسك بالأخلاق العربية الإسلامية الأصيلة ، والصدق في المعاملة والتآزر عند الملتمات ، فترعرع فيها متشبعاً بروحها ، مؤمناً بمثلها ، مقتدياً بها قوله وعملاً ، سائراً على خطاتها متابعاً لتقاليدها برصانة واتزان وجدية وثبات وصمود .

أتم الفقيد دراسته الابتدائية والثانوية في الكرخ مع أقرانه في المنطقة وفيهم كثير من شباب على تقاليد الخلق العربي الإسلامي الأصيل والأخلاق والجدية ، وصارت لهم مكانة في المجتمع والإدارة والثقافة .

ثم التحق بدار المعلمين العالية ليدرس فيها العربية وعلومها على يد أساتذتها الأجلاء أمثال الأستاذ طه الرواوي ، والدكتور محمد مهدي البصیر ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور زكي مبارك . ولم تفته خلالها فرصة متابعة الافادة من شيوخ بغداد في العلم من أمثال الشيخ قاسم القيسى وال حاج حمدى الأعظمى .

وبعد تخرجه بمرتبة الشرف في دار المعلمين العالية أوفد ببعثة علمية إلى جامعة القاهرة فتابع دراسته على جهابذة العلم فيها ، ومنهم أحمد أمين ، وعبد الوهاب عزام ، وأحمد الشايب ومصطفى السقا وأمين الغولي ، ووثق خلالها اتصالاته بعدد من كانت تزخر بهم القاهرة من علماء العربية والبارزين من رجالات الأمة وأفذاذها ، وكان من زملائه في الدراسة عدد من الاعلاميين الذين تبواوا مكانة مرموقة في الحياة الفكرية والسياسية .

وبعد أن حصل من جامعة القاهرة على الليسانس بامتياز سنة ١٩٤٨ والماجستير بمرتبة الشرف سنة ١٩٤٧ ، والدكتوراه بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٣ عاد إلى بغداد

للتدريس في دار المعلمين العالية ، وصار من ركائزها المعتمدة في العلم والتوجيه ، ثم اشتغل أمداً في وزارة التربية ، وكان مديرأً عاماً فيها دون أن يقطع صلته بالتدريس أو يتوقف عن القاء المحاضرات على طلبه في كليات بغداد .

وعندما اجتاحت العراق عواصف السياسة العاتية بعد ثورة ١٤ تموز أسمهم بما أملأه عليه شعوره بالواجب الوطني فشارك في الدفاع عن مكانة العروبة والاسلام ، واتخذ من قطاع التعليم ميداناً لعمله ، وعمل على بث روح الثبات ، وانتخب نقيباً للمعلمين في العراق سنة ١٩٦٢ ، ورئيساً لاتحاد المعلمين العرب سنة ١٩٦٩ وتتجدد انتخابه في رئاستها حتى نهاية سنة ١٩٨٢ ، ويسر له ذلك مجال العمل على تنظيم توجيههم على وفق الاسس التي آمن بها من العروبة والاسلام ، وتبني عدداً من الأعمال التي استهدفت نشر العلم وتقديمه ، ورفع سوية المدرسين وتيسير سبل الحياة و المجالاتها أمامهم . وتولى عمادة كلية الشريعة سنة ١٩٦٣ .

وقدر المسؤولون في العراق مواهبـه واحلاصـه وجديـته ، وعملـوا على الافادة منها في خدمةـ البلادـ والـامةـ ، فـتقربـواـ اليـهـ وـسمـعواـ منـهـ . وـقبلـواـ تـوجـيهـاتـهـ وأـسـنـدواـ الـالـهـ الـمـنـسـجـمـةـ معـ مـيـولـهـ وـاتـجـاهـاتـهـ ، فـتـولـىـ زـارـةـ التـرـبـيـةـ سنـةـ ١٩٦٣ـ وـسنـةـ ١٩٧٥ـ وـوزـارـةـ شـؤـونـ رـئـاسـةـ الـجـمـهـورـيـةـ سنـةـ ١٩٧٠ـ ، وـوزـارـةـ الاـوقـافـ سنـةـ ١٩٧٩ـ ، وـعملـ أمـداـ فيـ وزـارـةـ التـعـلـيمـ العـالـيـ ، وـقامـ بـعـدـ مـنـ الـمـهـمـاتـ فيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ ، وـحضرـ كـثـيرـاـ مـنـ الـمـؤـتـمـرـاتـ ، وـأـسـهـمـ فـيـ أـعـمـالـهـ ، وـرـسـمـ تـوجـيهـاتـهـ ، مـماـ رـفـعـ مـكانـةـ الـعـرـاقـ وـوـسـعـ دـورـهـ ، وـعـزـزـ مـثـلـهـ الـعـلـيـ فـيـ الـعـرـوـبـةـ وـالـإـسـلـامـ . وـصارـتـ لـهـ مـكانـةـ مـرـمـوةـ ، وـعـلـاقـاتـ وـثـيقـةـ بـقـادـةـ الـفـكـرـ وـالتـوجـيهـ فـيـ مـخـتـلـفـ أـقـطـارـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـأـقـطـارـ الـاسـلـامـيـةـ .

ولم تحجب هذه الأعمال الواسعة اهتمامـهـ بالـفـكـرـ وـالـعـلـمـ ، وـلـمـ تـقطـعـ صـلـتـهـ بـالـحـيـاةـ الـمـجـمـعـيـةـ ، فـكـانـ عـضـواـ عـامـلـاـ فـيـ المـجـمـعـ الـعـلـمـيـ الـعـرـاقـيـ ، وـالمـجـمـعـ الـمـلـكـيـ لـبـحـوثـ الـحـضـارـةـ الـاسـلـامـيـةـ ، وـعـضـواـ عـامـلـاـ فـيـ مـجـمـعـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ الـقـاهـرـةـ ، وـعـضـواـ مـؤـازـراـ فـيـ مـجـمـعـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ دـمـشـقـ ، وـمـجـمـعـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ

الاردني ، اضافة إلى عضويته في عدد غير قليل من المؤسسات والجمعيات التي تعنى بالثقافة والفكر ، وحرص على المشاركة في جلسات الماجماع والقاء المحاضرات فيها ، والاسهام في أعمالها ، وتحقيق منجزاتها ، وأغنى علاقاته مع رجالها من جهابذة العلم واساطين الفكر .

وكان للمجمع العلمي العراقي النصيب الاوفر من خدماته ، فقد عمل على تعزيز مكانته وتوسيع دوره ، وحرص على حضور جلساته ، وشارك في لجانه المعنية بدراسة العربية والفكر ، وأبدى فيها الآراء الصائبة ، والأبحاث الرصينة ، وزود مجلته بعدد من الدراسات القيمة (من دلائل التقدم في اللغة العربية) . ورأى في مصادر الأفعال الثلاثية . وحقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر ، و«الوصف» و«البيان» في قضايا النحو العربي ، «والوصف بالمصدر» ، و«الوصف بالجملة» ، و«ضروب الصفة» ، و«ضبط عين التصريف» بالإضافة إلى اسهاماته الواسعة في إعداد مصطلحات علم الجراحة والتشريح والطب وعلم المياه ، وعلوم الحياة .

ونشر له المجمع أربعة كتب هي «نحو التيسير» ١٩٦٣ ، و«نحو القرآن» ١٩٧٤ ، و«نحو الفعل» ١٩٧٤ ، و«نحو المعاني» ١٩٨٧ ، إضافة إلى كتبه في «الحب العذري» ١٩٤٨ ، و«الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ١٩٥٦) ، و«المقرب لابن عصفور» ١٩٧١ .

إن وفاته المفاجئة وهو في اوج نشاطه وعز عطائه ولدت فراغاً كبيراً يخيف عنه ما تركه من مخلendas الاثار ، وما غرسه في قلوب إخوانه وصحبه ومقدري فضله من حب وتقدير ، فندعوا الله العلي القدير أن يتغمده برحمته ويسكته فسيح جنانه ويلهم أهله الصبر والسلوان ، و يجعله في عداد من هم أحياء عند ربهم يرزقون .

انا لله وانا اليه راجعون

الأستاذ عبد السلام هارون

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة نباً وفاة المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، الذي وافته المنية في شهر نيسان عام ١٩٨٨ م وقد بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة باسمه واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ببرقية التعزية التالية إلى الأستاذ الدكتور ابراهيم مذكر ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

«فقد نعت اليها أنباء القاهرة الأخ الجليل الأستاذ عبد السلام هارون أحد أعلام أمتنا العربية الماجدة ، وقد آلمنا هذا النبأ الفاجع لما كان يتصف به الأستاذ الفقيد من سمات نبيلة ، وأخلاق صافية ، وعلم غزير ، وجهد دائم في خدمة اللغة العربية الشريفة والحضارة الإسلامية . فاليكم ايها الأخ الجليل والى زملائنا أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقدم باسمي واسم زملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني أحر التعازي ، وصادق المشاركة في مصابنا الأليم ، متضرعين إلى الله عز وجل أن يحفظكم ، وأن يثبت الفقيد الجليل وأن يستقبله بما كان قدّمه بين يديه من جهد موصول في خدمة لغة القرآن الكريم وتراث الأمة العربية الإسلامية المجيد . وانا لله وانا اليه راجعون .

كما بعث بالبرقية التالية الى أسرة الفقيد :

«فاني أبعث اليكم بأحر تعازينا ، وصادق مشاركتنا ، وعظيم احساسنا بالمصاب الاليم ، والرزء الكبير بوفاة الأستاذ الجليل عبد السلام هارون ، وقد كان لهذا البا الفاجع وقع حزين في نفوسنا ، وعزاؤنا أن الأستاذ الفقيد قدم لنفسه بين يدي ربه من خدمة لغة القرآن وإحياء كتب التراث ما يحيي ذكره في الدنيا ويعلي درجته في الآخرة . فنسأل الله عز وجل أن يحفظكم وأن يتغمد الفقيد بواسع مغفرته وأن يلهمكم جميل الصبر وحسن العزاء وموصول الدعاء له ، وانا الله وانا اليه راجعون» .

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقد المرحوم :

ولد الأستاذ عبد السلام هارون بمدينة الاسكندرية في سنة ١٩٠٩ وانتقل الى القاهرة مع الاسرة التي كانت تنتقل تبعاً لوظائف والده من الاسكندرية الى طنطا ثم الى القاهرة . وأتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة ثم دخل المدارس الأولية ، ولكنه وُجّه بعد ذلك الى الازهر سنة ١٩٢١ حيث درس العلوم الدينية والعربية . وفي سنة ١٩٢٤ التحق بتجهيزية دار العلوم وتال منها شهادة البكالوريا سنة ١٩٢٨ ثم أتم دراسته بدار العلوم العليا وتخرج فيها سنة ١٩٣٢ وعيّن مدرساً بالتعليم الابتدائي . ثم عين في كلية الاداب بجامعة الاسكندرية (جامعة فاروق الأول حينئذ) ، سنة ١٩٤٥ في وظيفة (مدرس أ) وهذه هي المرة الوحيدة في تاريخ الجامعات ، ينقل فيها مدرس من التعليم الابتدائي الى متوسط السلك الجامعي .

ونقل بعد ذلك استاذا مساعدًا بكلية دار العلوم سنة ١٩٥٠ ثم عين استاذاً ورئيساً لقسم النحو بها سنة ١٩٥٩ . وفي سنة ١٩٦٦ اختير مع نخبة من أساتذة الجامعات المصرية لانشاء جامعة الكويت ، وتولى تأسيس قسم اللغة العربية وقسم الدراسات العليا بها تحت رياته الى سنة ١٩٧٥ ، وفي أثناء ذلك اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٧٩ .

وفي سن مبكرة بدأ الأستاذ عبد السلام هارون نشاطه العلمي اذ ظهر له تحقيق كتاب «متن أبي شجاع» بضبطه وتصحيحه ومراجعةه في سنة ١٩٢٥ وهو في السادسة

عشرة من عمره . ثم ظهر له تحقيق أول جزء من «خزانة الادب للبغدادي في سنة ١٩٢٨ أي في التاسعة عشرة من عمره وهي السنة التي نادى فيها بانشاء جمعية الشبان المسلمين ثم أكمل أربعة أجزاء من الخزانة وهو طالب بدار العلوم .

وفي سنة ١٩٤٣ اختاره الدكتور طه حسين ليكون عضواً بلجنة احياء ارث أبي العلاء المعربي مع الأساتذة : مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود وابراهيم الأبياري ، والدكتور حامد عبد المجيد ، وقد أخرجت هذه اللجنة في أول انتاجها مجلداً ضخماً عنوانه «تعريف القدماء بأبي العلاء» أعقبته بخمسة مجلدات من شروح ديوان سقط الزند للتبريزى والبطليوسى والخوارزمى .

وقد حصل على الجائزة الأولى لمجمع اللغة العربية في التحقيق والنشر سنة ١٩٥٠ كما ظفر بجائزة الملك فيصل العالمية في الادب سنة ١٩٨١ .

والمرحوم عبد السلام هارون علم من أعلام العربية المبرزين ، وشيخ من شيوخها المشهورين ، قدم للغة العربية وللتراث العربي الإسلامي خدمات جليلة ، تمثلت في انتاجه العلمي الغزير بين بحوث ومقالات في المجالات والدوريات العربية وبين كتب مؤلفة تزيد على اثنى عشر كتاباً ، وكتب محققة مشرورة ومذيلة بالفهارس العلمية تربو على (١١٥) كتاباً ، وليس من السهل حصرها في هذا المقام وأهم هذه الكتب والبحوث :

- ١ - تحقيق النصوص ونشرها (بحث مبتكر) .
- ٢ - الأساليب الانشائية في النحو العربي .
- ٣ - كتاب العيون للمجاحظ (٨ مجلدات) .
- ٤ - كتاب البيان والتبيين (٤ مجلدات) .
- ٥ - رسائل المجاحظ (٤ مجلدات) .
- ٦ - البرصان للمجاحظ .
- ٧ - مجالس ثعلب (مجلدان) .
- ٨ - شرح القصائد السبع الطوال لابن الأباري .
- ٩ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم .

- ١٠ - نوادر المخطوطات (مجلدان) .
- ١١ - شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٤ مجلدات) .
- ١٢ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦ مجلدات) .
- ١٣ - معجم شواهد العربية (مجلدان) .
- ١٤ - الاشتقاد لابن دريد (مجلدان) .
- ١٥ - تهذيب اللغة للأزهري (مجلدان) .
- ١٦ - تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب .
- ١٧ - كتاب سيبويه (٥ مجلدات) .
- ١٨ - خزانة الادب للبغدادي (١٢ مجلداً) .

والأستاذ عبد السلام هارون تعرفه الجامعات العربية استاذا زائرا لها ، ومناقشنا لكثير من الرسائل التي تزيد على ٨٠ رسالة للماجستير والدكتوراه . رحمة الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قام به من خدمات جليلة للغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، والتراث العربي الإسلامي .

٣ - مناقشة رسائل دكتوراه وماجستير

جرت في قاعة الندوات والمحاضرات في جمع اللغة العربية الأردني مناقشة الرسائل الجامعية التالية :

١ - رسالة ماجستير بعنوان «الجهاد في أدب الرسائل في القرنين السادس والسابع في مصر والشام» للطالب عمر محمد رباعية ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٨/١٠ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً	الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (المشرف)
عضواً	الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم
عضواً	الدكتور عبد الجليل عبد المهي

٢ - رسالة دكتوراه بعنوان «أصداء الحروب الصليبية في أدب القاضي الفاضل» للطالب حلمي ابراهيم عبد الفتاح ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٨/١٢٦ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً	الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم (المشرف)
عضواً	الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
عضواً	الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
عضوًا	الأستاذ الدكتور احسان عباس

٣ - رسالة ماجستير بعنوان : «قضايا الأدب والنقد في سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ٤٦٦ هـ» ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٨/٤/١٧ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً	الأستاذ الدكتور محمد برکات أبو علي (المشرف)
عضواً	الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم
عضوًا	الدكتورة عصمت عبد الله غوشة